٣٠١٠٢٠٠٠٠٣٥٦١

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم

م ٢٠٠١٣٩١

الشرط
في القرآن الكريم

رسالة ماجستير

اعداد
محمد العزيز على الصالح المعيد

اشراف
الأستاذ الدكتور / عبد الحميد السيد طلب

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

١٩٧٦م - ١٣٩٦هـ

عـــــبرة

" انـــى رأيـــت أنـــه لايكتـــب انسان كتابـــــا في يومـــه الا قال في غـده : لو غـير هذا لكـــــان أحسن ، ولو زيـد كـذا لكان يستحسن ، ولو قـــــدم هـــذا لكان أفضـــل ، ولو ترك هذا لكان أجمـــل .

وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملـة البشـــر ".

العماد الأصفهانـــى

كلمة شكر ووفاء

الى :

أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة الموقرين

خالص التحية وعاطر الثناء .

والى :

أستاذي الموجه المشرف على الرسالة تلميذه

وتحية الصديق .

والى :

كل فكرة بناءة أمدت هذه الرسالة بالعون

الصادق وبالمؤازرة المخلصة .

صاحب الرساله

الإهـــــداء ..

الـــــى :

مدينـــتي ..

المدرسـة النحويـة الأولـى ..

الـــــى :

صوت التراث النحـوي عربيا متألقا على امتـــداد

حقب التاريـــخ .

الـــــى :

البصـرة .. أهدي هذا الجهد المتواضع .

عبد العزيز المصيد

" بسم الله الرحمن الرحيم "

ـ أ ـ

كلمة التقديم

وصف الله كتابه بأنه أحسن الحديث ، وبهذا كان ملفوظه أجود الملفوظات ومعانيه أغنى المعاني وأدلها على القول البيّن .

ومن هنا يكون القرآن أصلح نص لدراسة نحوية لاطراد نسقه ولزومه طريقة واحدة .

وكون القرآن كتاب العربية الأكبر يثبت صلاحه لتمثيل لغة العرب ، واتخاذ لغته ميداناً لدراسة نحوها ، فان دارس العربية يواجه حقيقة لاسبيل للشك فيها وهي اكتمال نضجها في التراكيب والأساليب قبل نزول القرآن الكريم ، وبنزول القرآن أضيفت الى العربية مزية الثبوت والدوام .

ومما يدل على أن القرآن الكريم يمثل مرحلة لغوية مهدت لها مراحل سابقة أن عكرمة اذا سئل عن مشكل القرآن يفسره ويستدل عليه ببيت من شعر مما قالته العرب ، وكلمته مشهورة : " الشعر ديوان العرب " .

وهذا البحث اذ يدنو من أساتذته على استحياء ومن أصدقائه محبي الدراسات اللغوية والنحوية على تواضع ، يكشف عن منهجه الذي اختاره ، فهو يستمد رؤيته من نحو القرآن ويجعله ميدانا لدراسته ، فيتناول جانب الشرط : أداته وجملته ، اعرابه وأسلوبه ، آخذا بالنظرة الاستقرائية القائمة على الوصف والتحليل ، غير مبرأة من السمة النحوية المعيارية .

ومن هنا يقصد أن تكون هذه الدراسة مؤسسة على نص لغوي محكم . فقد ثبت للباحثين أن القرآن أصدق تمثيلا للغة

من الشعر ، وأنه يمثل مرحلة التطور اللغوي العليا للغة العربيـــة ، وهذا ما تبينـه دراسة الشرط من تحول في أدواته ، وتقلـب فـي تراكيبـــه .

فالأداة يغلب عليها أن تكون قد مرت بمراحل متعددة متأثـرة بالبعدين الزماني والمكاني لكل فترة لغوية ، قبل أن يثبت لها اطـراد الاستعمال وثبات الورود ، وان ماسماه النحاة بأدوات الشرط الاسميـة انما يعبر عن المرحلة التالية في حياة اللغة ، وتمثيل القرآن الكريـم لهذه المرحلة الأخيرة من تطور اللغة لم يخل من وجود بقايا لغويـة أو لهجية تنتمي الى المراحل اللغوية المبكرة .

وهذه البقايا ماكتب لها البقاء حتى الآن رغم امتداد العصـور التاريخية الا لأن القرآن استعملها فكان بذلك كتابا حيـا تنشأ منـه الدراسات وينشط من حوله الدارسون ، وكان بذلك الحافظ للغة العربيـة والمبقـي لها الأبدية .

والبحث لم يحصر جهده في تتبع التراكيـب الشرطية في القـرآن لاستنباط القواعـد واستقراء الأساليب منها ، وانما عـني بمراجعة قواعـد النحويين على ضوء ماتوصل اليه من نتائج لأدوات الشرط : أداة أداة فـي المجمل والآيات ومقارنتها بنظائرها ثم مناقشتها .. ترسما لعربية القـرآن لا لعربية النحاة ، وتسليما بأن نحو القـرآن لايصح أن يقاس علـى قواعد النحـاة وأصولهم الـتي رسموهـا ، بـل تعـرض قواعـد نحوهم تلك وتنقاس عليـه .

وهذا منحـىً يمثل طموحـا الى التجديد في الدرس النحـوي ينتظر بصبر وتفاؤل من الأساتذة الأجلاء في لجنـة المناقشة الموقـرة اضافـة أو تأييدا أو تصحيحـا أو تقويمـا .

وبهذا تتضح الصورة التي عرض فيها بحث الشرط في اطـــار النحو القرآني ، لعله مسهم في موقف تأمل ومراجعة على طريق نحونـــا العربي .. يراجع الماضي ويلقي نظرة الى الأمام ، يعد لمستقبله ويتأهب لمتابعة خطاه .

وفـــي هذه الرحلات التي يقطعها الباحثون تتعالى أصوات صافية النبرة صادقة اللهجة بأن يتخلى نحونا تخليا تاما عن التقلســـف والتمنطـــق ، وأن يتحرر مـــن الزيف والدخيل ، فتصفو مناهلـــه وتستقيم مناهجـه ، فيغدو نحوا ألقـا مستجيباً للعصر ملبياً مطالـــب إنسانه التواق الى البحث عن ذاته واكتشاف قدراته من خلال فكـــره اللغوي ، المردد في موكبه حـداء طموحه : وقل رب زدني علما .

الباحـــث

القاهرة في :

/ يناير / ١٩٧٦ م

/ محرم / ١٣٩٦ هـ

منهج البحث

عبرة ..

كلمة شكر ووفاء

تقديم ..

تمهيد :

- الشرط : معناه ، دلالته

أ - في اللغة :

- أقوال المعجميين

ب - في الاصطلاح :

- قول الشافعية
- قول الحنفية
- أثر الشريعة في النحو
- تأثر القاعدة النحوية بأصول الفقه .
- نقد هذه الظاهرة ..

الفصـــــــل الأول

٩ جملة الشـــرط :

بناؤها ـ أحكامها :

ـ ١٧ جملة الشرط واحدة ، لا جملتان •

ـ آراء نحاة وعربيين في وحدتها •

ـ ١٨ رأي عبد القاهر أشهر الآراء وأوضحها •

ـ ١٩ رأي في بناء المضارع المجزوم على السكون •

ـ رؤية نحوية نابهة للمازني والمرصفي •

ـ وجاهة هذا الرأي •

ـ دعمه بالادلة والاسانيد •

ـ ٢٨ الجزم : بين المعجم وكتاب النحو

ـ ظاهرة السكون :

ـ نظرتان اليها : قديمة وحديثة

ـ حالات اعراب الفعل الواقع بين الجزمين •

ـ آراء النحاة :

ـ سيبويه ، الفراء ، المبرد ، ابن جني •

ـ البصريون والقراءات •

ـ ابعاد البصريين القراءات عن الدراسة النحوية •

ـ نقد هذا الاتجاه ••

ـ الادغام : ظاهرة موقعية :

تنشأ لحل مشكلات النظام اللغوي •

ـ الجزم بمعنى الجزاء : الامر أو شبهه •

رأي برجشتراسر في انجزام الافعال في هذه المواقع •

- الدلالة الزمانية في جملة الشرط
اصطلاح ابن جني : (الاحتياط للمعنى)
تطبيقات القراء على الزمن النحوي .
آراء نحوية لقدماء .
آراء حديثة :
د . ابراهيم أنيس .
د . ابراهيم السامرائي .
د . تمام حسان .

الشرط المنفي :
الاداة في الشرط المنفي
دلالتها التركيبية ، دلالتها السياقية
لم ولمّا لنفي الشرط ، ونقل زمانه من المضي الى الاستقبال .

- أسلوب جملة الشرط :
وحدتها ، إيجازها .

الفصـــل الثانـــي

الأداة : معناها ، موقعها :

- أدوات الشرط :
  وظيفتها : الربط والتحويل
  تقسيمها :
  أداتا الشرط الاصليتان :
- الاولى : " إن " ـ في مباحث النحويين
  رأي الخليل : أنها أمّ باب الجوازم
  سيبويه يعقد موازنة بين أداتين : الهمزة للاستفهـــام ،
  وان للشرط .
- " إنْ " : في القرآن الكريم
  مواضعها ، استعمالاتها
  مخالفة آراء النحاة : قولهم بورودها للشك في المستقبل
  ثبوت ورودها في القرآن الاغلب فيه مع الماضي
  تنوع ورودها ، أمثلة وشواهد ..
- قراءات مبنية على نطق الاداة :
  أنْ المصدرية بمعنى إنْ الشرطية والعكس
  أمثلة لمواقع إنْ وأنْ من القرآن الكريم
  رأي الكوفيين وترجيح ابن هشام إياه ..
- إنْ مع الاستفهام (أإنْ؟) : مسالة خلافية بين يونس وسيبويه :
  الزجاج ينتصر لسيبويه ..
  أبو البقاء يفتي بجانب سيبويه.

- الثانية : لـو :
  - أحكام النحاة والمعربين عليها
  - رأي في "لو" بمعنى "إنْ"
    اتفاقهما في الشرط ، اختلافهما في جهة الزمان
    شواهد وادلة من الايات ..
  - موازنة بين أدوات الشرط الثلاث :
    إنْ - اذا - لو
    اشتراكها في خصائص ، وافتراقها في اخرى .
  - قيم ثلاث حصيلة الموازنة :
    الارتباط والتعليق ، امكان الوقوع وعدمه ، الدلالة الزمانية .
  - برجشتراسر يجمع آراء النحاة ، ويعرضها أحكاما جددا .
  - جواب لو في القرآن الكريم :
    مذكورا ومحذوفا
    اقترانه باللام ، مواضع الاقتران
  - سيبويه يبعد "لو" عن باب الجزاء
  - ابن مالك يلتفت اليها التفاتا عجلا ..
  - نظرة الفراء في الاحلال والتناوب بين أدوات الشرط
    جدوى هذه الطريقة في تطبيقات عملية لتعليم اللغة العربية : من أمثلتها : لو بمعنى إنْ ، إنْ بمعنى اذ ، لو بمعنى ليت . أن بمعنى إن .
  - لو مع الاستفهام : أولو ؟ .

الفصل الثالـــث

أدوات الشرط غير الظرفية :

١ ـ مـن

مجيئها شرطية ، شرطية وموصولة معا •

استعمالها للعاقلين ، عدم اطراد هذا الحكم •

أعاريبها •• أدلة وشواهد ••

٢ ـ مـا

استعمالها شرطية ، وشرطية وموصولة معا •

مجيئها لغير العاقلين ، عدم اطراد هذا القول •

أعاريبها •• أدلة وشواهد ••

ـ وجهة نظر نحوية ميسرة الى : من وما •

ـ جملة الصلة الشرطية :

وشائج الصلة بين جملة الشرط وجملة الصلة •

نتائج تتبع مواقع جملة الصلة الشرطية •

٣ ـ مهمـا

ـ آراء في أصل بنيتها •

ـ آراء في بساطتها وتركبها •

ـ آراء في اسميتها وحرفيتها •

ـ إعرابهـا ••

٤ ـ لولا

أداة شرط محولة رابطة

رأى البصريين في "لولا"

جواب لولا : مثبتا مقرونا باللام ، منفيا مقرونا بما ، مجردا من اللام .

انشغال النحاة بالضمير بعد لولا : (لولا أنتم ..)

سبأ / ٣١

رأي المبرد ، ورأي ابن الانباري .

٥ ـ أمـا

لها الصدر مكانة لا مكانا ..

نظرة سيبويه اليها ، اشراكه (اذا) معها في الاعراب

(أما) و (اذا) يقطع بهما الكلام .

ذكر النحاة لها : حرف بسيط تضمن معنى الشرط

(أما) قرنوها بـ (مهما)

ـ عدم صلاحية هذه النظرة مطردة

ـ أما والفـاء

تفسير أبي علي الفارسي لتأخر الفاء عنها

ـ تفسير ابن الانباري ..

ـ رأي النحاة في حذف الفاء :

الحذف في القرآن والحديث والشعر .

مناقشة عبارة (النحو الوافي)

ـ الرأي الاسد لابن مالك

الفصل بين أما وجوابها

ابن هشام يضع ست فواصل بينهما

أما وفكرة التنقيط ..

مقارنة الفخر الرازي بين : أما المفتوحة وإما المكسورة

كيفمـــا

عرض ابن هشام لها

خلاف بين البصريين والكوفيين حولها

تعارب يوافق الكوفيين

أمثلة عليها من القرآن

(كيفما) :

أضافها الكوفيون الى أدوات الشرط وانكرها البصريون .

الفصل الرابع

أدوات الشرط الظرفية :

أ : إذا

ظرف لمستقبل الزمان

تتردد مع بناء (فعلَ) غالبا ، ومع (يفعلُ) قليلا .

آراء النحاة فيها :

المبرد ، ابن يعيش ، ثعلب ، ابن مالك ، ابن هشام .

رأي الفراء في تاليها الماضي ، مناقشته ..

تقلب (اذا) في الزمان .

مقالة الزركشي ، مقالة النحو الوافي .

أحكام (اذا) في القرآن الكريم .

مواقع اذا ، اذا ما ، دلالتهما .

(اذا) والفرق بينها وبين (إنْ)

رأي الخليل وسيبويه : انها ليست بأداة شرط .

نظرة موفقة للزركشي ..

تعليق برجشتراسر : تناوله الفروق تاريخيا ، نزعة التعميم في أحكامه .

التشابه بين الأداتين : اذا ، إنْ في التعليق والربط .

اذا مع الاستفهام : أإذا ؟

ستة ملاحظ تسجل في أسلوبها .

زيادة الواو في قوله تعالى : (حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها ..) : مسألة خلافية .

مناقشة رأي البصريين والكوفيين .

إثبات عقم هذه المطارحة ..
نظرة من أعماق اللغة ، الأخذ بلهجات العـــرب ،
الأخذ بمراحل التطور اللغوي .

٢ - لمـــا :
أداة نفي مركبة من : لم + ما كما في (لوما) .
رأي ابن مالك في تالي "لما" ..
تعليق الشيخ الامير ..
أجوبة "لما" : الغالب عليها المضي في القرآن الكريم .
النحاة يسجلون احكاما موفقة في رصد أجوبتها ماضيا وحاضرا .
القرآن يتبع نظاما متميزا في تراكيب (لما) :
الجزء الاول من اسلوب ارتباطها يذكر متأخرا ، والجـــزء
الاخر (الثاني) يذكر متقدما .
تكرار (لما) ودلالته ..
إعراب أبي البقاء العكبري
ظاهرة زيادة (أن) بعد (لما)
تعليل الزركشي للظاهرة ..
تفسير الزمخشري لها ..
ابن هشام ينقل رأيا لابن عصفور .
رأي د . تمام .

٣ - كلمـــا :
أداؤها وظيفة التحويل الربطي
هي أداة مركبة : كل + ما
وصف أبي حيان النحوي لها
رأي الزركشـــي ..

نظرة ابن هشام ..

كتابتها : موصولة ومفصولة

إلتفاتة ابن المنيّر

" كلما " تقارن " باذا " رأي أبي حيان

ورود " كلما " : للمستقبل والماضي : المعنى يحدد الدلالة الزمنيـة .

٤ـ أينمـا :

ورودها موصولة ومفصولة

تركيبها من : اين + ما

تناول المعربين لها .

إحلال (حيثما) محلها في آيات البقرة .

٥ـ حيثمـا :

ـ دلالتها المكانية

ـ تركيبها من حيث + ما

ـ مقالة سيبويه : في النحو التركيبي

ـ رأي في استعمال (حيثما) و (أينما) في موقع دلالي واحد

ـ ضعف هذا الرأي ، أملاه ملحظ ، شكلي

ـ علاقة تكرار " حيث " بتحويل القبلة .

ـ كونها أول ظاهرة نسخ في الاسلام .

٦ ـ أنّى

اشتراكها في معان ثلاثة : الاستفهام والشرط ومتى

اختيار أبي حيان النحوي

مقالة الطـــبري

مقالة الزمخشري

أيمـــا

أيما : أداة شرط مشتركة

القول في تركيبها من : أي + ما

رأي سيبويه والفراء في إعرابها

توالي الادوات في جملة الشرط :

١ : إنْ لـم

اختلاف النحاة في اجتماع أداة الشرط و" لم " فأيهما العامل الجزم ؟

مقالة صاحب النحو الوافي ، مناقشتها ..

تعديل القاعدة النحوية ..

تنوع أساليب الشرط في جواب : إنْ لم

٢ : لو لـــم

اتفاق الاداتين في الدلالة على المضي

لو لم ، لو ما : مقارنة ..

عربية نحو القرآن ، لا عربية النحاة !

حتى اذا
اعراب "اذا" بعد "حتى"
تخريج النحاة لمواقع إعرابها
أثر نظرية العمل في التخريج
حكم (حتى) رابطة في هذه المواقع ..

الفصل الخامس

أدوات الربط في جملة الشرط

ما الربط ؟ ما دلالته .. ؟

أ : الفاء رابطة في الشرط

سر استعمال الفاء رابطة في جواب الشرط

آراء سلسلة من النحاة :

سيبويه ـ السيرافي ـ ابن جني ـ ابن يعيش ـ الزركشي ـ ابن هشام ـ السيوطي .

أوضح الآراء قديما لابن يعيش

أوضح الآراء حديثا د . هارون

الفاء وواو الحال ـ مقارنة ..

رأى ابن الزملكاني

مقارنة عبد القاهر الجرجاني

ربط برجشتراسر بين الاداتين

تخريج ابن جني لآيتي : المائدة / ٩٥ ، الفاشية / ٣ ـ ٤

مناقشة ابن جني في تخريجه ..

تقديره للمحذوف في الموقعين يلحق بالكلام ضعفاً وركة .

النظم القرآني يتميز بحسن التأليف والتلاؤم .

الفاء في شبه الشرط :

نظرة نحوية منظمة لابن هشام

رأي السيوطي في (الهمع)

نقل السيوطي فكرة ابن الدهان في (الغرة)

جمع برجشتراسر التراث النحوي والاعرابي للقدماء
وصياغة أحكام منظمة مستمدة منه .
تسميته التراكيب المربوطة بالفاء بـ " الجمل المركبة " .
الفاء تتعايش مع الجزاء ، ترد بورود ، وتزول بزواله .
مقالة سيبويه ، ودلالتها على اهتمامه بالضمائم الكلامية .
آراء : للفارسي ، الزمخشري ، الاخفش ، السيوطي .
عرض عشرة أمثلة مختارة من القرآن الكريم للفاء في جواب الشرط أو شبهه .
بيان مواقعها واعاريبها :

٢ : اذا الفجائية .. .

- نيابتها عن الفاء
- اداؤها وظيفة ربط الجواب بالشرط .
- مقالة أبي علي الفارسي ، مناقشتها ..
- نظرة ابن الشجري في التفرقة بين "اذا" و"اذا" .
- دلالتها المنهجية ..
- إعراب أبي البقاء آية الروم / ٣٦
- اجابة الخليل سؤال تلميذه عن (اذا) ودخول الفاء عليها
- اجتماع الفاء "واذا" في مواضع من القرآن .
- اعاريب النحاة لاذا بين الحرف والظرف

٣ : اللام :

- اللام : رابطة كالفاء .
- ربطها جزئي الجملة الشرطية .
- رأي ابن يعيش .
- رأي الزركشي
- اللام رابطة بين ضمائم الكلام في التراكيب اللغوية .

- فهارس البحث :

١ - فهرس الايـــات القرآنيـــة .

٢ - فهرس الاحاديث النبويـــة .

٣ - فهرس الشواهـد الشعريـــة .

٤ - أبيـات ألفية ابن مالـــك .

- خاتمة بنتائج البحث العامة .

- مصادر البحث ومراجعه .

- ملخص البحث باللغتين : بالعربية والانجليزية .

تمهيـــــد

الشـــرط : معنـــاه ـ دلالتـــه

أ ـ في اللغـــة

جـاء في لسان العـرب :

(والشرط : الزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه ، والجمـع : شروط وشرائط . وفي الحديث : لا يجوز شرطان في بيـع (١) ، ومنه الحديث الآخر : نهي عن بيع وشرط (٢) ، وهو أن يكون الشـرط ملازما في العقد لا قبله ولا بعـده) (٣).

وفي القاموس المحيط : (في الامثال : الشرط الملك ، عليـك أم لك) (٤).

وفي أساس البلاغة : (والعربي يقول : رب شرط شارط أوجـع من شرط شارط) (٥).

وينقل صاحب التهذيب هذا المعنى نفسـه (٦).

كذلك يقول الشريف الجرجاني في تعريفاته : (الشرط في اللغـة : عبارة عن العلامة ، ومنه اشراط الساعـة) (٧).

---

(١) ، (٢) شرح صحيح البخاري / كتاب الشروط ٥/٢٢٨ ـ ٢٢٩

(٣) لسان العرب / مادة : شرط

(٤) القاموس المحيط / شرط

(٥) اساس البلاغة : شرط

(٦) تهذيب اللغـة / شـرط

(٧) التعريفات ـ الجرجانـي ص ١١١

وفي تفسير الكشاف : (والاشراط : العلامات (١) ، قال ابو الأسود : (٢)

فان كنت قد ازمعت بالصرم بيننا فقد جعلت اشراط أولـه تبدو

يقول ابن هشام : (.. ان الفعل الاول يسمى اشراطا ، وذلك لأنه علامة على وجود الفعل الثاني ، والعلامة تسمى اشراطا ، قال الله تعالى : فقد جاء اشراطها (٣) ، اى علاماتها ، والاشراط في الآية جمع شرط ـ بفتحتين ـ لا جمع شرط ـ بسكون الراء ـ ، لان فعلا لا يجمع على أفعال قياسا الا فى معتل الوسط كاثواب وابيات) (٤).

ومن هذه الحصيلة المعجمية يتضح أن الشرط قيد رابط تعاقد طرفاه فى البيع وفي حالات العقد الاخرى .

يقول الكاساني : (صلة الشرط فى عقد البيع .. لان عقد البيع أهم عقود المعاوضات جميعا دون منازع ، فما يسري على البيع يسرى على غيره من العقود) (٥).

وان كلمة الشرط بمفهومها المعجمي خصت بالدلالة على ما ينص عليه في التعاقد ، حتى صارت تطلق على ميثاق التعاقد .

---

(١) تفسير الكشاف ٤/٢٥٧ وفي روايته في الديوان خلاف في حركات الاعراب : (فان كنت قد ازمعت ... اشراط ..)

(٢) ديوان أبي الاسود الدؤلي ص٣٩ ـ الصرم : القطع . الاشراط : الجمع ، المفرد : الشرط ـ بفتحتين ـ : العلامة

(٣) محمد / ١٨

(٤) شرح شذور الذهب ص٤٠٨

(٥) بدائع الصنائع ١/١٣٥ ـ ١٣٦

فقد نقل البخاري ، في أبواب " صحيحه " ـ كتاب ما يجوز من شروط المكاتب ، وباب المكاتب ومالا يحل من الشروط التي تخالف كتاب الله ـ نصوصا واضحة الدلالة على مضمون لفظ (الشرط) منها قوله ـ صلى الله عليه وسلم : (كل شرط خالف كتاب الله فهو باطل وان اشترط مئة شرط) (١) ، وقوله لعلي : (اكتب الشرط بيننا باسم الله) (٢) ، والشرط في هذه النصوص يعني : الصيغة العقدية التي يتكاتب بها ويتعاقد عليها .

جاء في دائرة المعارف الاسلامية : (وفي عصر سيكون نشأ علم خاص بكتابة الوثائق على الوجه الصحيح ، وهو علم الشروط ، وقد ظهرت منذ القرن الثالث كتب تحمل عنوان كتاب الشروط أو كتاب الوثائق ، واقدم ائمة هذا العلم هم الشافعي والمزني والخصاف والطحاوي وغيرهم) (٣) .

وفي كشاف اصطلاحات الفنون : (الشرط الزام الشيء والتزامه ، نقل في الاصطلاح الى تعليق حصول مضمون جملة بحصول اخرى) (٤) .

---

(١) صحيح البخاري ٣ / ١٩٨ ، شرح الصحيح ٥ / ٢٢٨

(٢) صحيح مسلم / كتاب الجهاد السير ٥/ ١٧٤ ، المعجم المفهرس ٣/ ٩٩ م : جهاد / ٩٢ .

(٣) دائرة المعارف الاسلامية : شرط مجلد ١٣ / ١٩١ ـ ١٩٢ ، الفهرست ص ٢٩١ ـ ٢٩٢ ، الموسوعة العربية الميسرة ـ مادة شرط ص ١٠٧٨

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون / التهانوي ٣ / ٧٥٢

ب - في الاصطلاح

جاء في المعجم الوسيط :

(الشرط ما يوضع ليلتزم في بيع أو نحوه .

وعند النحاة : ترتيب أمر على أمر آخر بأداة .

وفي الفقه : ما لا يتم الشيء الا به ، ولا يكون داخلا في حقيقته)[1].

وقال التفتازاني : (.. وهو ما يترتب الحكم عليه ، ولا يتوقف عليه .. فان المشروط يمكن أن يوجد بدون الشرط)[2]

والشافعي - واضع الاصول - اعتبر المشروط بدون الشرط ، فانه يوجب الحكم على جميع التقادير ، فالتعليق قيده ، فالحكم أو عدمه للتعليق ، (ونحن نعتبر المشروط مع الشرط - أي المعلق بالشرط فان الشرط والجزاء كلام واحد)[3].

واختلفت وجهتا النظر الحنفية والشافعية في قوله تعالى :

(والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة ..)[4]

فأبو حنيفة جعل جزاء الشرط في الآية عقب الجلد على التأبيد ، وجعل قوله تعالى : واولئك هم الفاسقون * كلاما مستأنفا غير داخل في حيز جزاء الشرط (كأنه حكاية حال الرامين أمام ربهم بعد انقضاء الجملة الشرطية ، والا الذين تابوا .. ، استثناء من الفاسقين ، ويدل عليه قوله : فان الله غفور رحيم)[5].

---

(١) المعجم الوسيط ١ / ٤٨١

(٢) شرح التلويح ١ / ١٤٥

(٣) هامش التلويح ١ / ١٤٦

(٤) النور / ٢

(٥) السمين الحلبي / مخطوط ٥ / ورقة ٩٦

أما الشافعي فجعل جزاء الشرط الجملتين ايضا ، (غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا ، وغايتها التوبة ، وجعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية ..) . (١)

من هذا يتضح أن الشافعية يأخذون بالمفهوم ويعتدون بالتعليق ، فالحكم الشرطي أو عدمه له (ويجعلون الشرط والجزاء كلاما واحدا دالا على ربط شيء بشيء ، فكل من الشرط والجزاء جزء من الكلام بمنزلة المبتدأ والخبر ، ويكون الشرط وفق هذه النظرة تخصيصا (٢)) (والتخصيص تقييده برفع ما تناوله اللفظ كأنه استثناء منه . (٣)

قال تعالى : (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا (٤) ..) (فالمفهوم المخالف لا يصح ، ومفهوم الشرط غير مراد ، بل الشرط هنا لبيان حالهن ، لان التعبير بالاكراه يدل على رغبة في التحصن والتعفف ..) (٥)

وهناك آيات كثيرة (٦) تفيد العموم ولها خصوص ، ومن الخطأ الأخذ بها مطلقة دون مراعاة ما يقيدها . (٧)

---

(١) المصدر السابق .

(٢) التلويح ١ / ١٤٦ بتصرف يسير

(٣) المشتبه من معاني القرآن ص ٢٩

(٤) النور / ٣٣

(٥) المشتبه (السابق) ص ٣١

(٦) منها : النساء / ٢٠ ، البقرة / ٢٢٩ ، ٢٢٨ ، الاحزاب / ٤٩ الطلاق / ٤

(٧) المشتبه (السابق) ص ٢٩ ـ ٣٠

ومن ذلك (ما روي أن يعلىٰ بن امية قال لعمر : ما بالنا نقصر في الصلاة وقد أمنا ، وهذا قول الله : فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة إن خفتم .. (١) ، فقال له عمر : لقد عجبت مما عجبت منه ، فسألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك فقال : هي صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ، فلم ينكر عمر علىٰ يعلىٰ ما فهمه من التقيد بالشرط ، بل عجب مثله لعدم ثبوت حكم المنطوق للمسكوت عنه ، وفي جواب الرسول لعمر اقرار لفهمهما (٢)) .

والحنفية انما يميلون الىٰ جعل الكلام موجبا الحكم علىٰ تقدير وجود الشرط ساكتا عن النفي والاثبات على تقدير عدمه ، ولا يكون الشرط عندهم تخصيصا أو تقييدا ، ويرون أن مسألة عمر ويعلىٰ لم تنشأ عن انقيادهما بالمفهوم ، بل مما وقر لديهما من الرجوع في المسكوت عنه الى الاصل فيه (٣) . وهم وفق هذه النظرة (يؤثرون تقديم القياس وترك القول بالمفهوم) . (٤)

وعلىٰ ضوء هذا الفهم ، بنىٰ الفقهاء اصطلاح الشرط ، وجعلوه مقياسا في بحث مسائلهم الفقهية في الموافقة والمخالفة ، كما عرضها التفتازاني في " تلويحه " والآمدي في " أحكامه " .

---

(١) النساء / ١٠١

(٢) اصول التشريع / حسب الله ص ٢٣٧

(٣) المصدر السابق ص ٢٤٠ بتصرف في النص

(٤) بدائع الفوائد ٤ / ٣٢

الفصل الأول

جملة الشرط :

بناؤها ، أحكامها .

عرض لأحكام نحوية عن الجملة الشرطية .

آراء نحاة ومعربين في اثبات وحدتها .

رأي في بناء المضارع المجزوم .. على السكون .

الجزم ودلالة علامة السكون الاعرابية .

حالات اعراب الفعل الواقع بين الجزمين .

القراءات الواردة وتخريجها .

الأدغام : ظاهرة صوتية .

الجزم بمعنى الجزاء : الأمر أو شبهه .

الدلالة الزمانية في جملة الشرط .

آراء نحوية لقدامى وجدد .

الشرط المنفي ودلالته .

أسلوب جملة الشرط .

جملة الشرط

بناؤها - أحكامها

الشرط اسلوب لغوي قائم على أركان ثلاثة :

اداة الشرط ، يليها فعل الشرط ثم جواب الشرط أو جزاؤه ، والركنان في جملة الشرط (الشرط والجواب) يكونان فعلين متلازمين في الاصل ، ان وقع احدهما وقع الآخر (١) ، نحو قوله تعالى : (.. إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ..) (٢) ، فليس في هذا الكلام ما يحمل على تحققه أو وقوعه ، فما ينصرف الذهن الى تصوره هو أنه يجوز ان يأتي الفاسق بالنبأ فيتحقق التبين والتثبت - على قراءة فتثبتوا (٣) - والا يأتي به فينعدم لذلك التبين أو التثبت ، وعلى هذا النمط يغني الشرط ، وينساق اسلوبه .

يقول ابن يعيش : (.. أما الشرط فلأنه علة وسبب لوجود الثاني ، والاسباب لا تكون بالجوامد ، انما تكون بالاعراض والأفعال . واما الجزاء فاصله ان يكون بالفعل أيضا لانه شيء موقوف دخوله في الوجود على دخول شرطه ، والافعال هي التي تحدث وتنقضي ويتوقف وجود بعضها على بعض لا سيما والفعل مجزوم ، لأن المجزوم لا يكون الا مرتبطا بما قبله ..) (٤)

---

(١) شرح المفصل ٨/ ١٥٥ ، المقتضب ٢/ ٤٦ ، مفردات القرآن ص ٢٥٨

(٢) الحجرات / ٦

(٣) تفسير الكشاف ٤/ ٨ : (قرأ ابن مسعود فتثبتوا ، والتثبت والتبين متقاربان) ، التيسير في القراءات - الداني ص ١٠٣ ، املاء ابي البقاء ١ / ١٩١

(٤) شرح المفصل ٩ / ٢

جاء في الفوائد الضيائية (الشرط اللازم والملزوم ، ويسمى أولهما شرطا لانه شرط لتحقق الثاني ، وثانيهما جزاء من حيث أنه يبتنى على الأول ابتناء الجزاء على الفعل) . (١)

يقول السيوطي : (الشرط يقتضي جملتين : احداهما شرطا والاخرى جزاء وجوابا ، وربما سمي المجموع شرطا ، ويسمى ايضا جزاء ، وان هذا الذي تسميه النحاة شرطا هو في المعنى سبب لوجود الجزاء ..) (٢)

وورد في الهمع : (والجزاء شرطه الافادة كخبر المبتدأ فلا يجوز : ان يقم زيد يقم ، فان دخله معنى يخرجه للافادة جاز كما جاز في الابتداء) . (٣)

قال تعالى ، (ان احسنتم احسنتم لأنفسكم) (٤) ، (واذا بطشتم بطشتم جبارين ..) (٥) ومن الحديث (من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ..) (٦) ، وقول أبي النجم (٧) :

أنا أبو النجم وشعري شعري

---

(١) الفوائد الضيائية ص٢٤١

(٢) الاشباه والنظائر ٣ / ٣١٢

(٣) همع الهوامع ٢ / ٥٩

(٤) الاسراء / ٧

(٥) الشعراء / ١٣٠

(٦) صحيح البخاري ٣ / ١٤٥ ـ ١٤٦ ، نقل نصه في المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي ٧ / ٦٥ : باضافة (اليه) اليه .

(٧) وتمام البيت : (لله دري ما أجن صدري) الخصائص ٣/ ٣٣٧ ، شرح المفصل ١/ ٩٨ ، ٨٣/٨ ، المغني ١/ ٣٢٩ ، ٢/ ٦٥٨ ، شرح الاشموني ١/ ١٥٥ ، خزانة الادب ١/ ٢١١ .

وللسكاكي رأي مختصر في جملة الشرط ، يقول : (ان الجملة الشرطية جملة خبرية مخصوصة ، والمخصوص متأخر عن المطلق)(١).

والناظر في جملة الشرط من حيث دلالتها يتضح له أن الفعل معلق حدوثه أو وقوعه ، فليس فيه دلالة نحوية مكتملة ، لانه انجر الى موقع فقد فيه دلالته الزمانية ، وبقيت له الدلالة الحدثية ومن هنا احتاج الشرط الى تضافر القرائن .

جاء في شرح المفصل : (لان معنى تعليق الشيء على شرط انما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود)(٢) وفي موضع آخر : (* .. اما الشرط فانه علة وسبب لوجود الثاني)(٣)

فالتعليق وما يتبعه من نقص في الدلالة يجعل الفعل غير مستحق لحركة الاعراب كما استحقها في حالتي النصب والرفع ، ولهذا تقطع الحركة من آخره ، وهذا هو معنى الجزم)(٤).

---

(١) مفتاح العلوم ص ١٨٥

(٢) شرح المفصل ٨ / ١٥٥

(٣) المصدر السابق ٩ / ٢

(٤) نحو التيسير / الدواري ص ٨٩ بتصرف

ولعل ما يوضح سبب الجزم في جملة الشرط انه اذا كان فعل الشرط ماضيا اى واقعا قبل زمن التكلم كان وضع الجواب أرجح وأولى ، ولكونه تعلق بفعل محقق الوقوع ـ والشرط لا يقع الا على فعل لم يقع ـ (١) فهو في حكم ما وقع من الأفعال .

قال زهير (٢) :

وان أتاهُ خليلٌ يومَ مسألةٍ يقولُ : لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ

وقول الآخر :

ولا بالذي إن بانَ عنه حبيبُه يقولُ ويخفي الصبرَ : إني لجازعُ (٣)

والى هذا اشار ابن مالك :

وبعد ماضٍ رفعك الجزا حسن ورفعه بعد مضارع وهن (٤)

والنحاة حين اطلقوا الاستقبال على دلالة الشرط الزمانية ، وحددوا لجملة الشرط مدارها هو المستقبل ، بنوا هذا الحكم على ما حصلوه من معنى التعليق بين الفعلين ، والتعليق في ظاهره عدم التحقق وهذا ما وهموا بأنه معنى الاستقبال (٥) ، وليس ثمة دلالة لغوية على الاستقبال في جملة الشرط ، لانه ليس بين الشرط والجزاء ثبوت بل بينهما تعلق (٦)

---

(١) المقتضب ٢ / ٥٠

(٢) زهير بن ابي سلمى ، من شواهد الكتاب ١/ ٤٣٦ ، المقتضب ٢ / ٥٠ ، الانصاف ٢/ ٣٦٤ ، شرح المفصل ٨/ ١٥٧ ، شرح الاشموني ٤/ ١٧ ، المغني ٢/ ٤٢٢ ، شرح شواهد المغني ٢/ ٨٣٨ ، ديوان الشاعر ص ١٥٣ والبيت من قصيدة في مدح هرم بن سنان .
الخليل : من الخلة وهي الفقر في موضع آخر (مسغبة)

(٣) لم يعين قائله ، شرح الاشموني ٤/ ١٧

(٤) شرح ابن عقيل ٢/ ٢٩٢

(٥) نحو التيسير : الجواري ـ بتصرف ص ١٢٤ ـ ١٢٥ .

(٦) السكاكي / مفتاح العلوم ص ١٨٥

وناقش ابو البقاء عبد القاهر في هذه المسألة ، يقول :
(وذكر عبد القاهر : ان الشرط اذا كان ماضيا والجواب مضارعا جاز فيه الجزم والرفع ، وانشد بيت زهير :

وان اتاه خليل يوم مسغبة يقولُ ..

وهذا قول مردود لان سيبويه يجعل هذا ضرورة في الشعر ، والشرط معترض و (يقولُ) خبر لا جواب ، وموضع الضرورة يؤخر الخبر الى موضع الاعتراض ، ويقدم الاعتراض الى موضع الخبر ، وجواب الشرط محذوف دل عليه قوله (يقولُ) ، ووجه التأخير أن المعنى يقول : لا غائب مالي ان اتاه خليل ، والمعنى هذه السيف من صغرته صغر ومن عظمته عظم (١) في قول المتنبي :

هندية ان تصغر معشرا صغروا بحدها ، أو تعظم معشرا عظموا (٢)

وغنيَ عن البيان أن جملة الشرط قوامها فعلان متلازمان ، أولهما شرط لتعليق الحكم عليه ، وثانيهما جواب او جزاء ، لانه مترتب على الشرط كما ترتب الجواب على السؤال والجزاء على العمل . (٣)

والى هذا أشار ابن مالك بقوله :

فعلين يقتضين : شرط قدما يتلو الجزاء وجوابا وسما (٤)

والشرط لا يكون الا فعلا ، اما الجواب فيأتي فعلا أو ما ينزل منزلة الفعل (٥) .

وقد ورد الشرط في كتاب الله - فعله وجزاؤه - في تراكيب مؤتلفة ومختلفة سمة في الكلام وفرنة في اللغة ، وهو في أربع صور :

(١) التبيان في شرح الديوان / أبو البقاء ٢/٢٩٢ .
(٢) ديوان المتنبي / شرح البرقوقي ٢ / ٣٠٠ هندية : سيوف منسوبة الى الهند .
(٣) شرح التصريح - الازهري ٢ / ٢٤٨
(٤) شرح ابن عقيل ٢ / ٢٩٠
(٥) شرح المفصل ٩ / ٢

الأولى: بجزم فعله مضارعين متفقين ، نحو قوله تعالى : (وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) (١) ، (وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ، وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا) (٢) ، (ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) . (٣)

الثانية: وأتيان ماضيين - نحو قوله تعالى : (وان كان مثقال حبة اتينا بها) (٤) ، (ومن دخله كان آمنا ..) (٥)

الثالثة: يكون الشرط ماضيا والجواب مضارعا ، نحو قوله تعالى : (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ..) (٦) ، (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى ..) (٧).

الرابعة : وفي هذه الصورة يكون فعل الشرط مضارعا وفعل الجزاء ماضيا ، وقد وصفها النحاة بأنها أضعف الصور وأقلها ورودا ، يقول ابن يعيش (: ولا يحسن عكس هذا الوجه بأن يكون الأول مضارعا معها والثاني ماضيا مبنيا نحو قولك : ان تقم قمت (٨) ، وعلل لذلك بأمرين ليسا من النحو بشيء .

---

(١) البقرة / ٢٨٤ (٢) الاعراف / ١٤٦
(٣) الزلزال / ٧ ، ٨ (٤) الانبياء / ٤٧
(٥) الحج / ١١ (٦) الشورى / ٢٠
(٧) القصص / ٨٤ ، الانعام / ١٦٠ (٨) شرح المفصل ٨/١٥٣
(٩)

والصحيح أنها ليست بمقصورة على الشعر ، وانما تجوز في النثر على قلتها ، ومن امثلتها قوله تعالى : (ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين) (١) .

والحديث : (من يقم ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له) (٢)
والحديث الآخر : (ان أبا بكر رجل أسيف متى يقم مقامك رق) (٣) .

وشاهد التنزيل ، فالفعل فيه (ظلت) معطوف على جواب الشرط (تنزل) ، فعد جوابا ، لان تابع الجواب جواب . (٤)

ولم يطمئن النحاة الى هذه النصوص ، فتكلفوا في تخريجها (.. لانا اذا أعملنا الاداة في لفظ الشرط ثم جئنا بالجواب ماضيا كما قد هيأنا العامل للعمل ، ثم قطعناه عنه ، وهو غير جائز ، ولذلك ين ان يجيبوا عن الآية بان يغتفر في التابع مالا يغتفر في المتبوع ، وعن الحديث بأن تجوز روايته بالمعنى) (٥)

وهذا تشدد واغراب ، فقد ضيقوا على العربية واسعا ، والنحو فيها يتطلب السعة ، وذلك بأن يعتمد النص القرآني وجانبه النص الادبي ليكونا مصدرا للتقعيد .

---

(١) الشعراء / ٤
(٢) صحيح البخاري ٣/٤٤ ، ٤٦ - ورد النص : (من قام ..) وعلى هذا فلاشاهد فيه .
(٣) صحيح مسلم ٤ / ١٤٠ - ١٤١
(٤) شرح الاشموني ٣ / ٥٨٥ ، امالي أبي البقاء ١ / ١٤٦
(٥) شرح التصريح على التوضيح ٢ / ٢٤٩ .

يقول صاحب "رأي في الاصول اللغوية" (وكان من جـــزاء تشددهم أن وجدوا أنفسهم أمام شواهد فصيحة تخالف مذهبهم وتهدم قواعدهم ، فماذا هم فاعلـون ؟ ـ لجأوا الى التأويـل المصنوع والتكلف الفسد والوصف بالقلة ونحوها .. ولم يتورعوا ان يطبقوا قانونهم على آيات كثيرة من القرآن الكريم كما طبقوه على غيـره وهذه جرأة منقطعة النظير ، ونهاية الجمود على الرأي الخاطئ)(١).

وينقد أبو البقاء هذا التـحل ، فيقول : (.. فكيف يجعـل ما وضعه النحويون للتقريب والتعليم مما لا أصل له ، ولاثبات حجـة على لسان العرب الفصحاء ؟ هذا لا يكون ولا يحتج به الا جاهل ..)(٢)

جملة الشرط واحـدة ، لا جملتـان ..

هناك خطأ يشيع فيما كتب النحاة في باب الشرط ، هو أن مدار الشرط في جملتين : جملة الشرط وجملة الجزاء وكل منفردة عـن صاحبتها ، ولم يلتفتوا الى اداة الشرط التي ربطت الجملتين فصارتـا جملة واحدة ، يستثنى منهم الذين فطنوا الى ظاهرة التحويل الـتي تحدثها الاداة في الجملة الشرطية ، واسبق هؤلاء الى النظـر في وحدة هذه الجملة ابن جني الذي ينقل لنا السيوطي قوله : (ينبغـي أن تعلم العرب قد اجرت كل واحدة من جملتي الشرط والجواب مجـرى المفرد لان شرط الجملة أن تكون مستقلة بنفسها قائمة برأسها ـ وهاتان الجملتان لا تستغني احداهما عن أختها ، بل كل واحدة منهما مفتقرة الـى

---

(١) رأي في الاصول اللغوية ص ٣٧

(٢) شرح ديوان المتنبي / ابو البقاء ١ / ٣٤٠ نشر د. مصطفى جواد بحثنا شك في نسبة هذا الكتاب الى أبي البقاء العكبري ، واثبت نسبته الى ابي عبد الله الحسين الاربلي ، مستندا الى النزعة الكوفية التي تتسم بها مباحث الكتاب ، فمحي العكبري بصري متعصب للبصريين كما يتضح ذلك تماما في " املائه " د. مصطفى جواد : مجلة مجمع اللغة العربية / دمشق ج ١ ، ٢٥ ـ م / ٢٢ ١٩٥١ ـ ١٩٥٢

الى التي تجاورها ، فجريا لذلك مجرى المفردين اللذين هما ركنا الجملة وقوامها ، فلذلك فارقت جملة الشرط وجوابه مجاري أحكام الجمل ، (١) .

ثم يحيط عبد القاهر بالمسألة تفصيلا فيعقد لها بابا يسميه : (باب جعل الجملتين بمنزلة جملة واحدة) ، يقول : (ووزان هذا أن الشرط والجزاء جملتان ، ولكنا نقول أن حكمها حكم جملة واحدة من حيث دخل في الكلام معنى يربط احداهما بالاخرى حتى صارت الجملة لذلك بمنزلة الاسم المفرد في امتناع ان تحصل به الفائدة ، فلو قلت : ان تأتني ، وسكت لم تفد ، كما لا تفيد اذا قلت : زيد ، وسكت ، فلم تذكر اسما آخر ولا فعلا ، ولا كان مفهوما في النفس معلوما من دليل الحال) . (٢)

ويدرك عبد القاهر بنباهته اللغوية ان معنى دخل الكلام فربط طرفيه : طرفا بطرف ، ومراده بهذا معنى التحويل الذى تحدثه اداة الشرط في الجملة ، ويزيد عبد القاهر المسألة ايضاحا فيتمثل بجملة شرط قرآنية تحقق صواب نظريته ، يقول : (وينبغي ان يجعل ما يصنع في الشرط والجزاء من هذا المعنى أصلا يعتبر به ، وذلك انك ترى متى شئت جملتين قد عطفت احداهما على الأخرى ، ثم جعلنا مجموعها شرطا ، ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا ﴾ فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ، (٣) والشرط كما لا يخفى في

---

(١) الاشباه والنظائر ١ / ٢٩٥
(٢) اسرار البلاغة ص ٨٣
(٣) النساء / ١١٢

مجموع الجملتين لا فى واحدة منهما على الانفراد ، ولا فى واحدة دون الاخرى) (١) .

ويمكن اجمال احكام الشرط فى نقاط :

أولا : ان النحاة لم يدرسوا الشرط على أنه باب مستقل من أبواب النحو ، وانما درسوه ضمن باب النفي ، وكأن الاثنين موضع واحد وضعوا ادوات الشرط فى موضع ادوات النفي العاملة ، وبهذا خلطوا بين اسلوبين لا صلة لاحدهما بالآخر ؛ اسلوب النفي واسلوب الشرط ، ولا جامع بينهما الا ما تصوره من عمل (٢) .

ثانيا : درسوا الشرط فجعلوا دلالة الاستقبال ظنا ، فهموا من فقده الدلالة الزمانية ومن بنائه على تعليق الجواب على الشرط (٣) ، وأرجع حكمه بين أن يكون والا يكون (٤) أنه سوق الى الاستقبال .

وهذا ما يفسر انقطاع حركة الاعراب عنه ، ولحاق الجزم به خلافا لاعرابه مرفوعا ومنصوبا .

---

(١) دلائل الاعجاز ص ١٦٦

(٢) فى النحو العربي — د . المخزومي ص ٢٩٨

(٣) شرح المفصل ٨ / ١٥٧

(٤) البرهان ٢ / ٣٦٢ ، دلائل الاعجاز ص ٦٤ .

ثالثا: تناولوا جملة الشرط بالبحث على أنها جملتان منفصلتان جملة الشرط عن اختها جملة الجواب ، وقد ثبت أنها جملة واحدة (١) وكل مركب ، الجزء فيه عن لصيقه لا يقبل الانفراد ،

---

(١) قد تنبه نحاة ومعربون وفقهاء وبيانيون الى وحدة جملة الشرط ، وهم حسب الترتيب التاريخي :

ـ الشافعي (نقلا عن شرح التلويح ١ / ١٤٦

ـ ابن جني (نقلا عن السيوطي ـ الاشباه والنظائر) ١ / ٢٩٥

ـ الرماني / معاني الحروف ص١٦٨

ـ الجرجاني / اسرار البلاغة ص ٨٣

/ دلائل الاعجاز ص١٦٩

ـ ابن يعيش / شرح المفصل ٨ / ١٥٧

ـ السكاكي / مفتاح العلوم ص ٢٠٩

ـ الرضي / شرح الكافية ١ / ٧

ـ ابن قيم الجوزية / بدائع الفوائد ١ / ١٥

السمين الحلبي / الدر المصون ٢ / ٩٣ (مخطوط)

ابن هشام / مغني اللبيب ١ / ٩٦ ، ٢ / ٤٢٥

الزركشي / البرهان ٢ / ٣٥٢

السيوطي / الاشباه والنظائر ٣ / ٣١٢

وهذه الجملة الواحدة عدت جملة مركبة (١) ، وهي التي تقابلها الجملة المعقدة في نحو اللغة الانجليزية :

The Complex sentence (٢)

رابعا : بحثوا عن دلالة الزمان في صيغ الأفعال اتفاقا واختلافا في جملة الشرط فاخذوا التأويل والتعليل ، والتمسوا للصور تخريجات غريبة عن الدلالة الزمانية في بناء الجملة العربية وخاصة في القرآن الكريم .

رأي في بناء المضارع

ثم يقف الباحث هنا متسائلا : لمَ لم يعتبر النحاة الفعل المضارع في باب الجوازم معربا ، وهو اقرب الى البناء منه الى الاعراب ؟

وللمازني التفاتة ذكية ، تلك أن الفعل المستقبل عنده - وهي نظرة البصريين - انما يعرب اذا وقع موقع اسم كقولنا : محمد يذهب تقديره : محمد منطلق ، ثم يوضح المازني رأيه فيقول : (فاذا قلت : زيد لم يقم ، فقد وقع الفعل موقعا لا يقع فيه الاسم فرجع الى أصله وهو البناء) .(٣)

والزجاجي يعترض : (واقول ان هذا القول غير صحيح ، وما اراه بينا عنه ، ذلك انه يجب من هذا أن تكون الافعال أبدا في حال النصب

---

(١) شرح المفصل ٨ / ١٥٦ بتصرف في النص .

(٢) English grammer p. 15.

(٣) الايضاح في علل النحو - الزجاجي ص ٩٤

غير معربة في قولك : اذا اتومك ، ولن يقوم زيد ، وما أشبه ذلك ، لأنها وقعت موقعا لا تقعه الاسماء).(١)

والمازني يرد : (هي معربة ، ومع ذلك فان المبني لا يتغير عن حاله ، وهذه الأفعال تغيرها العوامل) (٢) .

وابو حيان هو الآخر يخالفه ويصف رأيه بأنه (خلاف لاجماع النحويين).(٣)

أما السيوطي فيقف رأي المازني بحيدة : (وذهب المازني ان فعلي الشرط والجزاء مبنيان ، وعنه رواية : فعل الشرط معرب وفعل الجزاء مبني).(٤)

وهذا الرضي يخفي جرأته فيبدو متهيب الرأي (الخروج عن(٥) اجماع النحويين مع لمحه اسباب النزوع عنه ، فقد انتقد استحسان ادعاء البناء للمضارع المجزوم لولا اجماعهم) (٦) يقول :

ولولا كراهة الخروج من اجماع النحويين لحسن ادعاء كون المضارع المجزوم مبنيا على السكون) (٧)

ولو تجرأ باحث فاجرى تجربه في امثلة يختارها مما يجري على اللسان العربي ، ويضعها وفق التصور الآتي :

---

(١) الايضاح في علل النحو ـ الزجاجي ص٩٤

(٢) المصدر نفسه

(٣) الاشباه والنظائر ٣ / ١٢

(٤) المصدر السابق

(٥) في الاصل : على

(٦) نهاية النحو ـ خطاوي ص ٢١٠

(٧) شرح الرضي ٢ / ٣

(١) أمثلة لافعال صحيحة

الطالب المبني على السكون		المضارع المجزوم
اصدق الوعد	=	لتصدق الوعد ـ أمر
اصدق الوعد	=	لا تكذب الوعد ـ نهي

(٢) أمثلة لافعال معتلة

اسم بعلمك	=	لتسم بعلمك ـ أمر
اسم بعلمك	=	لا تهو بعلمك ـ نهي

لما وجد فيها اختلافا ، بل وجد فيها تطابقا حيث استوى المجزوم والمبني مبنى ومعنى ، فاشتركا في حكم اعرابي جامع لهما وهو البناء وهذا التطابق أو الشركة آتية من قرائن لفظية ومعنوية في السياق (٢) فاستوى لفظ المجزوم والمبني في الصحيح والمعتل ، ولذلك حذفوا آخره في البناء ليوافق آخر الجزم ، وكذلك يلتقيان في الاشتراك بحركة الكسر لالتقاء الساكنين ، يقال : اسمع القول ، لم تسمع القول . وهذه الموقعية اقتضت الحركة الاخيرة في الفعلين . (٣)

والكوفيون لمحوا هذه الظاهرة فاعربوا فعل الامر المواجه المعرّى من حرف المضارعة ، فقالوا : (.. وان اللام حذفت حذفا مستمرا في

---

(١) جمعت الفعلين حركة الكسر لالتقاء الساكنين على اعراب واحد .

(٢) هذا التعبير مستفاد من : اللغة معناها ومبناها ـ د . تمام ص ٢٠٥

(٣) مدرسة البصرة / د . عبد الرحمن السيد ص ٣٤٤ .

نحو قم واقعد ، والاصل : اقوم ولتقعد) (١) ، وقد جاء عن العرب اعمال حرف الجزم مع الحذف (٢) ، قال الشاعر :

محمد نفديك كل نفسي اذا ما خفت من قوم قتالا (٣)

ومما يجدر ذكره أن البناء عرفه المعنى وجرى الكلام عليه مبنيا في موقعين :

الأول : حين اسناده الى نون النسوة

الثاني : حين اسناده الى احدى نوني التوكيد .

قال تعالى : (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ..) (٤) ، (ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا . الا ان يشاء الله ..) (٥)

واصل من المفيد ان يتابع اشتقاق المضارع والمراحل الزمنية التي ينتقل بها ، فمن المعلوم أنه ـ اصلا ـ كان فعلا ماضيا ، وقد تنقل الاذان : لم ولما زمانه ومعناه الى المضي ، والماضي مبني .

وكذلك نهي وفعل الطلب متطابقان متفقان كما بينت الأمثلة بما نبت من أفعال صحيحة ومعتلة مع الاداتين : لام الأمر ولا الناهية (وهذا هو معنى الأمر) . (وهاتان الأداتان تنقلان الفعل المضارع الى معنى فعل الأمر ، وفعل الأمر مبني على السكون أصلا أو على ما يجزم به مضارعه ، فكان التوافق بين الجزم والبناء) (٦) . وهذا ما أشار اليه ابن مالك بقوله (٧)

---

(١) الانصاف ٢/ ٣٠٣ ، المغني ١/ ٢٢٧

(٢) الانصاف ٢ / ٣٠٦ ، المغني ١/ ٢٢٤ ، شرح الاشموني ٣/ ٥٧٤

(٣) البيت للاعشى من شواهد الكتاب ١/ ٢٧٨ ، خزانة الادب ٣/ ٦٣٠ المغني ١/ ٢٢٤ ، الانصاف ٢/ ٣٠٦ : التبال : التبال ابدلت الواو المفتوحة تاء مثل كلمة تقوى .

(٤) الاحزاب / ٣٣ (٥) الكهف / ٢٣ (٦) . المغني ١/ ٢٢٣

(٧) نحو الفعل / د . الجواري ص٤٩ (٠٠) شرح ابن عقيل ١/ ٣٧

والاصل في المبني أن يسكنـــــا

فالمضارع – اذا – يتحرك بين صيغ لافعال يشاركها التراكيب اللفظية والسمات المعنوية ، والمواقع الاعرابية فكيف يصح عزله عنها وسلخه منها ، فتبنى الافعال ويبقى معربا وهو قسيمها ؟ !

وابن خالويه يعدد حيرة الدارسين ، يقول: " (فان سأل سائل : ما الفرق بين قوله : قل هو الله أحد (١) ، وقلينظر الانسان .. (٢) وهما أمران ؟ هلا حذفت اللام من قلينظر واثبتها في قل ؟ فالجواب في ذلك ان الامر قد كثر في كلامهم للمواجه المخاطب ، وقل ذلك للغائب ، فاستخفوا طرح السلام وحرف المضارع من الامر للمخاطب ، وقالوا : قل ، ولم يقولوا : لتقل ، وقالوا : اضرب ، ولم يقولوا : لتضرب على انه قد قرئ : فبذلك فافرحوا (٣) بالتاء على أصل الامر . والاختيار عند جميع النحويين حذف اللام اذا أمرت حاضرا واثباتها اذا أمرت غائبا ..) (٤)

ومفهوم هذا النص أن العرب كانت تستعمل في الامر طريقة واحدة وهي أن توصل لام الامر بالمضارع لكل خطاب ، ثم بدا لها الطريقة الاخرى مع المخاطب المواجه ، فبقيت الاولى للغائب .

---

(١) الاخلاص / ١

(٢) الطارق / ٥

(٣) يونس / ٥٨ ، وهذه القراءة عشرية ، قراءة أبي وانس وروايتها مسندة ، وهي لغة لبعض العرب : المقتضب ٢ / ٤٥ ، شرح الاشموني ٣ / ٥٧٤ ، البحر المحيط ٥ / ١٧٢ ، الانصاف ٢ / ٣٠٣ .

(٤) اعراب ثلاثين سورة من ٤٢ – ٤٣ .

أما كيف صارت العرب الى الطريقة الاخرى ؟ فهذا ما أشار اليه ابن خالويه بمصطلح "الطرح" ومراده الحذف ، وما أوضحه ابن هشام في قوله : (وزعم الكوفيون وابو الحسن ان لام الطلب حذفت حذفا مستمرا في نحو قم واقعد ، وان الاصل : لتقم ولتقعد ، فحذفت اللام للتخفيف وتبعها حرف المضارعة ، وقولهم أقول ، لان الامر معنى حقه أن يؤدى بالحرف ، ولانه اخو النهي ، ولم يدل عليه الا بالحرف) . (١) وفي الحديث : (لتأخذوا مصافكم) (٢)

والقول الفيصل قوله تعالى : (اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ..) (٣)

وهذا المثال يساوي بين طريقتي الامر باستعمال لام الطلب ، وبهذا يمكن اعتبار :

الأول : أمرا مباشرا مع (فعل الامر)

والثاني : أمرا غير مباشر مع (لام الامر)

وان العرب كما هو واضح استعملت الطريقين جنبا الى جنب في الخطاب السائد .

وبعد ، فقد انكشف الطريق امام الدارسين الى بناء المضارع ، وليس للنحاة بينة في اعرابه الا القياس ، حيث قاسوه على الاسم ، فكما اعرب الاسم اعرب المضارع ، وكما خص الاول وحده بالجر ، خص الثاني وحده بالجزم ، ولهذا سموه مضارعا لانه - في نظرتهم المعيارية - يضارع الاسم وينزل منزلته . (٤)

---

(١) المغني ١/٢٢٧

(٢) صحيح مسلم / باب المساجد ومواضع الصلاة ، ورد الحديث بنص آخر : (فيأخذ الناس مصافهم) : ٢/١٠١ - ١٠٢ ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ٣/٣٢٤ م : مساجد / ١٥٩ ، وعلى هذه الرواية يبطل الاستشهاد به .

(٣) العنكبوت / ١٢

(٤) الكتاب ١/٤٠٩ - ٤١٠ .

وفخر الباحثون برؤية نحوية ثاقبة للمازني والمرضي اللذين قالا ببناء المضارع ، وحملا مخالفة الرأي في اعرابه .

الجـــــزم

الجزم بين المعجم وكتاب النحـــو

الجزم في اللغة : (القطع ، ومنه جزم الحرف ، وهو في الاعـــراب كالسكون في البناء ، والجزم : الحرف ، اذا سكن آخره) (١)

وعند ابن سيده : (الجزم : اسكان الحرف عن حركته من الاعـــراب ، وذلك لقصوره عن حظه منه ، وانقطاعه عن الحركة) (٢)

وينقل الزجاجي قولا للمبرد : (انما سمي الجزم في النحو جزمـــا ، لان الجزم في كلام العرب : القطع ، فكأنه قطع الاعراب عن الحرف) (٣)

ورأى سيبويه : (ولا يكون الجزم الا في هذه الافعال المضارعة للاسماء ، كما ان الجر لا يكون الا في الاسماء والجزم في الافعال نظير الجر في الاســـماء ، فليس للام في الجزم نصيب ، وليس للفعل في الجر نصيب ...) (٤)

ظاهرة السكون بين نظرتين :

قديمة وحديثة ..

سمّى ابن جني الحركات اصواتا ناقصة ، قال : (وانما سميت هـــذه الاصوات الناقصة حركات ، لانها تقلق الحرف الذي تقترن به وتجتذبه نحو الحروف التي هي ابعاضها ...) (٥)

---

(١) لسان العرب / مادة : جزم
(٢) الايضاح في علل النحو ص ٩٤
(٣) المصدر السابق
(٤) الكتاب ١/ ٤٧٩ ، مجالس العلماء ص ٨٨
(٥) سر صناعة الاعراب ١/ ٣٠

واعطى النحاة السكون مصطلح "حركة"، وجعلوه قسيما للحركات الاخر.

جاء في حاشية الخضري: (السكون اخف الحركات.. والفتح يشبه السكون في الخفة)(١)

واطلقوا عليه ما يفيد "عدم الحركة"(٢)، وجرى المتقدمون على تسمية السكون وقفا.(٣)

والقراء يقرر (ان الجزم في قراءة بعضهم: "أو يركبوها"(٤)..وقراءة بعضهم: "لا يحزنهم"(٥)..، وقول الشاعر(٦):

وناع يخبرنا بهلك سيد
تقطع من وجد عليه الانامل

يرجع الى استثقال العرب ضمتين متواليتين، وكسرة بعدها ضمة)(٧).

ويدلي الاستاذ ابراهيم مصطفى برأيه مطلقا: (ولا أعلم للنحاة دليل هذا الرأي، بل قد أجد في اقوالهم ما يشير الى أن السكون أخف من الحركات جميعا، فقد يسمونه التخفيف، ويقولون: ان السكون عدم والحركة وجود، ولا شيء اضعف واخف من شيء، مهما يكن يسيرا ضعيفا، وذلك من سنتهم في الاخذ بالفلسفة النظرية وغلوهم فيها بما قد يلفتهم عن الواقع...)

وقد جعلوا الاسكان علامة التشديد والبت في الطلب كما ترى التزامه في الامر وفي "لتفعل" و"لا تفعل"، والامر يستدعي في اغلب حاله البت

---

(١) حاشية الخضري ١/٣٠، ٣٣.
(٢) شرح الاشموني ٤/١٥٦، التصريح على التوضيح ١/٥٨
(٣) الاشباه والنظائر ١/٧٩، النشر في القراءات العشر ١/٢٠٣
(٤) هود ٢٨ (٥) الانبياء / ١٠٣
(٦) من شواهد الفراء: معاني القرآن ٢/١٢: تقطع: جاءت بصيغة الماضي. المحقق هامش/٥.
(٧) القراء / المصدر نفسه.

والتشديد والجزم) (١)

واذا مد الدارس نظرته الى ظاهرة السكون فى هذه المواقع الاعرابية اذا هو أمام وظيفة مؤداه جديرة بالدرس المتأمل ، وهى ان لحركة السكون الاعرابية أثرا واضحا كما لاختيها الحركتين الاخريين ، فالفتحة علامة النصب والضمة شاهد الرفع والسكون دليل الجزم ، وهذه العلامات كلها تمثل حالات اعرابية مقررة ، ولكنها ذات معان نحوية مختلفة ، وتقوده هذه الحقيقة الى القول بأنه من الممكن أن يعد السكون وحدة صوتية Morpheme قامت وظيفة اعرابية واضحة على هذا المستوى النحوي فى الجملة .

فاذا كانت الفتحة — في اعراب المضارع — هي مورفيم النصب ، والضمة مورفيم الرفع ، وجب بالمثل الحكم على السكون بأنه مورفيم الجزم).(٢)

ثم ان للسكون دورا اخر في اللغة العربية (على مستويات مختلفة من البحث اللغوي : الصوتي والصرفي والنحوي) (٣)

---

(١) احياء النحو ص ٨١ ، ٨٦ ، تاريخ الادب او حياة اللغة العربية ص ١١ ، ١٥

(٢) مقال : (السكون فى اللغة العربية) د . كمال بشر — مجلة المجمع ٤/ ١٥٠ — ١٢١

(٣) المرجع السابق .

ما يرتفع بين الجزمين

قال سيبويه (.. فاذا انقضى الكلام ثم جئت بثم ، فان شئت جزمت وان شئت رفعت ، وكذلك الواو والفاء ، قال تعالى : وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون (١) ، وقال تعالى : وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ، ثم لا يكونوا أمثالكم .. (٢) ، الا أنه قد يجوز النصب بالفاء والواو ، وسألته أن يعضهم قرأ : يحاسبكم الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ..) (٣) ، وقال عز وجل : وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ، ويكفر عنكم .. (٤) والرفع ها هنا وجه الكلام وهو الجيد) (٥) .

والفراء يتابع القراءات في الاية (٢٨٤ / البقرة) يقول : (وقرأ جزما على المعطوف وسكنه تشبيه الجزم وهي في نية رفع تدغم الراء من (يغفر) عند اللام ، والباء من (يعذب) عند الميم ، كما يقال : (أرأيت الذي يكذب بالدين) (٦) وكما قرأ الحسن في شهور رمضان) (٧) ، (٨)

ويفضل الطبري الاعراب وهان القراءات في نظيره قوله تعالى : (ان تبدوا الصدقات أو تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) قال : (.. واولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ : " ونكفر عنكم " بالنون وجزم الحرف ، على معنى الخبر .. واذا قرئ كذلك فهو مجزوم على موضع الفاء في قوله : " فهو خير لكم ، لان الفاء هنالك حلت محل جواب الجزاء .. فان قال قائل : وكيف اخترت الجزم على النسق على موضع الفاء ، وتركت اختيار نسقه على ما بعد الفاء ، وقد علمت أن الافصح من الكلام في النسق على جواب الجزاء الرفع

---

(١) آل عمران / ١١١
(٢) محمد / ٣٨
(٣) البقرة / ٢٨٤
(٤) البقرة / ٢٧١
(٥) الكتاب ١ / ٤٤٨
(٦) الماعون / ١
(٧) البقرة / ١٨٥
(٨) معاني القرآن ـ الفراء ١ / ٢٠٦

وانما الجزم تجويزه ؟ قيل : اخترنا ذلك ليؤذن بجزمه .. لان ما بعد الفاء في جواب الجزاء استئناف ، فالمعطوف على الخبر المستأنف في حكم المعطوف عليه في أنه غير داخل في الجزاء ، ولذلك من العلة اخترنا جزم " نكفر " عطفا به على موضع الفاء من قوله : فهو خير لكم) (١)

وقرأ ابن عامر وعاصم ويزيد ويعقوب الحضرمي : (فيغفر ويعذب) بالرفع فيهما على القطع ، ويوجه ابو حيان هذه القراءة على وجهين : أحدهما أن يجعل الفعل خبر مبتدأ محذوف . والآخر : ان يعطف جملة من فعل وفاعل على ما تقدم) (٢)

وقرأ باقي السبعة بالجزم عطفا على الجواب ، وقرأ ابن عباس وابن ثابت بالنصب فيهما على اضمار أن) (٣)

وابو البقاء يذكر هذه الاوجه الثلاثة رفعا وجزما ونصبا ، ويخرجها كما خرجها الآخرون ، يقول : (يقرآن بالرفع على الاستئناف اي : فهو يغفر ، وبالجزم عطفا على جواب الشرط ، وبالنصب عطفا على المعنى باضمار أن ، تقديره : فان يغفر ، وهذا يسمى الصرف (٤) ..) (٥) غير أن الزمخشري لا يذكر وجه النصب ، وانما يقول بالجزم والرفع ، ويقف عند ظاهرة الادغام ، ويتساءل : كيف يقرأ الجازم ؟ قلت : يظهر الراء ويدغم الباء ، وهذا رواية ادغام الراء . في اللام التي اللحن والخطأ الفاحش وبرأ منها ابا عمرو بن العلاء والتفت التفاتا ذكيا التي

---

(١) تفسير الطبري ٥/ ٥٨٥ ـ ٥٨٦
(٢) البحر المحيط ٢/ ٣٦٠
(٣) التيسير في القراءات / الداني ص ٨٥
(٤) الصرف : مصطلح كوفي يطلقه الكوفيون على الواو والفاء وأو التي ينتصب الفعل المضارع بعدها مسبوقه بنفي (جحد) او طلب ، وهي الناصبة للفعل المضارع عند جمهور الكوفيين . أما عند الفراء فالناصب لهذا الفعل هو الصرف لا الخلاف . (مدرسة الكوفة / المخزومي ص ٣٠٦)
(٥) املاء أبي البقاء ١/ ١٢١

الروايات وينقد اصحابها ممن لا يوثقون رواياتهم بالضبط والدراية ، ورفع من قدر اهل النحو ، ثم ذكر قراءة الاعمش (يغفر) بغير فاء مجزوما على البدل من (يحاسبكم) (١) كقوله :

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا (٢)

فانكر عليه ابو حيان هذه الوقفه ، ثم لم يلبث حتى وافقه واستساغ حكمه . (٣)

وابن جني جعل " يغفر " بدلا من " يحاسبكم " في الجزاء ، آخذا بقراءة من قرأها مجردة من الفاء ، ويرون انها كذلك في مصحف عبد الله بن مسعود . (٤) ومثلها قوله تعالى : (ومن يفعل ذلك يلق أثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) (٥) ، (٦) .

والزمخشري يعلل ذلك قائلا : (هو جار مجرى بدل البعض من الكل او بدل الاشتمال) (٧) . ويوافقه ابو حيان في تخريج " يضاعف " على بدل الاشتمال ، ويرد اعرابه بدل البعض بقوله : أو اما بدل البعض من الكل فلا يمكن في الفعل ، اذ الفعل لا يقبل التجزي ، فلا يقال في الفعل : ذهب كله وبعضه الا بمجاز بعيد) . (٨)

وقرأها ابن كثير وابو بكر وابو عمرو بالرفع ، والباقون بالجزم . (٩)

وذكر ابو البقاء في " املائه " الاعراب على وجهين :

(بالجزم عطفا على موضع " فهو " ، وبالرفع على اضمار مبتدأ أي : ونحن أو هي) (١٠)

---

(١) تفسير الكشاف ١/ ٢٥٣

(٢) من شواهد الكتاب ١/ ٤٤٦ ، شرح المفصل ٧/ ٥٣ ، ١٠/ ٢٠ ، الخزانة ٣/ ٦٦٠ وقائله : عبيد الله بن الحر أو الحطيئة ، وليس في ديوانه (معجم شواهد العربية - د . هارون ١/ ٧٦)

(٣) البحر المحيط ٢/ ٣٦٠-٣٦٢ (٤) البحر المحيط ٢/ ٣٦٢-٣٦٢

(٥) الفرقان / ٦٨ (٦) المحتسب ١/ ١٥٠ ، ٢/ ٧٥

(٧) تفسير الكشاف ١/ ١٧١ (٨) البحر - نفسه

(٩) التيسير في القراءات ص ٨٤ (١٠) املاء ابي البقاء ١/ ١١٥

ومنه قول الشاعر : (١)

فانْ يَهلِكْ ابو قابوسَ يَهلِكْ ربيعُ الناسِ والبلدُ الحـــرامُ
ونأخذْ بعدَهُ بذِنابِ عيـشٍ اجبَّ الظهرِ ليسَ لهُ سنـامُ

قال سيبويه : (.. وسألته عن قول ابن زهير : (٢)

ومَنْ لا يُقدِّمْ رِجلَهُ مطمئنـةً فيُثبتَها في مستوى الارضِ يَزلـقِ

فقال : النصب في هذا جيد ، لانه اراد ها هنا من المعنى ما أراد في قوله :

لا تأتينا الا لم تحدثنا ، فكأنه قال : من لا يقدم الا لمن يثبت زلقَ . ولا يكون ابداً اذا قلت : ان تأتني فاحدثك ، الفعل الاخر الا رفعا ، وانما منعه ان يكون مثل ما انتصب بين المجزومين أن هذا منقطع من الاول ..) (٣) (كأنه قال : من لا يقدم رجله مثبتا) (٤)

وجلي ان سيبويه يرد القراءة بالجزم ، ولا يرى الاعراب في (الفعل الاخر الا رفعا ، فالرفع ها هنا) (٥) ، وحين تبلغه قراءة من قرأ الاية : (ومن يضلل الله فلا هادي له ويذرُهم في طغيانهم يعمهون) ، (٦) بجزم

---

(١) القائل : النابغة الذبياني ، من شواهد الكتاب ١/١٠٠ ، المقتضب ٢/١٧٩ ، الانصاف ١/٨٤ ، شرح الاشموني ٣/٥٩٠ ـ ٥٩١ ، ديوان الشاعر . نأخذ : معطوف على جواب الشرط فيجوز فيه اوجه ثلاثة : الجزم والرفع والنصب ، الذناب والذنابة : بكسر الذال ـ الذنب ، الاجب : الجمل المقطوع السنام ، والسنام : تستميره العرب لمعنى العزة والعلو .

(٢) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى . من شواهد الكتاب ١/٤٤٧ ، المقتضب ٢/٦٧ لم يذكر في ديوانه .

(٣) الكتاب ١/٤٤٧ (٤) المقتضب ٢/٦٧ (٥) الكتاب نفسه

(٦) الاعراف / ١٦٨

" يذرُهم " ، يحمل فيها تخريجا كالنصب فى قول القائل : (١)

فلسنا بالجبال ولا الحديدا .

ويجوزها على ضعف ، (فهذا يجوز ، وليس بحد الكلام ولا وجهه) (٢)

وينشد قول الاعشى : (٣)

وَمَنْ يغتربْ عَنْ قومه لا يزلْ يرى
مصارعَ مظلومٍ مَجرا وَمسحبا
وتدفنُ منهُ الصالحاتُ وإنْ يُسىءْ
يكنْ ما أساءَ النارُ في رأسِ كبكبا

وقرأ ابو عمرو بن العلاء وعاصم : ويذرُهم بالرفع على الاستئناف ، وقرأ الباقون بالجزم عطفا على محل الجملة ، وبه قرأ الكسائي وحمزة ، والنصب بـ " أن " مضمرة وجوبا ، ولم أقف على من قرأ به) (٤)

والمبرد يخالف سيبويه فيقيل قراءات القراء ، ويرى فيها صوابا ، يقول : (وقد قرئ هذا الحرف على ثلاثة اضرب : يحاسبكم به الله فيغفر .. (٥) ، بالجزم والرفع والنصب) (٦) .

وينشد البيت السابق : " وتدفنَ " رفعا ونصبا ، لان الجزم يكسر الشعر ، وان كان الوجه . (٧)

---

(١) القائل : عقيبة الاسدى وصدره : معاوي اننا بشر فأسجحْ .. ، من شواهد الكتاب ١/ ٣٤ ، ٤٤٨ ، شرح المفصل ٢/ ١٠٩ ، الشعر والشعراء ص٤٥ الخزانة ١/ ٣٤٣ ، ٢/ ١٤٣ ، ويروى لقائل آخر : عبد الله بن الزبير : معجم شواهد العربية ـ د . هارون ١/ ٩٧ . معاوي : المقصود معاوية ابن أبي سفيان ، اسجح : ارفق .

(٢) الكتاب / نفسه

(٣) من شواهد الكتاب ١/ ٤٤٩ ، المقتضب ٢/ ٢٢ ، ديوان الشاعر ص٨٨ المجر والمسحب : مصدران ميميان من : جر وسحب . كبكب : جبل خلف عرفات / الحموي : ٧/ ٢١٣ (٤) شرح التصريح ـ الازهري ٢/ ٢٥١

(٥) البقرة / ٢٨٤ (٦) المقتضب ٢/ ٢٢ ـ ٢٣ (٧) المصدر نفسه

وقراءة الرفع في الفعلين : فيغفر ويعذب سببية ، كذلك قراءة الجزم فيهما . أما نصب الفعلين فهو قراءة شاذة . (١)

وقرأ ابن عامر وعاصم ويزيد ويعقوب وسهل : فيغفر لمن يشاء ويعذب، بالرفع فيهما على القطع . (٢)

وخرج أبو حيان قراءة الرفع هذه على وجهين :

الاول : ان يجعل الفعل خبرا لمبتدأ محذوف .

الثاني : بعطف جملة من فعل وفاعل على ما تقدم .

أما قراءة الجزم فمعطف على جواب الشرط ، والنصب باضمار " أن " (٣)

ويضيف ابو البقاء تعليلا لقراءة الجزم قائلاً : (وقيل : سكنت " ويذرهم " لتوالي الحركات) (٤)

ومثلها في شرح المفصل : (قراءة نافع لقوله تعالى : وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم .. (٥)) (٦)

وهنا يعقب السيوطي ناقدا موقف البصريين من القراءات : (كان قوم من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية وينسبونهم الى اللحن ، وهم مخطئون في ذلك ، فان قراءاتهم ثابتة بالاسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها ، وثبوت ذلك دليل على

---

(١) النشر في القراءات العشر ٢/٢٣٧
(٢) البحر المحيط ٢/٣٦٠
(٣) المصدر نفسه
(٤) املاء ابي البقاء ١/٢٩٠
(٥) البقرة / ٢٧١
(٦) شرح المفصل ٣/٩

جوازه فى العربية).(١)

وينقد باحث معاصر هذا الاتجاه البصري قائلا : (ومن الاخطاء البصرية التى لا تغتفر ابعادهم القراءات عن مجال الدراسة النحوية ، وبهذا الابعاد حرموا النحو من مصدر كبير كان من الممكن ان تبنى فى ضوئه القواعد وتحرر الاصول .

نعم ، انهم أخذوا ببعض القراءات ، ولكنها ليست وحدها فى الميدان فمعها من الادلة الاخرى ما يسندها ويعزز الاخذ بها).(٢)

ومن النحاة الذين تابعوا القراءات واعتدوا بحسهم اللغوي الى صلتها بالدراسة الصوتية ، الفراء ، فهو يجيز ادغام الراء فى اللام ، والباء فى الميم عند اعرابه قوله تعالى : (وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ، ويعذب من يشاء ..) (٣) ، وحجته فى ذلك : (.. أن الراء اذا ادغمت فى اللام صارت لاما ، ولفظ اللام اسهل واخف من أن تأتي براء فيها تكرير ومعدها لام ، وهى مقاربة للفظ الراء ، فيصير كالنطق ثلاثة أحرف من موضع واحد).(٤)

والبصريون يجمعون على منع هذا الادغام ورمي القائلين به باللحن ، (ولم يخالف منهم الا يعقوب الحضرمي ، فقد كان يدغم الراء فى اللام فى قوله عز وجل يغفر لكم).(٥)

---

(١) الاقتراح فى النحو ص ١٧
(٢) القرآن الكريم واثره فى الدراسات النحوية - د . عبد العال سالم ص ١٠٠
(٣) البقرة / ٢٨٤
(٤) شرح المفصل ١٠/ ١٤٣
(٥) المصدر السابق .

وهذا يشعرنا بانهم كانوا على علم بالاسس الصوتية التى شهدها زمانهم لقد عرفوا ان الحرفين المتقاربين اذا اجتمعا تأثر احدهما بالاخر ، وادغام الراء فى اللام يؤيده الدرس الحديث ، وذلك لقرب المخرج مع اتحاد الصفة)[١] ، (لان كلا منهما صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ، ولا يكاد يسمع للراء حفيف)[٢].

وهذه مشكلة من مشكلات [٣] التطبيق يحلها السياق بظاهرة الادغام.

فالادغام — اذا — هو من الظواهر الموقعية التى تحل مشكلات النظام اللغوى ، وقد نتجت هذه الظاهرة عن مطالب الذوق العربي ، ويفسر بأنه دفع لتوالي مثلين او متقاربين يكونان مشتركين فى اكثر خصائصهما .[٤]

يقول برجشتراسر: (كان علم الاصوات فى بدايته جزءا من أجزاء النحو ثم استعاره اهل الاداء والمقرئون وزادوا فيه تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم)[٥].

---

(١) مدرسة الكوفة — د . المخزومي ص ١٧١
(٢) الاصوات اللغوية — د . أنيس ص ١٣٠
(٣) فى الاصل : مشاكل
(٤) اللغة — د . تمام ص ٢٦٢ — ٢٦٣ بتصرف
(٥) التطور النحوي ص ٥

الافعال المجزومـــــة
بمعنى الجـــــزاء

تنجزم هذه الافعال في الجزاء اذا كان شرطها واحدا من أمور :
(أمرا او نهيا او دعاء او استفهاما او تمنيا او عرضا) .(١)

وقد وردت امثلة لهذا الجزم في مواضع متعددة من القرآن الكريـــــم :
في الامر : نحو قوله تعالى : (قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة ...) (٢)
(ادع لنا ربك يبين لنا ..) (٣) ، (آتوني زبر الحديد افرغ عليه قطـــرا ..) (٤)

في الدعاء : (رب أرني انظر اليك ..) (٥) ، (رب اشرح لي صدري ، ويســـر لي أمري ، واحلل عقدة من لساني ، يفقهوا قولي) (٦) ، (ربنا اخرجنا نعمـــل صالحا ..) (٧)

في الاستفهام : نحو : (هل ادلكم على تجارة .. يغفر لكم ذنوبكم ..) (٨) ولـم يرد مثال آخر للاستفهام ، وبه تمثل سيبويه في كتابه .

في النهـي : نحو : (ولا تمنن تستكثر) (٩) ولم يرد مثال سواه أيضا .

أما التمني والعرض اللذان ذكرهما سيبويه في هذا الباب فلم ترد لهمـــا أمثلة في القرآن الكريم .

---

(١) الكتاب ١/ ٤٤٩ ، المفصل ٢٥٣
(٢) ابراهيم / ٣١
(٣) البقرة / ٦٩ ، ٧٠
(٤) الكهف / ٩٦
(٥) الاعراف / ١٤٣
(٦) طه / ٢٥ ـ ٢٨
(٧) فاطر / ٣٧
(٨) الصف / ١٠ ـ ١٢
(٩) المدثر / ٦

وتحدث سيبويه عن هذه الافعال ومواضع انجزامها قائلا : (وانما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب : ان تأتنى بان تأتنى ، لانهم جعلوه معلقا بالاول غير مستغن عنه اذا اراد والجزاء ، كما ان ان تأتني غير مستغنية عن آتك . وزعم الخليل ان هذه الاوائل كلها فيها معنى ان ، فلذلك انجزم الجواب ، لانه اذا قال : ائتني آتك ، فان معنى كلامه : ان يكن منك اتيان آتك ، واذا قال : اين بيتك ازرك ، فكأنه قال : ان اعلم مكان بيتك أزرك ، لان قوله : اين بيتك ، يريد به أعلمني ..) (١)

وخلاصة رأي سيبويه أن هذه الافعال تنجزم بان مضمرة ، والاداة " ان " هذه لا تضمر الا بدلالة تلك المقدمات التى سماها الخليل " الاوائل " .

ومعنى هذا ان الاستاذ وتلميذه يريان ان الجواب فيما عرض من شواهد وما جاء منها فى القرآن زائدا على السبعين موضعا ، ان الجواب فيها مجزوم بالطلب ليثابنه مناب الجازم الذى هو الشرط المقدر .

ويطبق سيبويه هنا القياس فى باب الاشتغال بحروف الاستفهام على حروف الجزاء ، وكذلك مع حروف النفى ، وجعل الامر والنهى فى هذا الباب يضارعان حروف الجزاء ايضا ، (لانهما لا يكونان الا بفعل) (٢)

ويتابع سيبويه الاستقصاء ويرى وجوب النصب فى باب الاشتغال بعد حروف التحضيض وحروف الشرط ، لانه لا يليها جميعا الا الافعال . لذلك اوجب نصب ما بعدها .. ويختار النصب مع النهي والامر ، أما قوله تعالى :

---

(١) الكتاب ١/ ٤٤٩
(٢) الكتاب ١/ ٧٢

(والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ..) (١) ، فالخبر فيه مبني على الاضمار لان الاصل في خبر المبتدأ ان يكون خبريا لا طلبيا ، ولذلك لم يجعل فعل الامر خبرا عن السارق ، بل جعله محذوفا ، تقديره فيما فرض عليكم . (٢)

ولابعاد التخريج النحوي عن التكلف يجعل الطلب : " فاقطعوا " خبرا ، كما جاء في آية أخرى : (الزانية والزاني فاجلدوا ..) (٣) ، وبهذا يجعل الطلب خبرا في متسع الكلام .

ويعلق السيوطي موضحا الفكرة بمصطلحين يختارهما :

التضمين والاضمار فيقول : (الاضمار اسهل من التضمين ، لان التضمين زيادة بتغيير الوضع ، والاضمار زيادة بغير تغيير .. ، واستدل به في نحو : قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن (٤) .. باضمار إنْ ، لا يتضمين لفظ الطلب معنى الشرط) (٥)

وينقل سيبويه الحوار الى أمثلة في النهي ، فيختار مثالا يتعقبه قائلا : (فان قلت : لا تدن من الاسد يأكلك ، فهو قبيح — ان جزمت — ، وليس وجه كلام الناس .. فان رفعت فالكلام حسن ، كأنك قلت : لا تدن منه فانه يأكلك ، وان ادخلت الفاء فهو حسن ، وذلك قولك : لا تدنُ منه فيأكلك .. وسمعنا عربيا موثوقا بعربيته يقول : لا تذهب به تغلب عليه ، فهذا كقوله : لاتدن من الاسد يأكلك .. فمثل الجزم قوله عز وجل : ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلهِهم الامل (٦) ومثل الرفع قوله : ذرهم في خوضهم يلعبون . (٧)

---

(١) المائدة / ٣٨
(٢) الكتاب ١/ ٧١ — ٧٢ ، المدارس النحوية — د . ضيف ص ٦٩
(٣) النور / ٢ (٤) الاسراء / ٥٣
(٥) الاشباه والنظائر ٢/ ٧٢ (٦) الحجر / ٣
(٧) الانعام / ٩١

وقال عز وجل : فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى (١) ، فالرفع من وجهين : على الابتداء ، وعلى قوله : اضربه غير خائف ولا خاش) (٢)

جاء في المفصل ما يؤيد رأي سيبويه : (وان لم تقصد الجزاء فرفعت كان المرفوع على احد ثلاثة أوجه :

الاول : اما صفة كقوله تعالى : فهب لي من لدنك وليا ، يرثني ويرث من آل يعقوب .. (٣).

الثاني : اوحالا ، كقوله تعالى : ونذرهم في طغيانهم يعمهون . (٤)

الثالث : او قطعا واستئنافا ، كقول الشاعر : (٥)

وقال رائدهم أرسوا نزاولها فكل حتف امرئ يجري بمقدار) (٦)

ويتناول القراء الآية السابقة صعبا : (قرأ يحيى بن وثاب وحمزة الزيات: فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخف دركا ولا تخشى ، بالجزاء المحض ، واوجه اعرابه :

الوجه الاول : الاستئناف بعد الجزم .

الوجه الثاني : " تخشى " في موضع جزم على لغة : ألم يأتيكَ .. (٧)

---

(١) طه / ٧٧ (٢) الكتاب ١/ ٤٥١

(٣) مريم / ٥ (٤) الانعام / ١١٠

(٥) القائل : الاخطل التغلبي وليس في شعره المجموع ، من شواهد الكتاب ١/ ٤٥٠ ، شرح المفصل ٧/ ٥١ ، شرح الاشموني ٣/ ٥٦٣

(٦) المفصل ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤

(٧) الشاهد : ألم يأتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد

القائل : قيس بن زهير بن جذيمة العبسي من شواهد الكتاب ١/ ١٥ ، ٢/ ٥٩ ، الانصاف ١/ ١٦ ، شرح المفصل ٨/ ٢٤ ، ١٠/ ١٠٤ ، ١٠٥ ، الخزانة ٣/ ٣٥٦ ، العمدة ص ٢١ ، شرح القصائد السبع ص ٧٨ .

وأنشد قول الشاعر : (١)

هجوتَ زِبّانَ ثمّ جئتَ معتذرا
من سبِّ زبانَ لمْ تهجو ولمْ تدَعِ

الوجه الثالث : ان تكون الياء صلة لفتحة الشين ، كما قال امرؤ القيس: (٢)

ألا أيها الليلُ الطويلُ الا انجلي

فهذه الياء ليست بلام الفعل ، وهي صلة لكسرة اللام ، كما توصل القوافي برويها .. (٣)

جاء في شرح القصائد السبع : (قال الفراء : العرب تصل الفتحة بالالف والكسرة بالياء والضمة بالواو ، ومن ذلك قوله عز وجل : سنقرئك فلا تنسى (٤) موضع " تنسى " : جزم بـ " لا " على النهي ، والالف صلة لفتحة الشين ، ومن ذلك قول الشاعر : (٥)

إذا الجوزاءُ أردفتِ الثريا
ظننتُ بآلِ فاطمةَ الظنونا

---

(١) لم يعرف له قائل معين . الانصاف ١/ ١٥ ، شرح المفصل ١٠/ ١٠٤ ، ١٠٥ ، شرح القصائد السبع ص ٧٨ .

(٢) ديوان الشاعر ص ١٨ ، شرح القصائد السبع ص ٧٨ : (وموضع انجلي : جزم على الامر ، علامة الجزم فيه سكون اللام في الاصل ، ثم احتاج الى حركتها بصلة لها ليستوي له وزان البيت ، فكسرها ووصل الكسرة بالياء) .

(٣) معاني القرآن ١/ ١٦٠ - ١٦١

(٤) سورة الاعلى ٦/١

(٥) القائل : خزيمة بن مالك ، اللسان / مادة : ردف ، الاغاني ١١/ ١٥٤ . فاطمة : هي بنت يذكر بن عنزة : شرح القصائد نفسه .

ويتتبع الفراء القراءات ويستنبط القاعدة النحوية منها ، وبها يخالف البصريين فيختار قوله تعالى : (ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ..) (١) ، ويعربه قائلا : (نقاتل : مجزومة لا يجوز رفعها ، فان قرئت بالياء جاز رفعها وجزمها .

فأما الجزم فعلى المجازاة بالامر . فاما الرفع فان تجعل " يقاتل " صلة للملك ، كأنك قلت : ابعث لنا الذي يقاتل .

وفي قوله : نقاتل : لم يجز الا الجزم ، ومثله ، اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم (٢) لا يجوز الا الجزم لان " يخل " لم يعد يذكر الارض ، ولو كان أرضا تخل لكم " ، جاز الرفع والجزم ، كما قال تعالى : خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم (٣) ولو كان جزما كان صوابا ، لان في قراءة عبد الله : (انزل علينا مائدة من السماء تكن عيدا .. ،(٤) وفي قراءتنا بالواو : تكون ، وكذلك من القراء من قرأ : فهب لي من لدنك وليا . يوثني ويوث .. (٥) جزما ، وآخرون قرأوه رفعا) (٦)

والقاعدة السمحة التي يشرعها الفراء للدارسين تلخص في فقرتين :

الاولى : اذا رأيت بعد الامر اسما نكرة يوجع بذكره او يصلح في ذلك الفعل اضمار الاسم جاز فيه الرفع ، وان جزمت على ان تجعلها شرطا للامر .. جاز ذلك كما في آية يوسف المذكورة .

الثانية : اذا كان الاسم الذي بعد الفعل معرفة يوجع بذكره ، مما جاز في نكرته وجهان جزمت .. وفيه قوله : (ارسله معنا يرتع ويلعب ..) (٧) ، فليس

---

(١) البقرة / ٢٤٦
(٢) يوسف / ٩
(٣) التوبة / ١٠٣
(٤) المائدة / ١١٤
(٥) مريم / ٥
(٦) معاني القرآن ١/١٥٧ - ١٥٨
(٧) يوسف / ١٢

فيه الا الجزم ومثله : (قاتلوهم يعذبهم الله ..) (١) جزم لاغير .

الثالثة : واذا كان بعد معرفة فعل لها جاز فيه الرفع والجزم مثل قوله : (فذروها تأكل في ارض الله ..) (٢) ، (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل ..) (٣) ولو كان رفعا لكان صوابا ، كما قال تعالى : (ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) (٤) وفي احدى القراءتين : (ذرهم يأكلون ويتمتعون يلههم الامل ..) (٥)

جاء في " الفوائد الضيائية " : (واختصت " ان " بهذه المواضع : الدعاء والطلب والنهي والامر .. لانها تدل على الطلب ، والطلب غالبا يتعلق بمطلوب يترتب عليه فائدة يكون ذلك المطلوب سببا لها وهي مسببة له ، ولهذا امتنع : لا تكفر تدخل النار عند الجمهور خلافا للكسائي ، فانه لا يمتنع ذلك عنده ، فامتناعه عند الجمهور ، لان التقدير ظاهر الفساد .

واما عدم امتناعه عند الكسائي فلانه يقول : معناه بحسب العرف : ان تكفر تدخل النار ، فالعرف في هذه المواضع قرينة الشرط المثبت ، والعرف قرينة قوية . هذا اذا قصد السببية ، واما اذا لم تقصد لم يجز الجزم قطعا (٦)

العرف قرينة مغنية :

مناقشة ..

وهذا المقتبس يوضح ان صاحبه يميل الى الرأي البصري ، ومع تسليمه لقول الكوفيين بقرينة العرف ، وان العرف عنده قرينة قوية ، الا انه يراها لازمة

---

(١) التوبة / ١٥
(٢) هود / ٦٤
(٣) الحجر / ٣
(٤) الانعام / ٩١
(٥) الفراء / المصدر نفسه .
(٦) الفوائد الضيائية ص ٢٤٣

فى الشرط المثبت لا المنفي دفعا لفساد المعنى •

والكوفيون هنا اسد رأيا واصوب منهجا لانهم ترسموا استعمـــــال جاريا على لسان العربي موافقا العرف الاجتماعي ، بنوا حكمهم عليـــه •

والقرائن فى هذا الموضع وامثاله تغني عن العوامل كما تغني عـــن علامات الاعراب :

(ـ قالت العرب : (١) خرقَ الثوبُ المسمارَ ، فاغنت عندهم قرينـة الاسناد فاهملت حركة الاعراب ، اذ لا يعقل ان يسند الخرق الى الثـــوب ، وانما يسند الى المسمار ، فعلم ايهما الفاعل وايهما المفعول اعتمادا علـــى القرينة المعنوية •

ـ وقالت العرب (٢) : جحرُ ضبٍّ خربٍ ، وهنا أغنت قرينة التبعية ـ وهى معنوية ايضا ـ عن المطابقة فى العلامة الاعرابية وقد سماها النحـــاة " الجوار ") (٣) ، (٤)

ومن هنا يصح جزم جواب الشرط فى كل مثال ، لأمن اللبس ووضـــوح المعنى ، (فاذا كان العامل قاصرا عن تفسير الظواهر النحوية والعلاقـــات السياقية جميعها ، فان فكرة القرائن توزع اهتمامها بالقسطاس بين قرائن التعليق النحوي معنويها ولفظيها ، ولا تعطي العلامة الاعرابية منها اكثر مما تعطيه قرينـــة أخرى من الاهتمام) (٥)

---

(١) مثال مشهور يتبادله النحاة ، لم يذكر له أصل •
(٢) الكتاب ٢١٧/١ ، الانصاف ٣٥٤/٢ ، ٣٥٨
(٣) الانصاف : المسألة : (٨٤) ٣٥٢/٢ ـ ٣٥٨
(٤) اللغة ٠٠ / د • تمام ص٢٣٤
(٥) المصدر السابق ـ ر. ط.

رأي برجشتراسر .. مع الكوفيين

يستفيد برجشتراسر من مصطلح " الاستغناء " الذي أطلقه السيوطي على غياب أداة الشرط من الجملة ، فعقد له فصلا في "اتقانه " (١) فيستخدمه في بحثه .

وهو أقرب من عبارة " الحذف " ، ولكن برجشتراسر يسمي في بحثه أداة الشرط الماطفة " ، فيقول : (والشرط قد يستغنى فيه عن الاداة الماطفة ، مثال ذلك : سمن كلبك يقتلك ، اي : ان سمنت كلبك قتلك او فسيقتلك ، فالمضارع المجزوم هنا جواب عن الامر ، ومعناه معنى جزاء الشرط الذي ينوب عنه الامر وكثيرا ما لا يفيد المضارع المجزوم معنى جزاء الشرط في مثل هذه التركيبات ، نحو اين بيتك ازرك ؟ ، فقدر النحويون مثل ذلك بأمر فعل : قل لي اين بيتك أزرك وهذا بعيد ، وابعد منه تقدير الشرط في : ليته عندنا يحدثنا ، اي لو كان عندنا فحدثنا ، فالمرجح ان المضارع المجزوم لا يفيد الا معناه المألوف الخاص به اذا الحقت به اللام ، فيكون المعنى : اين بيتك لازرك ، ليته عندنا فليحدثنا ، وسمن كلبك فليقتلك . فهذا المعنى هو الاصلي ، ثم اشتقوا منه معنى الشرط في بعض الاحوال .. وهذا المعنى الاصلي ظاهر في : مر قومك يصوموا نهارهم ، فالمجزوم هنا تبيين واظهار لما هو مضمر في " مر " ، ولا يكون هنا شرط ، فلو اننا قدرناه بـ " ان امرت قومك صاموا ، صار المعنى بعيدا عن المراد ، ولا يمكن ايضا اشتقاق هذا التركيب من مثل : أمر قومه فصاموا ، فلو كان هذا أصله لكان يلزم أن يكون : مرقومك فيصوموا أو فليصوموا) (٢)

ولعل برجشتراسر يريد بـ " الماطفة " الرابطة ، وهذه التسمية اوفق واسوغ .

---

(١) الاتقان ١/ ١٥٤

(٢) التطور النحوي ص ١٣٢

ثم يستخلص من موازنته بين وجهتي النظر البصرية والكوفية أن التعبير الأسلم هو ما يحقق تبينها وافهاما دون اللجوء الى اعتساف في اللغة ، مرجحا مذهب الكوفيين الى كون المضارع المجزوم ، ليحقق معناه المعهود في هذه التراكيب فلابد ان تلحقه اللام (لام الامر) .

الشـــرط المنفـــي

- أدواتـــــه ..

- تراكيبـــــه ..

لا يدخل الشرط على "لما" (١)، ولم يعلل النحاة لذلك اللهـــم الا اذا استحضرنا ما قيل من أن لما كثيرة الحروف (٢) فلم يستسيغوا لدخـــال اداة الشرط عليها .

ولم يتحدث النحاة عن مسألة دخول الشرط على "ما" كما تحدثـــوا عن دخول "لم" مع ادوات الشرط . وتتبع القرآن يهدي الى ان الشرط لم يدخـل على "ما" النافية ابدا .

والتعليل الذي يستخلصه البحث أن "لما" تفيد نفي الماضي القريب من الحال ، و "ما" كذلك ، والشرط يحمل دلالة المستقبل ، (٣) فلا تجتمـــع اداتان متعارضتان او في الاقل ـ مختلفتان في التعبير عن جهتي زمن مختلفتيـن . وقد وردت "لم" في هذا الاسلوب ستا واربعين مرة ، واداة الشرط معهـــا "إنْ" وهي اكثر الادوات استعمالا في هذا التركيب .

وهناك أمثلة جاء فيها الشرط المنفي مقابلا الشرط المثبت ، قـــال تعالى : (ان اوتيتم هذا فخذوه ، وان لم توتوه فاحذروا ..) (٤) ، (فـــان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم ، والقوا اليكم السلم ، فما جعل الله عليهم سبيلا . فـــإنْ لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم فخذوهم ..) (٥) ، (فان اعطوا منها رضـــوا ،

---

(١) المغني ١/ ٢٧٨
(٢) حاشية الامير على المغني ١/ ٢١٨
(٣) املاء ابي البقاء ٢/ ٢٠٢ ، المغني ١/ ٢٧٩
(٤) المائدة / ١٣
(٥) النساء / ٩٠ ، ٩١

وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون) (١)

وقد جاءت " إنْ " في جملة الشرط وجوابها منفي ، قال تعالى : (ان يردن الرحمن بضر لا تغنِ عني شفاعتهم شيئا ..) (٢) ، فيعرب أبو البقاء (لا تغنِ) : هو جواب الشرط ، ولا يجوز أن تقع " ما " مكان " لا " هنا ، لان " ما " تنفي ما في الحال وجواب الشرط مستقبل لا غير) (٣).

وحديث أبي البقاء عن " ما " الداخلة على المضارع هو حديث اطلاق وتعميم امساك بالمسلمات الفلسفية التي فرضت على الادوات مع غض النظر عن تصرفاتها في التراكيب .

وهنا يقف الباحث متسائلا : كيف يسوغ ان تجيء " لم " التي تنفي الماضي في سياق الشرط فعلا للشرط او جوابا له ؟ وكيف وقعت في سياق اسم الموصول الذي يشبه الشرط في افادته العموم والابهام وصلته بالفعل - كما قرر ابو البقاء نفسه ذلك (٤) ؟ ، ولذا كثيرا ما تجيء الفاء في خبره ، وماذا يقول عن آية الروم : (ويوم تقوم الساعة ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء ، وكانوا بشركائهم كافرين) (٥) (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون . ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء).

الحق أن واجب الدارسين ان يدرسوا اداة الشرط في سياقها التركيبي الشرطي ، وسياقها الدلالي كأنْ تستعمل في تراكيب تصف احداثا من شأنها ان تقع في المستقبل ، وزمن الشرط مستقبل .

---

(١) التوبة / ٨٥
(٢) يس / ٢٤
(٣) املاء أبي البقاء ٢/ ٢٠٢
(٤) أبو البقاء ١/ ١١٦ ، البيان في غريب الاعراب .
(٥) الروم / ١٢ - ١٣

ومثال ذلك ان " لم " مع الشرط لا تدل على الماضي ، لان الشرط يدل على الاستقبال ، قال ابن يعيش : (لا يصح ان نقول : لم يقم غدا ، الا ان يدخل عليه للشرطية فتقلبه قلبا ثانيا ، لانها ترد المضارع الى اصل وضعه من صلاحية الاستقبال) (١)

فوظيفة الاداة هنا ليس امرا مجردا ، بل هو مرتبط بورودها في الجمل والتراكيب .

وتحت عنوان " خلع الادلة " يقول ابن جني : (.. ومن ذلك فاء العطف فيها معنيان : العطف والاتباع ، فاذا استعملت في جواب الشرط خلعت عنها دلالة العطف ، وخلصت للاتباع) (٢)

والتفاتا الى ما منعه ابو البقاء من جواز وقوع " ما " جوابا للشرط ، (٣) فقد أجازه القرآن الكريم ، قال تعالى (ولئن اتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ..) (٤) ، (فان توليتم فما سألتكم من اجر ..) (٥) (فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا) (٦)

واذا ما وضع باحث أمامه هذه الاية ، وتأملها : (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم ، فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) (٧) ، وجد انها جملة شرطية ، فعل الشرط فيها معطوف عليه (لم + الفعل المضارع) . وافادته — هنا — المستقبل ، وجواب الشرط : (ما + الفعل الماضي) افادته المستقبل ايضا .

---

(١) شرح المفصل / ٨/ ١١٠
(٢) الخصائص ٢/ ٣٧٦
(٣) الاملاء ٢/ ٢٠٢
(٤) البقرة / ١٤٥
(٥) يونس / ٧٢
(٦) الشورى / ٤٨
(٧) النساء / ٩٠

فالاية ـ اذا ـ مثال صالح لفقدان كل من " لم " و " ما " ـ وهما اداتان للتعبير عن الزمن الماضي ـ الدلالة على المضي ، وصيرورة الدلالة بدلا من ذلك على المستقبل .

وهذه آية اخرى : (يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته .. [1]) تصلح مثالا مطابقا لسابقتها .

ولم يعثر على غير هذين المثالين ، رغم جهد مستقص ، ولعل هذه الندرة في وقوع كل من " لم " و " ما " جوابا للشرط هي ما جعلت ابا البقاء وغيره يمنعون من ذلك .

والبحث لا يستطيع ان يطلق احكامه في ضوء احصاء استعمالات هاتين الاداتين في القرآن الكريم . ولهذا جاءت النظرة مخالفة لما ساد موضوع الشرط المنفي من احكام واعاريب .

وان الفكرة يمكن تناولها بطريقة أخرى ، يقال فيها : إن الاصل في هاتين الاداتين النفي في الماضي ، وما ورد على خلاف ذلك فقليل يعضد القاعدة ولا يقاس عليه ، وقد يكون هذا هو ما دار في اذهان النحاة .

ولا بد للدارسين ان يهتدوا بما عليه القرآن من أمثلة صالحة لبناء قواعد جديدة ، وتحديد قواعد أخذ على تاسيسها وتقعيدها ، فقد وردت لم " و " ما " في سياق الشرط وشبيهه ـ اسم الموصول ـ اربعا وخمسين مرة ، وهذا عدد جدير بالاعتداد به عند وصف الجمل والتراكيب .

---

(١) المائدة /٦٧

الدلالة الزمنيـــــة
في جملة الشرط القرآنيـــــة

زمن الفعل في جملة الشرط القرآنية خلفة منتقل ، وليس بيسير تحديد مداه ، فقد يكون الفعل ماضيا وهو مراد للشرط او للجزاء ، والشرط والجزاء - كما قرر النحاة - لا يتعلقان الا بمستقبل . (١)

وعللوا لمجيء الماضي في جملة الشرط ، فقالوا : (فان كان ماضـــي اللفظ كان مستقبل المعنى وقد يكون الفعل مستقبلا فيراد به المضي " فإنْ " تجعل الفعل مستقبلا وان كان ماضيا ، "ولو" تجعله ماضيا وان كان مستقبلا . (٢)

واكثر المحققين أن " لو " تستعمل في المضي ، وذهب نحاة الكوفـــة الى انها تأتي للمستقبل بمعنى " إنْ " (٣) مستدلين بآيات من القرآن الكريـم ، نحو قوله تعالى : (قل لا يستوى الخبيث والطيـب ولو أعجبك ..) (٤) (.. ولو كره المشركون) ، (٥) (.. ولو كره الكافرون) (٦)

وتتبع الزمن النحوى هو الذى قاد الكوفيين الى هذا الحكم حيث وجـدوا ان كلا من الاداتين "ان ولو" تستعملان في زمانين : تارة مع الماضي ، واخرى مـــع المضارع .

والامر يتضح في " إنْ " الشرطية حيث جاءت في جملة الشرط لمعـــنى الشك وعدم التيقن - كما عرف من قبل - ، ومعنى ذلك انها تلازم صيغة الزمـــــن المستقبل ، ولا تتجاوز الى سواه ، والواقع انها جاءت مع الفعل الماضي في اغلـــب

---

(١) شرح المفصل ٨/٩
(٢) المصدر نفسه ، المفصل ص ٣٢٠ ، البرهان ١٠٨/٤
(٣) شرح المفصل ٨/٩
(٤) المائدة / ١٠٠
(٥ ، ٦) التوبة / ٢٣ ، ٢٤

المواضع من القرآن الكريم ، ومع الفعل المضارع في اقلها .

ففي سورة البقرة ـ مثلا ـ وهي من السور الطوال ، وردت إنْ في (سبعة وخمسون موضعا):

ـ مع الماضي : أربعة وخمسون موضعا .
ـ ومع المضارع : في ثلاثة مواضع .

وعلى ضوء ما اعطى هذا الاستقراء لمواضع (إنْ) من نتيجة دقيقة ينبغي المسارعة الى مراجعة القاعدة النحوية المعروفة : (إنْ : تفيد الشك وعدم القطع ، فاذا ولها " فعل " ، فالماضي في الشرط في حكم المستقبل) وضرورة تعليمها مقومة في الدرس النحوي .

جاء في كتاب " الفوائد " : (واكثر ما يكون هذا التجوز بالماضي عن المستقبل في الشروط واجوبتها تشبيها لها في التحقيق ، والعرب تفعل ذلك لفائدة وهو ان الفعل الماضي اذا اخبر به عن المضارع الذي لم يوجد بعد كان ابلغ وآكد ، واعظم وقعا وافخم بيانا ، لان الماضي يعطي من المعنى انه قد كان وجد وصار من الامور المقطوعة بكونها وحدوثها)(١)

ويقال مثل هذا القول في الظرف الشرطي " اذا " ، ومعناها الشرط في المستقبل ، وقد يصاحبها الفعل على بناء " يفعل " للاعراب عن الزمان المستقبل ، قال تعالى : (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ..)(٢)

---

(١) الفوائد ـ ابن قيم الجوزية ص ٣٢ ، بدائع الفوائد ٤/١٨٧ ـ ١٨٨ ، الجامع الكبير ـ الاثير الجزري ص ١٠٣

(٢) يونس/ ١٥ ، مريم / ٧٣

(واذا تتلىٰ عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر ..) (١) أولعل النحاة لم يطيلوا النظر في هذه الابنية والصيغ لانهم لم يولوا فكرة اعـــــراب الفعل عن الزمان العناية المطلوبة .. حيث شغلتهم مسألة العمل في الفعـــل ومسألة الاعراب) ! (٢)

ورأي صاحب " اللغة " .. " في نظرة النحاة العرب الى معنىٰ الزمـن في الجمل ، هذا نصه : (وحين نظروا في الجمل الانشائية وجدوا صيغـــــة " فعل " تفيد الاستقبال في التحضيض والدعاء والشرط مثلا ، ولما كانت قواعدهم التي وضعوها عزيزة علىٰ أنفسهم لم يخطر ببالهم ان يعيدوا النظر في نظام الزمـن في ضوء مطالب السياق ، وساغ لهم في حرصهم على القواعد ان ينسبوا اختلاف الزمن الى الادوات ، فقالوا : .. اذا ظرف لما يستقبل من الزمان ، ولست أدري لـم احجموا عن نسبة هذا المعنىٰ الىٰ " إنْ " الشرطية التي تتحول بعدها صيغـــة " فعل " الى معنىٰ الاستقبال .. واذا كان الزمن النحوي وظيفة في السيـــاق علينا ان ننظر في هذا السياق لنكشف عن الزمن منه كأي من مباني الجملة العربية) ! (٣)

ويضع ابن جني اصطلاح " الاحتياط للمعنىٰ " لدلالة الزمن الصرفيـة ، والتي حاول هو وغيره من النحويين تطبيقها على بناء الافعال في الجمل ، يقـــول : (وقوله : ان قمت قمت يجيء بلفظ الماضي والمعنىٰ معنىٰ المضارع وذلك انه اراد الاحتياط للمعنى ، فجاء بمعنى الفعل المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضـي والمقطوع بكونه ، حتى كأن هذا قد وقع واستقر لا أنه متوقع مترقب) ! (٤)

---

(١) الحج / ٧٢
(٢) الفعل : زمانه وابنيته ـ د . السامرائي ص ٢٩
(٣) اللغة / د . تمام ص ٢٤٣ بتصرف يسير .
(٤) الخصائص ٣ / ١٠٥ .

والمبرد يقع في هذا الخطأ المنهجي — ربط الصيغة بزمن معين — فيوجه المسألة توجيها غير مقبول قائلا : (كان : فعل ماض ، واذا وقعت بعد "إنْ" كانت في المعنى للاستقبال ، وتبقى على المضي لتجردها للدلالة على الزمان فلا تغيرها اداة الشرط ، قال تعالى : ان كنتُ قلتهُ فقد علمتَه (١) ، وان كان قميصه قدّ .. (٢)) (٣)

ويعقب الزركشي على المبرد ناعتا قوله بالضعف ، يقول : (.. لبنائها على الزمان وحده ، والحق خلافه ، بل تدل على الحدث والزمان كغيرها من الافعال) (٤)

وابن السراج تأول قوله تعالى : (ان كنت قلته فقد علمته ، على تقدير ، ان اكن ، ونظيره : ان كان قميصه : ان يكن) (٥) وفي هذا التأويل بعد عن المعنى الملموح في اساليب العربية .

وقد اتضح ان الافعال تتغير ابنيتها في حيز الشرط فلا ترتبط بازمنة معينة . فالتعبير بالمستقبل عن الماضي ، وبالماضي عن المستقبل كثير الورود في القرآن الكريم وكلام العرب ، حيث تتغاير الصيغ وتتخالف الابنية فلا تخضع لقواعد النحاة تلك ، ويعلل الزركشي هذه الظاهرة ، وينقل رأي ابن عصرون مخالفا اياه ، فذاك يشترط اتفاق زمانهما ويرى ردها الى الاتفاق بالتأويل ان خالفت لا سيما اذا كان لا يلبس ، وكانت مغايرة الصيغ اتساعا ، ويستشهد بقوله تعالى :

---

(١) المائدة / ١١٦
(٢) يوسف / ٢٦ ، ٢٧
(٣) البرهان ٢/٣٥٧ نقل الزركشي هذا النص ، ولم يعثر عليه في مصدره : (المقتضب) .
(٤) البرهان ٤/١٢٧
(٥) المصدر السابق .

(والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة .. (١)) فيقول : (.. لانها صلة " الذين " وهو يضارع الشرط لابهامه ، والماضي في الشرط في حكم المستقبل ونظيره قوله تعالى : ان شاء جعل لك خيرا من ذلك .. ويجعل لك قصورا) (٢) ، (٣)

ويتناول الدكتور ابراهيم أنيس هذه الظاهرة تحليلا وتعليلا في قوله : (على ان النحاة حين رأوا الخلل يتسرب الى تقسيمهم من نواح عدة ، بدأ كعادتهم يحملون الكلام العربي ما ليس فيه ، ويتأولون من النصوص الصحيحة ما ليس بحاجة الى تأويل او تخريج . فاذا استعمل الماضي مكان المضارع قالوا : لحكمة اراد ها المتكلم او الكاتب ، واذا استعمل المضارع مكان الماضي التمسوا في هذا نكتة بلاغية هللوا لها وكبروا . وما كان أغناهم عن كل هذا التمسف لو انهم نظروا لصيغ الفعل واساليبها بعيدة عن الفكرة الزمنية) (٤)

وفي القرآن الكريم أمثلة كثيرة ومتنوعة ، فقد يفاد بالمضارع الاستمرار التجددي ، بمعونة المقام وقرينة تنصب لذلك ، (٥) كما أن هناك امثلة كثيرة للماضي الاستمراري أو التجددي ، وذلك نحو قوله تعالى : واذا جاءوكم قالوا آمنا ، وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به .. (٦) وقوله : ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب .. (٧) ، (٨)

---

(١) الاعراف / ١٧٠
(٢) الفرقان / ١٠
(٣) البرهان ٤/ ١٨٠
(٤) من اسرار اللغة ص ١٥٩
(٥) الوسيلة الادبية ـ المرصفي ٢/ ٣١
(٦) المائدة / ٦١
(٧) التوبة / ٦٧
(٨) من مقال : (الفعل المضارع في القرآن الكريم) للاستاذ حامد عبد القادر ـ مجلة المجمع ١٠/ ٦٨ ـ ٧٣ سنة ١٩٦١

وتطبيقات القرّاء النحوية في ظل القرآن الكريم تغني الدرس النحوي وطلابه ، يضرب قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ، وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض ..) (١) ، (الذي ينبغي ان يقال في العربية: وقالوا لاخوانهم اذ ضربوا في الارض .. لانه ماضي .. وذلك جائز .. وما في كتاب الله عربي حسن ، لان القول وان كان ماضيا في اللفظ فهو مستقبل في المعنى ..) (٢)

وعلى هذا فالدارس لكتاب الله نحوه واسلوبه يصل الى أنه ينبغي ان يكون الاعراب والاسلوب (كلا لا يتجزأ ، ووحدة لا تتعدد) (٣)

ومن هنا يعلم الدارسون ان ما جاء به النحاة من احكام وقواعد في " نحو الفعل " القرآني محج الى تقويم ، وذلك بأن تعيين زمان الفعل النحوي يستلزم وجود قرينة ، وهذه القرينة اما لفظية وهي كلمة او اداة تعيّن المراد كلا او معنوية وهي دلالة السياق .

---

(١) آل عمران / ١٥٦
(٢) معاني القرآن / الفراء ١/ ٢٤٣
(٣) دفاع عن البلاغة / الزيات ص ٦٥

اسلوب الجملة الشرطيـــــة

أولا : وحدتهـــا :

ملحظ وحدة الجملة الشرطية لم يخف على نحاة ومفسرين واصحاب بيان فقد رأوا فى هذه الجملة المركبة وحدة لا تقبل الانشطار . ومن أشهر هـــؤلاء الشيخ عبد القاهر الجرجاني ، فله تنسب اوضح الاراء فيها ، يقول : (واعلـــم ان سبيل الجملتين فى هذا وجملهما بمجموعهما بمنزلة الجملة الواحدة سبيـــل الجزئين تعقد منهما الجملة ثم تجعل المجموع خبرا او صفة أو حالا .. فكما يكـــون الخبر والصفة والحال لا محالة فى مجموع الجزئين لا فى احدهما كذلك يكون الشرط فى مجموع الجملتين لا فى احدهما ، واذا علمت ذلك فى الشرط فاحتذه فى العطـــف فانك تجده مثله سواء .

وينبغى ان يجعل ما يصنع فى الشرط والجزاء من هذا المعنى أصلا يعتبر به ، وذلك أنك ترى متى شئت جملتين قد عطفت احداهما على الاخرى ثم جعلتـــها مجموعها شرطا ، ومثال ذلك قوله تعالى : ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئـــا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ،(١) .. وكذلك الحكم ابدا ، فقوله تعالى : ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ،(٢) لـــم يعلق الحكم فيه بالهجرة على الانفراد بل بها مقرونا اليها ان يدركه الموت عليها).(٣)

وهذا النص يوضح ان عبد القاهر يقيم احكامه على جملة الشرط على نظرة وصفيه دقيقة ، وذلك بتأمل تراكيبها ومقارنتها بمثيلاتها فى الجمل الاخرى كالخبر والصفة والحال

---

(١) النساء / ١١٢
(٢) النساء / ١٠٠
(٣) دلائل الاعجاز / عبد القاهر ص ١٦٩

ثم عرض هذه التأملات على الاسلوب القرآني الذى وردت فيه ، واخيرا تستنبط القواعد وتقر الاحكام .

وهذه النظرة الجديدة لجملة الشرط التى املتها عبقرية عبد القاهر لم تعرف لسواه ومن وقعوا تحت تأثير النظرة المعمارية فى كتبهم ومصنفاتهم .

ثانيا : وظيفتها : الايجاز

ان لاسلوب الشرط وظيفة مؤثرة في الكلام ، فيه توجز التراكيب وتختصر ويؤدى المعنى (بالطريق الاقرب دون الابعد) (١)

فاستعماله فى اللغة يكون ايجازا ، (والايجاز تهذيب الكلام بما يحسن به البيان .. والايجاز اظهار المعنى الكثير باللفظ اليسير) (٢) فيه اقتصاد الغرض دون ما تشعب واظهار الفائدة بما يستحسن .

جاء فى الجامع الكبير : (واعلم ان العرب اعتنوا بهذا الضرب من الكلام اعتناء زائدا ، ومما يدلنا على ايثار القوم قوة ايجازهم وحذف فواصل كلامهم ما جاءوا به من الاسماء المستفهم بها والاسماء المشروط بها ، فانهم استغنوا بالحرف الواحد عن الكلام الكثير المتناهى فى الطول .

وأما الشرط ففى قولهم : من يقم أقم معه ، كناية عن ذكر جميع الناس ايضا . ولولا ذلك لاحتجت ان تقول : ان يقم فلان او فلان أو فلان ، ونحو ذلك ثم تقف حسيرا مبهورا ، ولم تجد الى غرضك سبيلا) (٣)

---

(١) النكت فى اعجاز القرآن ـ الرمانى (فى ثلاث رسائل) ص ٧٩ .
بدائع الفوائد ـ ابن قيم الجوزية ص ٦٨ ـ ٨٢
(٢) المصدر نفسه / ص ٨٠
(٣) الجامع الكبير ـ الاثير الجزري ص ١٢٢ ـ ١٢٣

ويعقّب صاحب "بلاغة القرآن" على حكاية عيسى في قوله تعالى :

(إن تعذبهم فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم ، فإنك أنت العزيز الحكيم)(١)

يقول : "وهذا التعميم القرآني يستشف وراءه حكمة من كلامهم يتسع له المقام لو ذكر وفصّل ، ولكنه جاء موجزا ملموحا معناه ، والمراد : إن تغفر لهم ، فإنك القوي الغالب الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة ..)(٢)

---

(١) المائدة / ١١٨

(٢) بلاغة القرآن ـ محمد الخضر حسين ص ٥٨

الفصـــل الثانـــي

الأداة : معناها ، موقعهـا .

أدوات الشـرط : وظيفتهـا .

ادانا الشـرط :

(١) إنْ :

موازنة بين : الهمزة للاستفهام وإنْ للشـرط .

" ان " في القرآن الكريم .

مواقعها ، اسـتعمالاتها .

قراءات مبنية على نطق الأداة .

ان مع الاسـتفهام : أإنْ ؟

(٢) لـو :

أحكام النحاة والمعربين عليها .

رأى في " لو " بمعنى إنْ .

موازنة بين أدوات الشرط الثلاث .

ان ، لو ، اذا .

جواب " لو " في القرآن الكريـم .

لو مع الاسـتفهام : أو لـو ؟

الاحلال والتناوب بين أدوات الشرط .

تطبيقات عملية لهذه الطريقـة ..

(أدوات الشـــرط)

الاداة

موقعها ووظيفتها في الجملة العربية

لعل يحسن بنا ونحن بصدد الحديث عن أدوات الشرط أن نقدم تعريفا للاداة ، فالكلمة هي الوحـــدة الاساس للغة .

والنظرة الى وظيفة الكلام هي التي تؤدي الى تعرف اجزائه والاداة جزء يتخذ له موقعا بين وحدات الجملة العربية . يقول فندريس : (ليست الاداة الا اشارة ضعف معناها [1] ، ويظهر ان استعمالها دالة من دوال النسبة ، والاداة لا تقـــوم بذاتها للدلالة على معنى جعلها حرفا) [2]

وللنحاة آراء عدة في الاداة ، فقد جعلها بعضهم وسيلة من وسائـــل الربط ، وهذا الربط أهم وظائفها ، يقول ابو طلحة بن فرقد الاندلسي - كما ينقـــل السيوطي - : (الحرف لا يدخل على غير مفيد ، فيعتد به ، انما فائدته ربـــط المفيد) [3]

جاء في بدائع الفوائد : (الادوات هي الروابط بين جملتين تجعـــل بينهما تلازما لم يفهم قبل دخولها) [4]

---

(١) في الاصل : معناه
(٢) العربية - فندريس ص ١٥٦
(٣) الاشباه والنظائر ١/ ١٥
(٤) بدائع الفوائد ١/ ٤٣ بتصرف في النص

ويسمّي الرماني " الاداة الرابطة عاقدا " فيقول : (وان تدخل على الجملة لتعقدها بجملة أخرى ..) (١)

ويقول البطليوسي : (لم يختلف احد من المتقدمين والمتأخرين فـــي اصول الكلام انها ثلاثة : اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، ويسمّى الاسم كلمة والفعـــل كلمة ويسمّى الحرف اداة ورابطا) (٢)

وسيبويه - إمام النحاة - حين يتكلم على الجمل ، يكرر لفظ (البنـــاء) مشيرا الى وحدات التركيب ، ولعله بهذا يؤكد انها لبنات متضام وتتراص في البنيان) (٣)

والاداة عند النحاة والمناطقة هي الحرف المقابل للاسم والفعل ، ويلمـــح من قول ابن مالك ان للاداة شأنا ذا بال عنده ، قوله (٤) :

فعلين يقتضين : فعل قدّمـــــا
يتلو الجزاء ، وجوابا وسمـــا

وهنا قصّر علينا ابن مالك قصة التضام صراحة ، وقصة دالة الاداة ضمنيـــا حيث جعل ضميمتها الاولى فعلا للشرط والثانية جوابا وجزاء . (٥)

وابن هشام أحد النحاة الذين عنوا بدراسة الادوات دراسة وافيـــة ، فقد عقد لها فصولا مطولة من دراسته النحوية في كتابه القيم (مغني اللبيب عن كتـــب الاعاريـــب).

---

(١) معاني الحروف ص ١٦٨
(٢) الاقتضاب ص ١٩
(٣) الكتاب ١/ ٢٥٦ ، ٢٦ بتصرف
(٤) شرح ابن عقيل ٢/ ٢٩٠
(٥) اللغة د . تمام ص ٢٢٦

وله رأي في الاداة ، يقول : (قالوا : وليل الحصر ان المعاني ثلاثة : ذات حدث ورابطة للحدث بالذات ، فالذات الاسم ، والحدث الفعل والرابطة الحرف ..) (١)

كما عني بها الزركشي في " برهانه " ، والسيوطي في " اتقانه "

ومن أساتذة النحو الدكتور تمام حسان ، فقد أفرد للادوات فصلا من دراسته النحوية الجديدة ، قال : (.. تكون الاداة هي العنصر الرابط بين اجزاء الجملة كلها حتى يمكن للاداة عند حذف الجملة أن تؤدي المعنى كاملا كالذي نراه في عبارات مثل : .. إنّ ولو .. الخ ، فيكون الذي تدل عليه هذه الادوات هو معنى الجملة كاملة وتحدده القرينة بالطبع . وحين أراد النحاة أن يعبروا عما فهموه بوضوح من ان معاني الادوات هي وظائفها ، اي ان معناها وظيفي لا معجمي ، قالوا في تعبيرهم عن هذا الفهم ان هذه معانٍ حقها أن تؤدى بالحرف) (٢)

وحصيلة هذه الاقوال والآراء قديمها وحديثها أن الاداة :

أولا — ليس لها معنى بذاتها . قال السهيلي : (أصل الحروف ان تكون عاملة لانها ليست لها معانٍ في انفسها ، وانما معانيها في غيرها) (٣)
ولهذا فهي (ذات افتقار متأصل الى الضمائم اذ لا يكتمل معناها الا بها) (٤)

ثانيا — انها جامدة لا تتصرف ، فليس لها جذر لغوي أو أصل تنحدر منه .

---

(١) شذور الذهب ص ٦
(٢) اللغة د . تمام ص ١٢٥
(٣) الاشباه والنظائر في النحو ٢/ ٢٦٩
(٤) د . تمام / ص ١٢٦

ثالثا — ان لها وظيفة الربط ، وعقد الكلم العربي بعضه ببعض ، و (هـــو ما سموه " الاسلوب ") (١)

ومن هنا نعلم ان فكرة تخصص الادوات التي اختارها النحاة ، وجـــرى استقلال مجموعاتها على اساس تدل على دراية واسعة وذهن محيط ببناء الجملـــة العربية . فقد اسدوا بذلك منافع جليلة للغة ، اذ انها تعصم الكلم العربي مـــن الفوضى والاضطراب او الخلط والالباس ، وتنظم العلائق النحوية لما لها من أثـــر فيما يسبقها ويتلوها من حيث التعليق .

(١)

أدوات الشـــــرط

تقوم الاداة بتحويل طبيعة الجملة التي تدخل عليها ، كما انها - تقوم بربط هذه الجملة بغيرها ، وتكون جملة أخرى جديدة فيها سمتان هما (التحويل والربط ، (وما تؤدي هذه الوظيفة المزدوجة الطبيعة هي ادوات الشرط وبعـــض ادوات اخر) (١)

وربما يخطر على ذهن الدارس سؤال ، كيف فهم علماء اصول اللغـــة العرب هذه الوظيفة ؟ .

عقد ابن جني في خصائصه بابا بعنوان : " قد يزاد على الكلام التـــام فيعود ناقصا ، يقول : (وذلك قولك : قام زيد ، كلام تام ، فان زدت عليـــه ، فقلت : ان قام زيد ، صار شرطا ، واحتاج الى جواب ، وكذلك قولك : زيد منطلـــق ، فاذا زدت عليه ان المفتوحة احتاج الى عامل يعمل في ان وصلتها ، فتقـــول : بلغني ان زيدا منطلق ونحوه .. ، وجماع هذا ان كل كلام مستقل زدت عليه شيئـــا غير معقود بغيره ولا مقتض لسواه ، فالكلام باق بحاله نحو : زيد قائم ، وما زيـــد قائما ، وان زدت شيئا مقتضيا لغيره معقودا له عاد الكلام ناقصا ..) (٢)

فابن جني يوازن بين نوعين من الادوات : نوع يدخل على الكلام فلا يستدعي تغييرا في التركيب ، ومنه ادوات النفي ، ويلحق بها ادوات الاستفهام ، ونوع يدخلـه فيتطلب مقدارا كلاميا معينا ، كل عنصر فيه مهم واساس في اداء المعنى ومنه : ادوات الشرط .

---

(١) المبارك مستلة من محاضرات د . تمام - الدراسات العليا - النحوية - دار العلـــوم ٧٢ - ٩٧٣ بتصرف .

(٢) الخصائص ٣/ ٢٧٢

والاجدر بهذا الفصل أن يبحث فى إنّ ولو ، ويخرج تلك الادوات الاصمية التى يجازى بها فتدل على الشرط ، وهي ليست منه ، لكنها انتقلت في استعمالات معينة اليه • منها : (غير الظرف : من ، ما ، مهما ، اي (١) الظرف : اذا ، اى ، أنى ، اين ، حيث ، متى ، ••) (٢) ، لان المراد بالاداة فى هذا المبحث الكلمة التى ليست باسم ولا فعل • وسوف تعالج هذه الكلمات تحت عنوان (شبه الادوات) ، لانها تتخذ سلوك الادوات رغم انها تندرج تحت طبقة كلامية اخرى غير الحرف •

---

(١) المقرب — ابن عصفور ١/ ٢٧٤

(٢) ذكرها سيبويه فى الكتاب : (أيّهم) ١/ ٤٣١

الاداة الاولى : إِنْ

أخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد ، قال : (كل شيء في القرآن إِنْ فهو انكار) (١) وظاهر هذا الحكم اطلاق على العموم ، والمراد بـ (إِنْ) فيه النافية لا الشرطية ، ولعل عدم القطع في معنى إِنْ الشرط غالبا هو الذي حمل القائل والنحاة الاخرين على هذا الوهم ، ولا شك ان الحكم تنقصه الدقة والموضوعية .

ووضع النحاة إِنْ الشرطية واخواتها في باب النفي يدل على أنهم لم يفصلوا بين النفي والشرط ، فدرسوا معا عملهما في باب واحد ، وقول ابن مالك يوضح هذا الخلط :

بلا ولام طالبا فصح جزما في الفعل هكذا بلم ولما
وأجزم بان ومن وما ومهما . (٢)

والخليل يجعل إِنْ امّ الجزاء ، قال سيبويه : (وزعم الخليل أنّ إِنْ هي أم الجزاء ، فسألته : لم قلت ذلك ؟ فقال : من قبل اني ارى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكن استفهاما ، ومنها ما يفارقه ما فلا يكون فيه الجزاء ، وهذه على حال واحدة ابدا لا تفارق المجازاة) (٣)

ويقصد الخليل بهذه " المفارقة " ل " ما " ما يحدث في مثل حيثما واذ ما ، (ولا يكون الجزاء في حيث ولا في اذ حتى يضم الى كل واحد منهما ما فتصير اذ مع ما بمنزلة انّما وكأنّما ، ليست ما فيهما بلغو ، ولكن

---

(١) الاتقان ١/ ١٥٥
(٢) شرح ابن عقيل ٢/ ٢٨٥
(٣) الكتاب ١/ ٤٣٣ .

كل واحد منهما مع ما بمنزلة حرف واحد .. فحيث .. ، فاذا ضمت اليهـــا ما صارت بمنزلة ان وما اشبهها ، ولم يجز فيها قبل أن تجيء بما وصارت بمنزلـة اما ..) (١)

وفحوى فكرة الخليل النابعة من فقه للغة وفهم لطبيعتها تتلخص في جانبين :

الاول : جانب له صلة ببساطة الاداة "إنْ" وعدم تركيبها ، حيث لا تحتاج الى ما تضم اليه .

الثاني — استعمال "إنْ" لمطلق الشرط .

وهذا الرأي — الثاني — امسك به النحاة وتابعوا ما جاء في الكتاب وأثبته المصنفون في قواعد النحو واصوله بعد سيبويه .

ويعيد المبرد مقالة الخليل ، فيقول : (.. وكل باب فأصلـه شيء واحد ، ثم تدخل عليه دواخل لاجتماعها في المعنى .. وانما قلنا إنَّ إنْ اصل الجزاء لانك تجازي بها في كل ضرب منه .. وليس هكذا سائرها) (٢)

وله رأي آخر يرد فيه مقالة الخليل — ينقله النحاس في اعرابـه — يقول النحاس : (وذهب سيبويه في الفرق بين إنْ واخواتها انها لما كانـــت ام حروف الجزاء لانها لا تكون لغيره خصت بهذا ، قال محمد بن يزيد : أما قوله لا تكون في غيره فغلط ، لانها تكون بمعنى ما وزائدة مخففة من الثقيلـــة ، ولكنها مبهمة ، وليس كذا غيرها) (٣)

---

(١) الكتاب ١/ ٤٣٣

(٢) المقتضب ٢/ ٤٦ — ٥٥

(٣) اعراب النحاس ١/ ٤٨٤ — مخطوط

ولعل المقتبسات التي تنقل تلقي الضوء وتوضح الموقف ، يقول ابن يعيش : (.. واعلم أنّ إنْ هي ام هذا الباب للزومها هذا المعنى وعدم خروجها عنه الى غيره ..) (١) ، ولابن يعيش مقتبس آخر ينقله عنه السيوطي ـ لا يختلف عن الاول نصه : (ان اصل ادوات الشرط وام الباب لانها تدخل في مواضع الجزاء كلها ، وسائر حروف الجزاء لها مواضع مخصوصة ، فمن شرط فيمن يعقل ، ومتى شرط في الزمان ، وليست ان كذلك بل يأتي شرطا في الاشياء كلها) (٢)

والقول بان الاداة ام الباب تعني السعة في التصرف والفسحة مجال الورود والاستعمال ، وبقية قول ابن يعيش في نص مطول اجتزئت منه هذه العبارة لتحدد موارد التوسع او التفسح في استعمال إنْ الشرطية ، ولعل من المفيد لاستكمال النظرة ان ينقل شقه الاخر : (.. ولذلك اتسع فيها ، وفصل بينها وبين مجزومها بالاسم .. وقد يقتصر عليها ويوقف عندها .. ولا يكون مثل ذلك في غيرها مما يجازى به) (٣)

ويظهر ان ابن يعيش جمع في كلامه ما قاله السابقون ، فقد ذكر سيبويه التوسع اى الفصل بينها وبين مجزومها ، فقال : (وانما اجازوا تقديم الاسم في إنْ ، لانها اصل الجزاء ، ولا تزول عنه فصار ذلك فيها كما صار في الف الاستفهام مالم يجز في الحرف الاخر) (٤)

وبهذا يعقد سيبويه موازنة لما يجري لكل من إنْ الشرطية والف الاستفهام من التوسع الذى يعد تأصيلا لفكرة ام الباب وتوضيحا لمدى الاعتراف بها في الدراسة التركيبية . (٥)

---

(١) شرح المفصل ٨/١٥٦
(٢) الاشباه والنظائر ٢/١١٨
(٣) شرح المفصل ٨/١٥٦
(٤) الكتاب ١/٥٣٤ ـ ٥٣٥
(٥) مقتبسة من محاضرات د . تمام حسان ـ بتصرف
الدراسات العليا ـ النحوية / دار العلوم ٩٧٢ ـ ٩٧٣

وهذا ما يوضح ان الفروق بين الادوات عرفت من خلال تنوع الورود وتقلب الاستعمال لـ "إنْ" في جملة الشرط ، وبهذا عدّت بعضها أماً لبابها .

إِنْ في القرآن الكريم

مواضعها - استعمالاتها

جدّ البحث جريا وراء استعمالات إِنْ في القرآن الكريم ، فبدأ تتبع مواضعها في السور الطوال الاولى : (١)

فخرج منها بنتائج غنية ، أهمها :

الاولى : كان عدد الاساليب التي استعملت فيها ان للشرط اربعة وتسعون وئة اسلوب .

الثانية : دخلت إِنْ على الفعل الماضي في اغلب هذه المواضع ، فقد بلغ عدها بـ (خمس وأربعين وئة مرة)

وهذا الملحظ يدل على ان قول النحاة بان اذا تختص بالدخول على الماضي دون إِنْ التي تدخل عليه وعلى المضارع حكم فيه تعميم . فالواقع ان إِنْ تدخل على الماضي في الاعم الاغلب .

الثالثة : دخلت " إِنْ " على المضارع في خمسة وثلاثين موضعا ، وهذا يؤيد ما قيل في (الثانية) .

يلحظ المتابع الايات في البقرة : ٨٥ ، ٢٨٤ ، فيقف عند ظاهرة تباعد التوالي في دخول إِنْ على المضارع ، وان بين المواقع بعدا واضحا .

---

(١) البقرة ، آل عمران ، النساء ، المائدة ، الانعام .

والآيات في السورة نفسها : ٢٣ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٧٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١١١ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٤٥ ، يتضح امامه هذا التقارب بين مواضع دخولها على الماضي وهذه الموازنة في المتلمحة تريه استعمالات إنْ قبل الماضي تفوق كثيرا استعمالاتها قبل المضارع .

الرابعة: اتضحت كثرة ورود إنْ قبل الماضي تنوعا في الاستعمال وغايرة في الجمل ، وهذا الامر مرتبط بطبيعة اللغة وسعتها ، فانْ مع الماضي فاقت إنْ مع المضارع شكلا وموضوعا ، وفي الامكان من جانب الموضوع اضافة تراكيب إنْ مع الماضي على النحو الاتي : اداة الشرط :

(١) الاستعمال المألوف ، الجملة تكون من + الماضي .

(٢) الجملة تكون من : جواب الشرط + الاداة + فعل الشرط حيث تنتهي الجملة بـ ان + الماضي ، وتقديم ما يفهم انه الجواب .

وفي مثل هذا التركيب بترتيبه السابق لا نرى الخصائص التركيبية التي يجب توفرها لو روعي الترتيب في (١) ، فالفاء مثلا لا تدخل في جواب الشرط المتقدم كما دخل عليه لو تأخر . قال تعالى : (انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين) (١) ، (واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون) (٢) وفي آيات أخر . (٣)

وأساليب النظم السابقة قد تكون مراعاة للفاصلة كما في آيتي البقرة (٤) ، وهذا سبب يتعلق بموسيقى التركيب القرآني ، لتحقق — اي الفاصلة — (شحنة

---

(١) البقرة / ٣١

(٢) البقرة / ١٧٢

(٣) وردت (ان كنتم) في ثمانين موضعا .

(٤) الايتان : البقرة ٣١ ، ١٧٢

المعنى ووفرة النغم ، والسعة في الحركة الحرة)[١]

كما قد يكون السبب توفير اتصال اجزاء التركيب والتحام بعضها ببعض ، فآية البقرة : (لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ..)[٢] يلاحظ فيها رجوع الضميرين (تمسوهن) على اقرب مذكور وهو (النساء) ، والذي ساعد على ذلك هو (ان طلقتم النساء) بعد الجواب وقبل الضمير مباشرة ، لا قبل الجواب وقبل الضمير بمسافة بعيدة .

وفي داخل هذا النظام قد يلاحظ المتمعن طرقا ترصيفية تحتاج الى تنبيه ووصف واقتداء ، ففي آية النساء : (ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى ان تضعوا اسلحتكم ..)[٣] يعرف ان جواب الشرط (لا جناح عليكم) له متعلقات اخر ضرورية لاتمام التركيب وهي : (ان تضعوا اسلحتكم) ، وهذه المتعلقات ما جاءت الا بعد ذكر اسلوب الشرط (ان كان بكم اذى) ، فتركيب هذه الاية نحويا يكون على هذه الصورة :

لا جناح عليكم	/ ان كان بكم اذى /	ان تضعوا اسلحتكم
مسند اليه جزء من جواب الشرط (مبتدأ)	/ اداة الشرط	/ مسند وبقية جواب الشرط (خبر جناح)

وقد علم ان الفاء لا تدخل على جواب الشرط في مثل هذا التركيب ، واذا جاء من الايات ما يفهم دخول الفاء ، فان ذلك يكون لسبب آخر ، ففي قوله تعالى : (فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا)[٤]

---

(١) من بلاغة القرآن ص ٨٩
(٢) البقرة / ٢٣٦
(٣) النساء / ١٠٢
(٤) النساء / ١٠١

قد تجد الفاء في (فليس) داخلة على جواب (إن) المقدم ، وليس كذلك فالجملة كلها هي : (واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ..) ، (فليس) هنا جواب لاذا .

(٣) صورة اداة الشرط قبل الماضي :

هذه الصورة في بعض الايات جاءت في تركيب هو (لئن) ، وهذا ما قاله النحاة عن اللام الموطئة للقسم قبل الشرط ، ولعل هذه الحال في تركيب: ان / الماضي هي الصورة المنفردة الما سماه النحاة اللام الموطئة للقسم ، وان كيان يخفى على الباحثين انها وردت قبل (ان لم + المضارع) نحو قوله تعالى : (لئن لم ينته لنسفعن بالناصية) (١) ، (لئن لم ينته المنافقون .. لنغرينك بهم ..) (٢) ومعلوم ان لم / المضارع صورة من صور الماضي ، ويمكن ان يعد ورود اللام الموطئة للقسم مع ان صورة اخرى من صور التوسع التي امتازت بها من بقية ادوات الشرط ، ومن اجلها عدت ام الباب . قال تعالى :/ (ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ..) (٣) ، (ولئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين) (٤) ، (لئن جاءتهم آية ليؤمنوا بها ..) (٥) ، (لئن بسطت يدك الي لتقتلني ما انا بباسط يدي لاقتلك ..) (٦)

ومن أمثلة اللام الموطئة للقسم قبل (لم + المضارع) قوله تعالى : (لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين) (٧)

---

(١) العلق / ١٥
(٢) الاحزاب / ٦٠
(٣) البقرة / ١٣٠ ، ١٤٥
(٤) الانعام / ١٣
(٥) الانعام / ١٠٩
(٦) المائدة / ٢٨
(٧) الانعام / ٧٧

(٤) ورد بدون قيل الماضي في سياق شرط آخر ، قال تعالى : (فـاذا احصن فان آتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ..) (١) ، فجواب الشرط هنا هو جملة شرطية اخرى اداتها : ان / الماضي ، ونظيرهـا قوله تعالى : (كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين ..) (٢) ، فتحليل تركيب هذه الاية يكون على هذا النحو : (كتب عليكم الوصية للوالدين والاقربين اذا حضر أحدكم الموت أن ترك خيرا) أي : ان الجواب هو : كتب عليكم " وأسلوب الشرط يبدأ بقوله : اذا حضر احدكـم الموت ، وقوله : ان ترك : شرط جاء في سياق شرط ، ولهذا قالوا شـرط داخل على شرط .

وقد يكون الاسلوب مرادا به انه شرط في البدء فتحلل الاية علـى هذا الوجه : (كتب عليكم الوصية للوالدين والاقربين ان ترك احدكم خيـرا اذا حضره الموت) ، وتكون (اذا) هنا ظرفا ، وسواء أكان هذا ام ذاك فنظم الاية متلئم متداخل رغم تأخر نائب الفاعل (الوصية) الى آخرها ، وهو الوجه . (٣) وله من تداخل الشرط على الشرط نظائر كثيرة .

(٥) جاءت ان الشرطية معترضة بين الفعل والمفعول ، ومنه : (قل انـي أخاف ـ ان عصيت ربي ـ عذاب يوم عظيم) (٤)

جاء في املاء أبي البقاء قوله في اعراب آية هود : (وان أردت أن انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ..) (٥) : (حكم الشرط اذا دخل علـى الشرط ان يكون الشرط الثاني والجواب جوابا للشرط الاول ، كقولك : ان اتيتني

---

(١) النساء / ١٥ (٢) البقرة / ١٨٠
(٣) املاء أبي البقاء ١/ ٧٩ بتصرف في النص .
(٤) الانعام / ١٥ (٥) هود / ٣٤

ان كلمتني اكرمتك ، فقولك : ان كلمتني اكرمتك جواب ان أتيتني ، واذا كان كذلك صار الشرط الاول في الذكر مؤخرا في المعنى حتى لو أتاه ثم كلمه لم يجب الاكرام ، ولكن إن كلمه ثم أتاه وجب اكرامه ، وعلة ذلك ان الجواب صار معوقا بالشرط الثاني ، وقد جاء في القرآن منه قوله تعالى : (إن وهبت نفسها للنبي إن اراد النبي ..) (١) ، (٢)

وأعرب هذه الاية ابو السعود في تفسيره ، قال : (ان اردت ان انصح لكم : شرط حذف جوابه لدلالة ما سبق عليه ، والتقدير : ان اردت أن انصح لكم لا ينفعكم نصحي ، وهذه الجملة دليل على ما حذف من جوابه قوله تعالى : ان كان الله يريد ان يغويكم ، والتقدير : ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي ، هذا على مذهب البصريين من عدم تقديم الجزاء على الشرط ، واما على ما ذهب اليه الكوفيون من جواز ه فقوله عز وعلا : ولا ينفعكم نصحي : جزاء للشرط الاول ، والجملة جزاء للشرط الثاني ، وعلى التقديرين فالجزاء متعلق بالشرط الاول ، والجملة جزاء للشرط الثاني ..) (٣)

وقوله تعالى : (وان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية ، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ..) (٤) فجواب الشرط (ان كان ..) يبدأ بجملة (فان استطعت) وهذه الجملة شرطية لم يذكر جوابها اكتفاء بدلالة الموقف المعلم عليه ، ويؤوله المعربون هنا بقولهم : (فافعل ، وحذف لظهور معناه وطول الكلام) (٥) ، وهذا

---

(١) الاحزاب / ٥٠

(٢) املاء ابو البقاء ١/ ٣٨

(٣) ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم / ابو السعود ٣/ ٢٨ وفي البحر المحيط ٧/ ٢٤٠ — ٢٤٢ اعراب ، آية الاحزاب/ ٥٠

(٤) الانعام / ٣٥

(٥) ابو البقاء ١/ ٢٤٠ ، تفسير الكشاف ٢/ ١٥ ، البيان في غريب اعراب القرآن — ابن الانباري ١/ ٣٢٠ ، الطراز ٢/ ١١٣ — ١١٥ .

الحذف كما في قوله تعالى : (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم ..) (١) و (جواب " لو " محذوف وتقديره : لعلمت ..) (٢)

ويعلل صاحب (بدائع الفوائد) كيف صارت " إنْ " ام الباب ، فيقول : (الروابط بين جملتين هي الادوات التي تجعل بينهما تلازما لم يفهم قبل دخولها ، وهي اربعة اقسام : احدها ما يوجب تلازما مطلقا بين الجملتين . اما بين ثبوت وثبوت او بين نفي ونفي او بين نفي وثبوت وعكسه في المستقبل خاصة ، وهو حرف الشرط البسيط " إنْ " ، فانها تلازم بين هذه الصور ، ولهذا كانت ام الباب ، واعم ادواته تصرفا) (٣)

وكما جعلت " ان " ام الباب ورابطا ، جعلها الرماني عاقدا لجملة الشرط ، فقال : (تعرف الحروف فيما تدخل عليه ، " وإنْ " تدخل على الجملة لتعقدها بجملة اخرى نحو : (ان قدم زيد خرج عمرو ، كان الاصل : قدم زيد ، خرج عمرو ، على خبرين يصدق أحدهما ويكذب الاخر ، فعقدتهما بـ (إنْ) عقد الخبر الواحد ، فصار الصدق في جملته او الكذب ، ولا يصح ان يفصل لانه خبر واحد لاجل ان " إنْ " قد نقلته الى ذلك . الا ترى انه قال : إنْ أتيتني اكرمتك ، فاكرامه من غير اتيان لم يصح ان يكون قد صدق في الاكرام اوكذب في الاتيان ، لان الجملة كلها خبر واحد) (٤)

وجاء في المغني : إنْ تكون شرطية نحو : (ان ينتهوا يغفر لهم) (٥) و (وان تعودوا نعد ..) (٦) ، وقد تقترن بـ (لا) النافية ، فيظن من لا معرفة له انها الا الاستثنائية نحو : (الا تنصروه فقد نصره الله ..) (٧) (الا تنفروا يعذبكم ..) (٨) وقد بلغني ان بعض

---

(١) الانعام / ٣٠
(٢) البيان / السابق ، المصادر السابقة .
(٣) بدائع الفوائد ١/ ٤٣ ـ ٤٤
(٤) معاني الحروف ص ١٦٨
(٥) الانفال / ٣٨
(٦) الانفال / ١٩
(٧) التوبة / ٤٠
(٨) التوبة / ٣٩

من يدعي الفضل سئل في : (الا تفعلوه تكن فتنة في الارض)(١) تقول فينا هذا الاستثناء + امتصل ام منقطع ؟)(٢) .

وهذه الرواية التي سمعها ابن هشام مجهولة السند ، وهي بهذا فقدت أهم عنصر في سلامتها ، يضاف الى ان ذا الفضل النحوي هذا عرف الاستثناء المتصل والمنقطع ، فكيف يعقل انه لم يميز الاستثناء من الشرط المنفي بـ (لا) ؟!

وقد اجتمعت الشرطية والنافية في قوله تعالى : (ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده ..)(٣) ، فالاولى : شرطية ، والثانية : نافية وهي جواب لقسم آذنت به اللام الداخلة على الاولى ، وجواب الشرط محذوف وجوبا .(٤)

وخرج بعضهم قوله تعالى : (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه..)(٥) على أنّ " إنْ " شرطية ، والجواب محذوف اي الذي ان مكناكم فيه طغيتم ، وهذا مطرح التأويل .(٦)

وليست (لا) عاملة في الفعل ، فاضيف العمل الى (إنْ) نحو قوله تعالى : (والا تغفر لي..)(٧) وقوله : (والا تنصروه فقد نصره الله)(٨) وهي في هذه المواقع على العكس من (لم) ، وان دخلت " لم " على " إنْ " لزم الجزم بـ (لم) لا بها نحو قوله تعالى : (وان لم ينتهوا)(٩) وقوله : (فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم..)(١٠) وذلك ان (لم) عامل يلزم معموله ولا يفرق بينهما بشيء ، و (إنْ) يجوز ان يفرق بينها وبين معمول معمولها نحو : (ان زيدا يضرب اضربه) ، وتدخل ايضا على الماضي فلا تعمل في لفظه ، ولا تفارق العمل .(١١)

---

(١) الانفال / ٧٣
(٢) المغني ١/ ٢٢
(٣) فاطر / ٤١
(٤) المغني ١/ ٢٣
(٥) الاحقاف / ٢٦
(٦) البرهان /الزركشي ٤/ ٢١٨
(٧) هود / ٤٧
(٨) التوبة/ ٤٠
(٩) المائدة / ٧٣
(١٠) القصص/ ٥٠
(١١) البرهان / الزركشي ٤/ ٢١٥ ـ ٢٨٦

ويعلل ابن الانباري حرفية (إِنْ) ويقيس (لم) عليها ، فيقول :
(.. كما ان " إِنْ " التي للشرط والجزاء تدخل على الفعل الماضي فتنقله الى معنى المستقبل ، فقد اشبهت حرف الشرط ، وحرف الشرط يعمل الجزم ، وكذلك ما اشبهه ، وانما وجب لحرف الشرط ان يعمل الجزم لانه يقتضي جملتين ، فلطول ما يقتضيه حرف الشرط اختير له الجزم ، لانه حذف وتخفيف فبمنزلته " لم " في النقل ، وكان محمولا عليه).(١)

---

(١) ابن الانباري / اسرار العربية ص ٣٣٣

قـــراءات
بنيت على تطبـــيق الاداة (١)

"أَنْ" المصدرية بمعنى "إِنْ" الشرطيـــة والعكـــس

الامثلـــة :

السورة والايـــة	ورودها في القرآن	القـراءة الاخـرى
البقـرة / ٢٨٢	أَنْ تضـــلَّ ..	إِنْ تضـــلَّ ..
المائدة / ٢	أَنْ صدوكـم ..	إِنْ صدوكم .. ،ان يصدوكم
التوبـة / ٢٣	إِنْ استحبوا ..	أَنْ استحبـوا ..
الشعراء / ٣	ألا يكونـوا ..	إِلا يكونـــوا ..
الكهـــف/٦	إِنْ لم يؤمنوا ..	أَنْ لم يؤمنوا ..
الاحزاب / ٥٠	إِنْ وهبـــت ..	أَنْ وهبت ..
الزخـرف/ ٥	إِنْ كنـــتم ..	أَنْ كنتم ... ، اذْ كنتم ..
محمـــد / ١٨	أَنْ تأتيهـــم ..	إِنْ تأتِهـــم ..
القلـــم / ١٤	أَنْ كـــان ..	إِنْ كـــان ..

---

(١) مصادر هذه القراءات :

- معاني القرآن ـ الفراء ١/ ١٨٤ ، ٢٠٠
- المحتسب في القراءات ـ ابن جني ١/ ٢٠٦
- تفسير الطبري ٢٥/ ٣٠ ـ ٣١
- التيسير في القراءات ـ ابو عمرو الداني ص ٨٥ ، ٩٨ ، ١٩٥
- تفسير الكشاف ١/ ٢٤٩ ، ١/ ٤٦٨ ، ٥٤٩ ، ٣/ ٤٣٥ ، ٤/ ١٨٦ ، ٢٥٦ ، ٤٧١
- املاء ابي البقاء ١/ ١١٩ ، ٢٠٦ ، ٢/ ٩٨ ، ١٩٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧
- البحر المحيط ـ ابو حيان ٢/ ٣٤٨ ، ٧/ ٢٤٠ ، ٨/ ٧٩ ، ٣١٠
- مغني اللبيب ـ ابن هشام ١/ ٣٠ ، ٣٥ ـ ٣٦
- البرهان ـ الزركشي ٤/ ٢٩٩

ولا يشك ان الاوضاع التركيبية للغة تتحكم فى صحة نطق الاداة نطقا سليما ، قرأ ابن مسعود : (ولا يجرمنكم شنآن قوم إنْ يصدوكم ..) (١) بكسر الف إنْ ، قال ابو الفتح : (في هذه القراءة ضعف ، وذلك لانه جزم بـإنْ ، ولم يأت لها بجواب مجزوم او بالفاء) (٢) فعدم استيفاء التركيب اجزاءه الكاملة سبب للحكم على نطق اداة نطقا ما بالضعف ، وقد يحتمل الشكل الكتابي اكثر من نطق واحد ، وبالتالي قد تعمّ الصورة المكتوبة اكثر من اداة ، فالكلمة " اما " مهملة اى مجردة من الشكل قد تكون إما أو أما فالاولى بمعنى حقا والثاني حرف شرط وتفصيل وتوكيد ، (٣) وكذلك إنْ وأنْ ، فالاولى مكسورة الهمزة شرطية جازمة ، والثانية مفتوحتها مصدرية ناصبة وكلتاهما داخلتان على الفعل المضارع والذى يدل على احدى الصورتين هو التركيب الواردة فيه الاداة . فاختلاف نطق الاداة نجم عنه اختلاف فى حالة الاعراب لبعض كلمات التركيب ليحافظ على المعنى .

فالآيات في : البقرة ، المائدة ، الشعراء ، محمد ، القلم قرئت بكسر الهمزة على انها شرطية ، وهى فى الاصل بالفتح على انها مصدرية ، ويرشح كونها مكسورة على معنى الجزاء انها فى حرف عبد الله (إنْ يصدوكم). (٤)

والآيات في الكهف ، الاحزاب ، الزخرف قرئت بفتح الهمزة على انها مصدرية وهي فى الاصل بالكسر على انها شرطية . (٥)

---

(١) المائدة / ٢
(٢) المحتسب ١/٢٠٦
(٣) المغني ١/٥٦ ـ ٦٠
(٤) معاني القرآن ١/٢٠٠ ، املاء ابي البقاء ١/٢٦٦
(٥) تفسير الطبري ٢٥/٣٠ ـ ٣١ ، البحر المحيط ٧/٢٤٠ ـ ٢٤٢

رأي الكوفيين في :
"أَنْ" المصدرية وإعطاؤها حكم "إِنْ" الشرطية
ترجيح ابن هشام هذا الحكم

اضاف الكوفيون الى ادوات الشرط "أَنْ" المفتوحة ، واعطوها حكم "إِنْ" المكسورة ، وأخذ به ابن هشام ورجحه بثلاثة أمور :

أولا : توارد المفتوحة والمكسورة على المحل الواحد ، والاصل التوافق ، فقرئ قوله تعالى بوجهين :(أن تضل احداهما) (١) ، (ولا يجرمنكم شنأن قوم أن صدوكم ..) (٢)

ثانيا : مجيء الفاء بعدها كثيرا (٣) قال تعالى : (.. فتذكر احداهما..) كقول العباس بن مرداس : (٤)

أبا خُراشةَ أمّا انتَ ذا نفرٍ ... فانّ قومِيَ لم تأكلهُمُ الضَبُعُ

ثالثا : عطفها على "إن" المكسورة في قوله : (٥)

إمّا أقمتَ ، وأمّا أنتَ مرتحلا ... فاللهُ يكلأُ ما تأتي وما تَذَرُ

فالرواية بكسر ان الاولى ، وفتح الثانية ، فلو كانت المفتوحة مصدرية لزم عطف المفرد على الجملة ، وتعسف ابن الحاجب في توجيه ذلك ، فقال :

---

(١) البقرة / ٢٨٢
(٢) المائدة / ٢
(٣) الاتقان ١/١٥٦
(٤) من شواهد الكتاب ١/١٤٨ ، الانصاف ١/٥٢ ، شرح المفصل ٢/٩٩ ، ٨/١٣٢ ، المغني ١/٣٥ ، ٥٩ ، شرح الاشموني ١/١١٩
(٥) لم يعين قائله ، شرح المفصل ٢/٩٨ ، ٩٩ ، المغني ١/٣٦ ، شرح شواهد المغني ١/١١٨ .

(لما كان معنى قولك : ان جئتني اكرمتك ، وقولك : اكرمك لاتيانك اياي واحدا صح عطف التعليل على الشرط في البيت)[1] ولم يرد في كتاب الله مثل هذا الاسلوب ، لذلك يقول ابن هشام : (وما أظن أن العرب فاهت بذلك يوما ما)[2]

وهذا مثله ـ مع تعليقات عليها ـ كافية لاثبات بناء القراءات المختلفة من الوجهة النحوية على الامكانات النطقية لنطق بعض ادوات الشرط ، والتي كانت موضع خلاف بين نحاة المدرستين : البصرة والكوفة .

---

(١) المغني ١/ ٥ ـ ٣٦

(٢) المصدر السابق

اسلوب "إنْ" مع الاستفهام "أإنْ"؟

جاء الاستفهام سابقا اداة الشرط "إنْ" كما في قوله تعالى: (قالوا : انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم أو ليمسنكم منا عذاب أليم . قالوا طائركم معكم ، أإنْ ذكرتم ، بل أنتم قوم مسرفون) (١) ، مفيدا انكار الفعل الواقع جوابا للشرط ، وهو هنا "تطيرتم" ، وقد حذف لدلالة ما قبله عليه .

وانكار الحدث "التطير" مقيد بزمان الذكر ، ودخول اداة الاستفهام على اداة الشرط من خواص هذا التركيب وما جاء على نمطه ، وجواب الشرط هو المراد انكاره .

يعلق ابن فارس : (ومن دقيق باب الاستفهام أن يوضع في الشرط وهو في الحقيقة للجزاء) (٢).

ويقول ابن الحاجب : (اذا دخل الاستفهام الانكاري على الشرط كان المعنى انكار ان يكون الجواب معلقا عليه ، فاذا قلت : أان اكرمتك اهنتني ؟ ، كان المعنى انكار ان تكون الاهانة مسببة عن الاكرام) (٣).

---

(١) يس / ١٨ ، ١٩
(٢) الصاحبي ص ١٥٤
(٣) امالي ابن الحاجب ص ٥٤

أفإن ؟

ورد هذا التركيب : " أفإن " ؟ في اسلوبين :

الاول : (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم .. ؟) (١)

الثاني : (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ، أفإن مت فهم الخالدون) (٢)

في الاسلوب الاول انكار لانقلابهم وتقبيح لفعلتهم ، وتوبيخ لهم عليها .

وفي الاسلوب الثاني يتضح افادة انكار الوقوع ، اى : ما كان لهم أن يخلدوا إن فنيت ، اذ هيهات الخلود . (٣)

---

(١) آل عمران / ١٤٤
(٢) الانبياء / ٣٤
(٣) اساليب الاستفهام - فودة ص ٢٢

الاستفهام والشـــرط : " أإن "

" مسألة خلافيـة "

هذه مسألة فيها خلاف بين يونس وسيبويه ، وصورتها : (أ ان تأتني آتك) بجزم الجواب عند سيبويه . (١)

ورأى يونس : أإنْ تأتني لآتيك ، بالرفع ، ثم قال : هو في نيـــة التقديم ، وتقديره : أ آتيك ان تأتني ؟ (٢)

ثم نقلا هذه الصورة الى القرآن الكريم حين وجدا مثاليين صالحيـــن لان يكونا ميدان هذه المطارحة .

قال تعالى : (أفانْ مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ..) (٣)؟ ، (أفانْ متَّ فهم الخالدون) (٤)؟

فهمزة الاستفهام عند سيبويه في موضعها والفاء تدل على تعلـــق الشرط بما قبله . (٥)

وعند يونس : الهمزة في مثل هذا حقها ان تدخل على جـــواب الشرط ، تقديره في الاية الاولى : أتنقلبون على أعقابكم ان مات ، لان الغـرض التنبيه او التوبيخ على هذا الفعل المشروط . (٦)

والمثالان (هما آيتا احتجاج لسيبويه على يونس ، وذلك اذا نـــوي بالجزاء التقديم ، يكون التقدير في الاولى : أإنقلبتم على اعقابكم فإنْ مـات ؟ .

(١) اعراب القرآن ـ الزجاج ٣/ ٢٨٢
(٢) الكتاب ١/ ٥١٩ ـ ٥٢٠
(٣) آل عمران / ١٤٤
(٤) الانبياء / ٣٤
(٥) املاء ابي البقاء ١/ ١٥١
(٦) المصدر السابق

وفي الاخرى : أفهم الخالدون فإنْ مت ، وهذا ليس وجه الكلام) .(١)

ويفتي ابو البقاء في المسألة قائلا : (ومذهب سيبويه الحق لوجهين :

أحدهما : انك لو قدمت الجواب لم يكن للفاء وجه ، اذ لا يصح ان تقول : ائتزورني فان زرتك ، ومنه قوله : أفان مت فهم الخالدون ؟ .

والثاني : ان الهمزة لها صدر الكلام ، وإنْ لها صدر الكلام ، وقد وقعا في موضعهما (٢) ، والمعنى يتم بدخول الهمزة على جملة الشرط والجواب لانهما كالشيء الواحد) .(٣)

فالخلاف - اذاً - دائر حول موقع الهمزة .

فرأي على انها استفهام عن جملة الشرط بأسرها ، والمعنى يتم بدخول الهمزة على الشرط والجواب معا ، لانهما كالشيء الواحد .

وفي اعراب الحلبي - كما ينقل صاحب الحاشية - قوله : (ودخول الهمزة على اداة الشرط لا يغير شيئا من حكمها) .(٤)

ورأي يقول : انها داخلة على جواب الشرط ، فالتقدير في آية آل عمران : (أ انقلبتم على اعقابكم (ن مات) ؟ اي ان معتمد الهمزة هو الجواب ، وهو في نية التقديم .

ولا يسلم تقدير هذا الرأي في كل الامثلة لانه ان قدرت آية الانبياء ، مثلا - على أنها : (أفهم الخالدون فان مت) ؟

(١) الزجاج / المصدر نفسه ، البرهان ٢/ ٣٦٥ - ٣٦٦
(٢) الاصل : في موضعها
(٣) ابو البقاء / المصدر نفسه
(٤) حاشية الجمل ١/ ٣٦١

ففي هذه الحال ما وجه الفاء ؟ ـ لا يكون للفاء وجه . (١)

واذا استخدمه الدارس المعيار الذي طالما استخدمه النحـــاة : (انت ظالم ان فعلت) (٢) ، فكيف يستقيم القول : انت ظالم فـــان فعلت ؟ ، كذلك لا يمكن قبول دعوى زيادة الفاء ، لانها نظيرة " ثمّ " فـي قوله تعالى : (أثم اذا وقع آمنتم به) ؟ (٣) ، وكما أن " ثمّ " ليست بزيـادة فكذلك الفاء . (٤)

والأسلم ان تكون جملة الاستفهام جوابا للشرط ، والمسألة ليســت بحوجة الى هذا الاعتمال الذي يخلف في التراكيب اللغوية تعقيدا مربكا .

---

(١) املاء ابي البقاء ١/١٥١

(٢) الكتاب ١/٤٤٢ ، ٥١٧ ، ابو البقاء ١/٧٩ ، شرح الشذور ص٣٤٣ ، الهمع ٢/٦٢

(٣) يونس / ٥١

(٤) التبيان في غريب اعراب القرآن ٢/١٦٠ ـ ١٦١
البرهان في علوم القرآن ٢/٣٦٥ ـ ٣٦٦ .

حذف "إنْ" الشرطيـة

اسلوب الحـــذف :

قد يعبر باسلوب الطلب عن المعنى الشرطي ، قال تعالـــى : (انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم ..) (١)

يقول الفراء : (هو أمر في اللفظ وليس بأمر في المعنى ، لانـــه أخبرهم انه لن يتقبل منهم ، وهو في الكلام بمنزلة "إنْ" في الجـــزاء ، كأنك قلت : ان انفقت طوعا او كرها فليس بمقبول منك ، ومثله : استغفر لهـــم او لا تستغفر لهم .. (٢) ، وليس بأمر ، انما هو على تأويل الجزاء). (٣)

وأداء الطلب معنى الشرط طريقة مطردة (٤) لها امثلتها المتعددة والمتنوعة في القرآن الكريم . (٥)

وقد يتسق هذا الاسلوب بدونه ، (٦) نحو قوله تعالى : (ياعبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون) ، (٧) أيْ فان لم يتأت اخـلاص العبادة له في هذه البلدة فاياي فاعبدون في غيرها ، (ام اتخذوا من دونـه اولياء فالله هو الولي ..) (٨) اي : ان ارادوا اولياء يحق فالله هو الولي . (أو تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم ، فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة ، فمن أظلم ممن كذب بآيات الله ..) (٩) ، اي : ان صدقتـــم

---

(١) التوبة / ٥٣
(٢) التوبة / ٨٠
(٣) معاني القرآن ١/١٤٤
(٤) المغني ٢/٦٤٦
(٥) البقرة / ٥٢ ، آل عمران / ٣١ ، ابراهيم / ٤٤ ، مريم / ٤٣
(٦) المغني / نفسه .
(٧) العنكبوت / ٥٦
(٨) الشورى / ٩
(٩) الانعام / ١٥٧

فيما كنتم تعمدون به من أنفسكم ، فقد جاءكم بينة ، وان كذبتم فلا أحـــد اكذب منكم ، فمن أظلم .. ؟

هذه تخريجات ابن هشام (١) الذى تتبع هذه الظاهرة وحشد لهـا الادلة الوافية من القرآن لكنه لم يعلق عليها كما فعل الفراء .

وجعل منه الزمخشري وتبعه ابن مالك قوله تعالى : (فلم تقتلوهـم ولكن الله قتلهم ..) (٢) ، " فلم تقتلوهم " : الفاء جواب شرط محـذوف تقديره : ان افتخرتم بقتلهم ، فانتم لم تقتلوهم ... ؟ (٣)

والحق به الاخفش : (فذلك الذى يدعّ اليتيم) (٤) يقول سيبويه : (هي جواب الشرط مقدر ، اي : ان اردت فذلك ، وقوله : (فصل لربـك وانحر) (٥) على قول ، (٦)

وعلى هذا النحو يعرب ابو البقاء الاية السابقة ، فيقول : (فذلـك جواب شرط مقدر ، تقديره : ان فأملته او إن طلبت علمه) . (٧)

وفي التحليل اللغوي يكون الجزء الثاني من التركيب تركيبا شرطيـا حذف منه فعل الشرط ، ويتفق النحاة والمعربون على كون هذا الاسلـوب مساويا لاسلوب الشرط .

وبيستون Beeston يعد هذه الطريقة اسلوبا غير لائق ، يقول : (من الظواهر القليلة ذات الاهمية في الاشارة الى بقايا تركيبية للمرحلـة البدائية Primitive stage ، استعمال فعل الامر متبوعا بفعل مجزوم من دون استعمال اداة شرط ، يعد نمطا تركيبيا غير عال) . (٨)

---

(١) المغني ٢/٦٤٧ ، حاشية الامير ١٧٤ — ١٧٥ : طبعة التقدم/مصر
(٢) الانفال / ١٧
(٣) تفسير الكشاف ٢/١٦٢ ، المغني ٢/٦٤٧
(٤) الماعون / ٢ (٥) الكوثر / ٢
(٦) البرهان ٤/٣٠١ (٧) الاملاء ٢/٢٩٥
(٨) The Arabic Language to day p. 107.

مناقشة رأي بيستـــــون

ولمناقشة رأي هذا اللغوي الذي صدر عن اتجاه تاريخي في دراسة اللغة ـ كما يفهم منه ، ينبغي ان يشار الى ان قوله : (انّ هذه الطريقة في الاداء تعد من بقايا مرحلة بدائية ، أي : متقدمة من مراحل اللغة) ، قد يتلقاه الباحث بالقبول ، ولكن الذي يرد ولا يقبل هو الحكم على ان استعمال فعل الامر في معنى الشرط مع حذف الاداة يعد طريقة غير " عالية " أو غير راقية .

والحق انها طريقة أرقى من الطريقة المساوية لها ـ ان جاز وصف الانماط التركيبية للغة بالرقي او الهبوط ـ ، ففيها ايجاز ملحوظ واعتماد ذهن السامع وادراكه المعنى الشرطي الكامن وراء التركيب .

والاستغناء عن اداة الشرط في الاستعمال وقيام ما يدل عليها في الكلام يفهم منه حمل المستعمين أو المخاطبين على أن يستخدموا محصلاتهم العقلية وصدركاتهم .

وهذا ـ ولا شك ـ اسلوب عقلي ارقى من ذلك الذي لا يتيح للمتحدث او المتحاور مهلة لاعمال عقله ، وذلك بأخذه اجزاء التركيب كاملة بما فيها الاداة .

فالنا قد يضع المسألة وضعا مخالفا لما وضعها عليه " بيستون " ، فهذه الطريقة أعلى اسلوبا من طريقة الشرط المتكامل الاجزاء ، لان حذف اداة الشرط تم بناء على استعمالها المألوف الذي طالما تمرن السمع والعقل على تلقيه محضرا مما يهيء للحس اللغوي ان يستغني عنها لادراكه اياها .

وكان قدامى النحاة واللغويين العرب يوثرون هذا الاسلوب ، ومـــا تزال عبارتهم ذائعة الصيت لا يكاد يخلو منها مصنف أو مؤلف : (حذف للعلم به ...)

بـــــه).(١)

وفي اجابة الخليل تلميذه ، أتم وضوح : (ان العرب قد تترك في مثـــل هذا .. في كلامهم لعلم المخبر لاي شيء وضع هذا الكلام) .(٢)

يقول سيبويه في باب أسماه : (ما جرى من الامر والنهي على اضمـــار الفعل المستعمل اظهاره اذا علمت أن الرجل مستغن عن لفظك بالفعل) ، يقول فيه : (وذلك قولك : زيدا وعمرا ورأسه ، وذلك أنك رأيت رجلا يضـــرب أو يشتم أو يقتل ، فاكتفيت بما هو فيه من عمله أن تلفظ له بعمله ، فقلت: زيدا أي: أوقع عملك بزيد ، أورأيت رجلا يقول أضرب بشر الناس ، فقلت : زيـــدا ، أورأيت رجلا يحدث حديثا فقطعه ، فقلت : حديثك ، قدم رجل من سفر فقلت : حديثك ، استغنيت عن الفعل بعمله ، لانه مستخبر ، فعلى هذا يجوز هذا وما أشبه) .(٣)

والظاهرة ليست محصورة بالامر ، بل هي مستعملة في كل طلب ، وقـــد عقد سيبويه أيضا بابا أسماه : (باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل اذا كـــان جوابا لامر أو نهي أو استفهام أو تمن أو عرض) .

والتعليل الذي يقدمه : وانما انجزم هذا الجواب كما انجزم جـــواب ان تأتني بأن تأتني ، لانهم جعلوه معلقا بالاول غير مستغن عنه اذا أراد والجزاء .(٤)

قال تعالى : (قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة) .(٥)

ومع ابن هشام : (الجمهور على ان الجزم في الاية مثله في قولـــك : ائتني أكرمك : وقد اختلف في ذلك على ثلاثة أقوال : -

أحدها : للخليل وسيبويه : ان الجزم بنفس الطلب لما تضمنه من معـــنى ان الشرطية ، كما أن اسماء الشرط انما جزمت لذلك .

---

(١) البيان في غريب الاعراب ١/ ١٣٦ ، الانصاف ٢/ ٢٧١ ، الطراز ٢/ ١٠٩ ، شرح المفصل ١/ ٩٤ ، العمدة ص ١٦٧ ، كتاب الصناعتين ص ١٣٦ ، امالي المرتضى ٣/ ١٣٢ ، البرهان في وجوه البيان ص ١٥٠ .

(٢) الكتاب ١/ ٤٥٣ (٣) الكتاب ١/ ١٢٨ .

(٤) المصدر السابق ١/ ٤٤٩ (٥) ابراهيم / ٣١

يعلق الشيخ الامير : لما تضمنه من معنى ان الشرطية اي من ترتب ما بعده على مضمونه (١)، ومعنى تضمنه لهذا المعنى انه المقصود من تركيبه بحسب ما عهد في استعمالهم) (٢).

---

(١) حاشية الأمير على المغني ص ١٧٤ .

الثانية : "لو"

"لو" شرط للماضي غالبا ، وقد ترد للمستقبل كان (١) وشبّه النحاة لو بان لدلالة الاثنين على التعليق ، فإنْ : تدل على التعليق في المستقبل ، ولو : تدل عليه في الماضي . (٢) (ويقل ايلاؤها مستقبلا) . (٣)

ولهذا قالوا : (الشرط بان سابق على الشرط بلو ، وذلك ان الزمن المستقبل سابق على الزمن الماضي) . (٤)

وتناولها بالبحث ابن مالك على أنها (حرف يتضمن امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه) . (٥)

وابن هشام يتعقب هذه النصوص ويعلق عليها ، فالقول الجيّد المرضي عنده عبارة سيبويه : (انها حرف لما كان سيتسع لوقوع غيره) . (٦) ثم يكشف عن اشكال ونقص فيها فيستدرك : (فاما الاشكال ، فان اللام من قوله : لوقوع غيره ، في الظاهر لام التعليل ، وذلك فاسد ، فان نفاذ الكلمات ليس معللا بان ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ، (٧) بل ان صفاته - سبحانه - لا نهاية لها .. وأما النقص فلانها ليست دالة على امتناع شرطها ، والجواب انه مفهوم من قوله : ما كان سيقع ، فانه دليل على أنه لم يقع) . (٨)

---

(١) التسهيل ص ٢٤٠ ، الاشباه والنظائر ٣/ ٣١٥
(٢) المغني ١/ ٢٥٦ ، الهمع ٢/ ٦٤
(٣) شرح ابن عقيل ٢/ ٣٠٢
(٤) المغني ١/ ٢٥٥ - ٢٥٦
(٥) التسهيل / المصدر نفسه .
(٦) الكتاب ١/ ٢٦٩ ، المغني نفسه .
(٧) لقمان / ٢٧
(٨) المغني ١/ ٢٥٩ - ٢٦٠

كذلك يقترح تعديلا في قول ابن مالك باضافة (في الماضي) اليه ، لتصبح العبارة : (لو حرف يقتضي في الماضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه أجود العبارات).(١)

وانكر الشلوبين وتبعه ابن هشام الخضراوي افادة " لو " الامتناع ، وينقل ابن هشام هذا الرأي : (وانها لا تدل على امتناع الشرط ولا امتناع الجواب ، بل على التعليق في الماضي كما دلت إنْ على التعليق في المستقبل ولم تدل بالاجماع على امتناع ولا ثبوت).(٢)

ويردّه بادلة من كتاب الله وكلام العرب ، وذلك لانتفاء وقوع الفعل بعدها ، ويجيء حرف الاستدراك (لكن) عقبها داخلا على فعل الشرط منفيا لفظا ومعنى .(٣) نحو قوله تعالى : (ولو شاء الله ما اقتتلوا ، ولكن الله يفعل ما يريد)(٤) (ولو اراكهم كثيرا لفشلتم وتنازعتم في الامر ولكن الله سلم ...)(٥) (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني ..)(٦) ، وقول امرئ القيس : (٧)

ولوْ أنّ ما أسعى لادنى معيشةٍ كفاني — ولمْ اطلبْ — قليلٌ منَ المالِ
ولكنّما اسعى لمجدٍ مؤثّلٍ وقدْ يُدركُ المجدَ المؤثّلَ أمثالي

---

(١) المصدر السابق
(٢) المصدر السابق .
(٣) المغني ١/ ٢٥٦
(٤) البقرة / ٢٥٣
(٥) الانفال / ٤٣
(٦) السجدة / ١٣
(٧) من شواهد المغني ١/ ٢٥٦ ، ديوان الشاعر ص ٣٩ المؤثل : المجموع والاصيل ، المهيأ ، القديم ، اللسان / مادة : أثل

وقول الحماسي : (١)

لو كنتُ من مازنٍ لم تستبحْ إبلي
بنو اللقيطةِ من ذهلِ بنِ شيبانا
لكنّ قومي وإنْ كانوا ذوي عددٍ
ليسُوا من الشرِّ في شيءٍ وإنْ هانا

وهذه المواضع ونحوها بمنزلة قوله تعالى : (وما رميتَ اذ رميت ولكن الله رمى ٠٠) ، (٢) (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ٠٠) (٣)

ويوضح الزمخشري معنى (لكن) هنا بانها للاضراب الانتقالي (٤) وركون ابن هشام الى امثلة القرآن ونصوص الشعر يدل على نظرة نحوية محيطة ، لان استعمال (لكن) في القرآن مطرد ، ولكنه ليس داخلا على الشرط المنفي ، وهذا ما نقل عنه ابن هشام ، ولم ينقص من قدر ملا حظته القيمة ، وهذا الاستدراك مع " لو " يشبه الاستدراك مع النفي في المواضع التي اوضحتها الآيات البينات ٠

ويتناول النحويون ومعربو القرآن " لو " تعليقا على مواضعها واعرابا فيما مثال ذلك قوله تعالى : (لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ، ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون) (٥)

ويعلق ابن هشام على هذا الموضع بانه لهجت بالسؤال عنه الطلبة ، وتوجيهه عنده : (ان الجملتين يتركب منهما قياس ، وحينئذ فينتج : لو علم الله فيهم خيرا لتولوا ، وهذا مستحيل) (٦) ويتابع مفصلا الاعراب ٠

---

(١) المغني ١/ ٢٠٧ ، شرح شواهد المغني ١/ ٦٨ ، ٦٩ ، ٢/ ٦٤٣
القائل : تميط بن لقيط "
(٢) الانفال / ١٧ (٣) البقرة / ١٠٢
(٤) تفسير الكشاف : ١/ ٢٩ ، هامش/ ٤ (٥) الانفال / ٢٣
(٦) المغني ١/ ٢٦٠ — ٢٦١

وأطال فيه صاحب حاشية الجمل ، لكنه وفق بعد هذا التمطـــق حين عاد الى المقارنة ، فقال : (هو من قبيل : لو لم يخف الله لم يعصه)[١] فكأنه بهذا قرب المسألة وازال غامضها .

ويفهم الدارسون من الاية : ان التولي عند عدم الاسماع اولـــى ، مثل قوله تعالى : (ولو سمعوا ما استجابوا لكم ..)[٢] لان عـــــدم الاستجابة عند عدم الاسماع أولى . ثم استعملها النحويون وجرت عليها السنة المعربين على انها تفيد امتناع الشرط والجواب جميعا .[٣] وطبقوا هـــذا الحكم على آيات اخر ، نحو قوله تعالى : (ولو أننا انزلنا اليهم ملائكـــة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ، ما كانوا ليؤمنوا ..)[٤] ، (ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ..)[٥] ، وبيانه : (ان كل شيء امتنع ثبت نقيضه)[٦]

وعلى هذا يخرج الحديث[٧] : (انها لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي ، انها لابنة أخي من الرضاعة) حلها عليه منتف من وجهيـــن : مرباها في حجره ، وكونها ابنة أخيه من الرضاعة[٨] .

ومثله يخرج قول عمر : نعم العبد صهيب ، لو لم يخف الله لـــم يعصه .

وقد (لا عجب حين .. نشهد في بعثهم اللغوية من الاقيسة والاستنباطات ما لا يمت لروح العربية بصلة ما)[٩]

(١) حاشية الجمل ٢/ ٢٦٥
(٢) فاطر / ١٤
(٣) المغني ١/ ٢٥٧
(٤) الانعام / ١١١
(٥) لقمان / ٢٧
(٦) المغني ١/ ٢٥٦
(٧) صحيح البخاري ٧/ ٩٠٤ ، المعجم المفهرس ٢/ ٣٦٧
(٨) المغني / المصدر نفسه ، الاشباه والنظائر ٣/ ٣١٠
(٩) من اسرار اللغة / د . أنيس ص ١١٩ بتصرف .

ثم يتبين أن لهذه الاداة استعمالات متعددة ووظائف متفاوتة ، أهمها كونها شرطية - كما اتضح - وقد جعلها الفراء في مواضع بمعنى "إنْ" مستدلا بقوله تعالى : (ولا مة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم) (١) فقال : (لو وأن متقاربتان في المعنى ، ولذلك جاز ان يجازى لو بجواب إنْ وإنْ بجواب لو في قوله تعالى : ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون (٢) ويعلل ذلك - لان كان انما خلقت للماضي الا في الجزاء فانها تصلح للمستقبل) (٣) ، وانشد قول الطرماح : (٤)

مَنْ كانَ لا يأتيكَ الا لحاجةٍ يروحُ بها فيما يروحُ ويغتدي
فانى لاتيكم تشكر ما مضى من الامر واستجاب ما كان في غد

فانه لا يجوز لو لم يكن جزاء ان يقول الشاعر : كانَ في غد ، كأنه قال : استيجاب اي شيءٍ يكون في غد .

والاسلم ان يخرج قوله : (ماكان في غد) على الاستمرار والتجدد ، وله نظائر متعددة في القرآن والشعر .

ويستفيد الزركشي من نظرة الفراء تلك ، ويصوغها صياغة جديدة فيقول : (من أوجه لو أن تكون شرطية ، وعلامتها ان يصلح موضعها إنْ المكسورة) (٥)

وهو هنا يتبع طريقة " الحل " او " التناوب " في تحديد موقع " لو "

---

(١) البقرة / ٢٢١
(٢) الروم / ٥١
(٣) معاني القرآن ١/ ١٤٣ ، ١٨٥
(٤) من شواهد الفراء / المصدر نفسه ، ديوان الشاعر ص ١٤٥
(٥) البرهان ٤/ ٣٧٣

الشرطية ، وعلى هذا المنحى يحدد الانواع الاخرى لـ " لو " ، فالمصدرية عنده علامتها احلال " إنْ " المصدرية محلها ، و " لو " التي للتمني علامتها ان تنوب ليت منابها .

ويمكن للدارسين الاستفادة من هذه الطريقة تعليميا باعداد مجموعات من الامثلة ، كل مجموعة تمثل زوجا من الادوات ، نماذجها : (لو ، إنْ) ، (لو ، أنْ) ، (لو ، ليت) وهكذا ... ، ثم يطلب من الدارسين وضع الاداة موضع قرينتها المناسبة لها .

وقد يقف الباحث وقفة متأملة عند الرأي بان : (لو تكون بمعنى إنْ) ، اذ كيف يمكن استعمال لو بمعنى إنْ مع بقاء المعنى في تلك المواضع من دون أن يمسه تغيير ؟ .

هذا

الملاحظ تشير الى أن لدلالة " لو " على الشرط معنى متميزا لا تشركه فيه " إنْ " ، فوضعها ـ كما يقول ابن الزملكاني ـ : (لان تدل على امتناع لامتناع آخر) (١) . هذا من ناحية دلالة الارتباط ، ثم تكون " لو " الشرطية للماضي لتصرف المضارع اليه ، وهذا عكس ما يحصل مع " إنْ " الشرطية (٢) كما ان من دلالتها على الارتباط ايضا قول صاحب تهذيب الايضاح : (تدل على انتفاء القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء) (٣)

ويفصل ابن يعيش الفرق بين الاداتين : إنْ ولو قائلا : (واما لو فمعناها الشرط ايضا ، لان الثاني يوقف وجوده على وجود الاول .

---

(١) التبيان في علم البيان ص ٨٣ ـ ٨٤
(٢) الاتقان ١/ ١٧٥
(٣) تهذيب الايضاح ـ القزويني ٣/ ٢٢٢

فالاول سبب وعلة للثاني كما كان كذلك في "إنْ" ، الا أن الفرقان بينهما انّ "لو" يوقف وجود الثاني بها على وجود الاول ، فالممتنع لامتناع غيره هو الثاني ، امتنع لامتناع وجود الاول ، ولم يتحقق الامتناع ولا الوجود "فإنْ" ان وقع بعدها الماضي احالت معناه الى المضي ، نحو قوله تعالى : لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم .. (١) اى لو أطاعكم ، فهي بخلاف "إنْ" في الزمان ، وان كانت مثلها من جهة كون الاول شرطا للثاني ..) (٢)

ومقالة ابن يعيش تشير في آخرها : (فهي بخلاف "إنْ" في الزمان ومثلها من جهة ..) الى خصيصيتين تتسم بهما اداة الشرط :

أولاهما : تبيين الجهة الزمانية المعينة للفعل .

ثانيتهما : تحويل الجمل الداخلة عليها الى جملة واحدة مرتبطة .

أما صاحب "التحفة" فيتوسع في البحث ، ويوازن بين ادوات الشرط الثلاث : ان — اذا — لو ، قائلا : (والفرق بينها بعد اشتراكها في مطلق الشرطية والتعليق هو أنّ "إنْ" و "اذا" للشرط في الاستقبال واصل "إنْ" عدم الجزم بوقوع الشرط ، واصل "اذا" بوقوع الشرط ، ولذا ورد اكثر شروط القرآن باذا دون إنْ ليكون الشرط يقيني الوقوع .. واما "لو" فهي الشرطية في الماضي من القطع بانتفاء الشرط ، ويفارقان — اذا ولو — إنْ باعتبار القطع فيهما) (٣)

---

(١) الحجرات / ٧

(٢) شرح المفصل ٨/ ١٥٦

(٣) التحفة النظامية : ص ١١١ — ١١٢

نشة اذن ثلاث قيم : بعضها تركيبي بعضها دلالي ، تبرز عند الموازنة بين الادوات الثلاث ان ، اذا ، لو هي :

أولا : الارتباط والتعليق .

ثانيا : امكان الوقوع وعدمه .

ثالثا : الدلالة الزمانية المعينة .

وللا يضاح نفصل هذه الدلالات في الشكل الاتي :

(١) الارتباط والتعليق : ان = اذا = لو

(٢) امكان الوقوع وعدمه

القطعي	غير القطعي
اذا = لو	ان

(٣) الدلالة الزمانية المعينة :

المستقبل	الماضي
ان = اذا	لو

هذا التصنيف قد أمدّت به مقالات نحاتنا في مؤلفاتهم ، وعلماء أصول لغتنا العربية — كما تتضح بخاصة في مقالتي ابن يعيش وسابقة —

واذا ما رجع المتتبع الى كلام برجشتراسر ، يظهر له ان برجشتراسر هذا جمع ما كتبه علماء العربية القدامى ، فجاء بمقالة مقاربة — ان لم تكن مشابهة تماما — : (مما تشارك به اللغة العربية اخواتها (الساميات) التمييز بين الشرط المعبّر عنه بان وما يقابلها ، وجنس ثان من الشرط اداته لو ، ويفترق

معنيا الجنسين لشيئين : اولهما : انه اذا قلت : إنْ اكرمتني ، شككت في هل يكرمني المخاطب أولا ، واذا قلت : لو اكرمتني كنت عارفا بان المخاطب لم يكرمني ، فالفرق المشار اليه بلو فرض ضد الواقع أو المتوقع ، والغرض المشار اليه بإنْ فرض ما يتردد في وقوعه ، والفرق الثاني : انّ إنْ دائما للمستقبل أو على الاكثر للحاضر ، ولو للماضي ، وقليلا ما تكون للحاضر او المستقبل) (١)

وهرة اخرى تلفت انتباه الباحث اهمية تحديد هذه القيم الثلاث وتمييزها من بعضها ، اذ هي تنفع في تعليم اللغة وتعلمها ، والتعرف على الحدود الدلالية بين هذه القيم يتم عن طريق ايقاف المتعلم على مجموعات من الامثلة ، تمثل كل مجموعة اداة من الادوات بما لها من قيم تركيبية ودلالية مع ملاحظة أمر هام جدا هو ان الاداة تعبر عن القيم كلها بتداخل لا انفصام له .

وسيبويه لم يثبت " لو " بين ادوات الشرط ، (لان " لو " معناها المضي ، والشرط انما يكون بالمستقبل ، لان معنى تعليق الشيء على شرط انما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود ، ولا يكون هذا المعنى فيما مضى ..) (٢)

وكذلك اشار ابن مالك الى احكامها ـ مختصرا ـ في ثلاثة ابيات ـ قال : (٣)

لو حرف شرط في مضى ، وهل ... إيلاؤها مستقبلا ، لكن قبل
وهي في الاختصاص بالفعل كان ... لكن " لو " أن بها قد تقترن
وان مضارع تلاها صرفا ... الى المضي ، نحو : لو يفي كفى

---

(١) التطور النحوي ص ١٣٥
(٢) شرح المفصل ٨/ ١٥٥
(٣) شرح ابن عقيل ٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٤

وفي عودة الى شرح المفصل نقرأ : (.. ومن ذكرها في حروف ، لانها كانت شرطا فيما مضى ، اذ كان وجود الثاني موقوفا على وجـــود الاول) (١)

ولدلالة " لو " على المضي ، أثر في عدم جزمها الفعل ، يقول ابـن الانباري : (ولم تعمل الجزم على مافيها من معنى الشرط ، لانها لا تنقـل الفعل الماضي الى معنى المستقبل بخلاف حرف الشرط ، والشرط انما يكـون بالمستقبل ، فامتنعت من العمل لذلك) (٢)

واكثر احوال " لو " دخولها على الماضي ، وقد دخلت على المضارع في اربعة وعشرين موضعا في اساليب مختلفة ، نحو قوله تعالى : (لو نعلـم قتالا لاتبعناكم) (٣) ، (لو يؤاخذهم لعجل لهم العذاب) (٤) ، (لـو نشاء لجعلناه) (٥) ، لقصد استمرار الفعل فيما مضى ، وقتا فوقتا .

وكون لو مختصة بالدخول على الماضي هو مذهب الجمهور . (٦) ، والمبرد لا يوجب كون الفعل ماضيا بعد لو فلا حاجة لتلمس نكتة لكل هـــذا الامثلة . (٧) (وزعم الفراء ان لو تستعمل في الاستقبال كإن) (٨)

أما لو " الشرطية " في القرآن الكريم فقد وردت في اثنين وتسعيـن اسلوبا ، وجاءت مع الفعل المضارع في اربعة عشر موضعا ، فقد وردت مـــع

---

(١) شرح المفصل ٨/ ١٥٥
(٢) البيان في غريب اعراب القرآن ١/ ١١٥ ـ ١١٦ ، املاء ابي البقـاء ١/ ٥٦ ، المغني ١/ ٢٧١ .
(٣) آل عمران / ١٦٧
(٤) الكهف / ٥١
(٥) الزخرف / ٦٥ ، الواقعة / ٦٥ ، وفي / ٧٠ (جعلناه) غير مقترن باللام .
(٦) تهذيب الايضاح ٣/ ٢٢٣
(٧) التسهيل ص ٢٤٠
(٨) شرح المفصل : نفسه .

الفعل "ترى" خمس مرات ، ومع "تشاء" سبع مرات . اما علة ذكر الفعل "ترى" مضارعا فلاستحضار صورة الموقف المطلوب رؤيته ، وعلة ذكر فعل المشيئة مضارعا ، فلان مشيئة الله موجودة دائما ، وانسب صيغة فعلية للتعبير عن الوجود هي صيغة المضارع "ترى"(١) ، يهدي الى ذلك الاستقراء في ايات كثيرة (٢)

ولم تدخل لو على جملة اسمية في القرآن الكريم الا في موضع واحد هو قوله تعالى : (قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق ..)(٣) ، وقد استشهد بهذه الاية جل النحاة ومعربي القرآن .(٤) فلم يورد المعربون في التقصي الا هذه الاية مثالا لدخول لو على جملة اسمية .

ويجمع المعربون على ان (انتم) فاعل لفعل محذوف ، وليس بمبتدأ ، لان (لو حقها ان تختص بالدخول على الافعال دون الاسماء فهي تقتضي الفعل كما تقتضيه إنْ الشرطية ، والتقدير : لو تملكون ، فلما حذف الفعل صار الضمير المتصل منفصلا .. وهذا الوجه هو الذي يقتضيه علم الاعراب ، فاما ما يقتضيه علم البيان فهو إنّ "انتم تملكون" فيه دلالة على الاختصاص ، وان الناس هم المختصون بالشح(٥) .. ونحوه قول حاتم : (٦) لو ذاتُ سوارٍ لطمتني ، وقول المتلمس : (٧) ولو غيرُ اخوالي اراد نقيصتي ، وذلك لان الفعل لما سقط لاجل المفسر بزز الكلام في صورة المبتدأ والخبر .(٨)

---

(١) ينظر من خصوصيات التعبير القرآني /د محمد طنطاوي - جامعة البصرة ٦٧ - ٩٦٨ م

(٢) في الايات (ترى) : الانعام / ٢٧ ، ٣٠ ، الانفال / ٥٠ ، السجدة / ١٢ ، سبأ / ٣١ ، (تشاء) في الايات : الانعام / ١٠٠ ، الرعد / ٣١ ، يس / ٦٦ ، ٦٧ ، الزخرف / ٦٠ ، محمد / ٣٠

(٣) الاسراء / ١٠٠

(٤) البيان ٢/ ٩٧ ، امالي القالي ٢/ ٥٣ ، شرح المفصل ٩/ ٩ - ١١ ، البرهان ٤/ ٣٦١ ، الاتقان ١/ ١٢٥ .

(٥) المغني ١/ ٢٦٨

(٦) شرح المفصل ٩/ ٩ ، ١٣٥ ، المغني ١/ ٢٦٨ .

(٧) وتمامه : جعلت لهم فوق العرانين ميسما ، الاغاني ٢١/ ١٢١ ، لسان العرب / مادة : نقص

(٨) تفسير الكشاف ٢/ ٥٤٣ .

ويبدو أن هذا تحميل للنص مالا طاقة له به . ويجمل الا يتكلف تقديره وانما القول الايسر انّ لوْ قد تدخل علىٰ جملة اسمية بدليل ما جاء في القرآن الكريم وكلام العرب ، واذا كان الوارد عليه شاهدا واحدا فقط ، فان علىٰ الدارسين تتبع امثلة " لو " في النصوص الادبية .

" ولو " الداخلة علىٰ ان وصولها (جملة اسمية) وردت تسع عشرة مرة في القرآن الكريم ، وهو عدد كثير ، ولذا فقد رأى قوم (ان لو يقع بعدها المبتدأ اذا كان ان وصلتها خاصة ، ويرتفع بعدها بالابتداء).(١) واشترط بعض النحاة ان يكون خبر ان في هذه الامثلة فعلا ،(٢) لان " لو " تختص بالدخول على الافعال فلا اقل من ان يوجد الفعل في حيز ان ، وقد خرجوا ان وصلتها على انها في موضع رفع بفعل مقدر ، لان الفعل لابد ان يليها اما مظهرا او مقدرا .(٣)

---

(١) البيان في غريب الاعراب ١/ ٢٥٧

(٢) شرح المفصل ٩/ ٩١ ، الاتقان ١/ ١٧٥

(٣) البيان ١/ ١١٥ ـ ١١٦ ، ابو البقاء ١/ ٥٦ ، البرهان ٤/ ٣٧٢

جـــواب "لـــو"
في القرآن الكريـــــم

عرض البحث لجواب "لو" عند النحاة ، فكيف جاء جوابها فـــــي القرآن الكريم ؟ وإلى اي مدى يعكس وصف النحاة لجواب لو ما عليه الاستعمـال القرآني ؟

أولا : اكثر ما عليه جواب لو المثبت اقترانه باللام حيث ورد في ثلاثة وستيـــن اسلوبا من مجموع اساليب "لو" المئة والاحد عشر ، ومن أمثلة ذلـك ما جاء في بعض السور . (١)

ثانيا : لم يرد الجواب المثبت مجردا من اللام الا في خمسة أمثلة منهـــا : تعالى (لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا ..) (٢) فلما أخذتهم .. قال رب لو شئت اهلكتهم ..) (٣) ، (٤)

ثالثا : ورد ، ماضيا منفيا بما في اربعة عشر موضعا .

رابعا : لم ترد اللام مع الماضي المنفي بما اطلاقا .

خامسا : لم يرد الجواب منفيا بلم .

سادسا : لم يرد الجواب منفيا بلا .

أي ان ما ذكره النحويون في (رابعا) ، (خامسا) ، (سادسا) ليس له ما يؤيده في كتاب الله .

---

(١) البقرة / ٢٢ ، آل عمران / ١٥٩ ، النساء / ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٥ ، المائدة / ٨١ ، الانعام / ٧ ، ٩ ، النحل / ٩١ ، ٩٣
(٢) النساء / ٩
(٣) الاعراف / ٥٥
(٤) الاعراف / ١٠٠ ، يس / ٤٧ ، الواقعة / ٧٠

أما ما زاده البغدادي من كون الجواب قد يقترن باذن مدعيا كثرته (١) فلم يرد الا في مثالين اثنين قال تعالى : (قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا ..) (٢) ، وقوله : (قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم ..) (٣)

كما وجدت اذا معطوفة على جواب لو المثبت ، قال تعالى : (ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا ، واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ، ولهديناهم صراطا مستقيما) (٤) ، كما وجدت اذا في سياق يتضمن لو محذوفة ، قال تعالى : (ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض ..) (٥) ، فيقدروا ان التقدير : ولو اتخذ الهها لذهب كل اله بما خلق ..) (٦) والدلالة في آية الاسراء السابقة تامة الوضوح : (لوكان معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا) .

يبقى موقع من مواقع " لو " التركيبية ، ذكره بعض النحويين قائلين : انها قد ترد شرطية في المستقبل فيصلح موضعها " ان " ، وقد استدلوا بآيات نحو قوله تعالى : ولو كره المشركون (٧) ولو اعجبك حسنهن (٨) ، ولو كره الكافرون (٩) ونظائرها ، وعلى رأس هؤلاء النحاة : الفراء . (١٠)

---

(١) الخزانة ٤/ ٣٢
(٢) الاسراء / ٤٢
(٣) الاسراء / ١٠٠
(٤) النساء / ٦٦ ـ ٦٨ تفسير
(٥) المؤمنون / ٩١ ، وتقديره في الكشاف : (الشرط محذوف ، تقديره : ولو كان معه الهة ، وانما حذف لدلالة قوله : وما كان معه من اله عليه .
(٦) الكشاف ٣/ ٥٤ ـ ٥٥
(٧) التوبة / ٣٣ ، الصف / ٩
(٨) الاحزاب / ٥٢
(٩) التوبة / ٣٢ ، غافر / ١٤ ، الصف / ٨
(١٠) معاني القرآن / ١٤٣١ ، شرح المفصل ٨/ ١٥٦ ، الاتقان ١/ ١٧٥

جاء في الصاحبي : (كان الفراء يقول : لو يقوم مقام إنْ ، قال جل ذكره : ولو كره الكافرون بمعنى : وان كره الكافرون ، ولو انها بمعنى ان لاقتضت جوابا ، لان " لو " لابد لها من جواب ظاهرا او مقدرا ، نحو قوله تعالى : ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال .. وانما وضعت مقام ان لان في كل واحد منهما معنى الشرط . (١) ، (٢) وهذا ما اشار اليه تلميحا الزركشي وعده البحث ظاهرة الحلول او التناوب فيما سبق ذكره ، وهي فكرة مبنية على احلال اداة تشترك مع اخرى في شبه ما محلها ، ويغني عن الذكر التنبيه على جدوى طريقة الاحلال في تعليم اللغة .

ولو التي بمعنى إنْ تستغني عن الجواب كما قال النحويون ، (٣) وقد وجدت لو على هذا النحو في ثمانية عشر موضعا . (٤) ، (٥)

وقد عرف أن الفراء كان في مقدمة القائلين بمجيء لو بمعنى إنْ ، وقد قال في تخريج قوله تعالى : (ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ..) (٦) ، (ولو أعجبتكم : بمعنى وان اعجبتكم ، ولو وان متقاربان في المعنى ، ولذلك جاز ان يجازى لو بجواب إنْ ، وإنْ بجواب لو في قوله تعالى : ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون). (٧) ، (٨)

---

(١) الصاحبي ص ١٣٤

(٢) يرى الصاحبي وهو يذكر الاداة مرة ويؤنثها أخرى ، واغلب الظن أنه يريد بها الحرف ، ثم الاداة .

(٣) المغني ١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥ بتصرف في النص .

(٤) من امثلتها في النساء / ١٢٩ ، المائدة / ١٠٣ ، ١٠٩ ، الانعام / ١٥٢ ، التوبة / ٨١ ، يونس / ٤٢ ، ٤٣ ، القصص / ٦٤ ، غافر / ١٤ (وهذا نصف العدد)

(٥) تأويل مشكل القرآن ص ١٦٥ ، ان بمعنى لو / ابو البقاء ١/ ٦٨ ، حذف لو ١/ ٧٣ ، ٧٥ ، ٩٤

(٦) البقرة / ٢٢١ (٧) الروم / ٧٥

(٨) [illegible] مواضع الحذف ، البرهان ـ فصل (حذف الاجوبة ٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤ .

ومن أمثلة اجابة إن بما يجاب به لو قوله تعالى : ولئن اتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك "(١)" فإن اجيبت بما يجاب به لو ، ولو فى المعنى ماضية ، ولئن مستقبلة ، ولكن الفعل ظهر فيهما بفعل "ماجيبا" بجواب واحد ، وشبهت كل اداة بصاحبتها ، والجواب فى الكلام فى لئن بالمستقبل .. وتجيب لو بالماضي .. فهذا الذى عليه يعمل ، فاذا اجيبت لو بجواب لئن ، فالذى قلت لك من لفظ فعليهما بالمعنى ، الا ترى أنك تقول : لو قمت ولئن قمت ، ولا تكاد ترى تفعل بعدهما وهى جائزة .. وقد يجاب لو بجواب لئن : ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير ..) (٢) ، (٣)

وهذا المثال هو الشاهد الاوحد فى القرآن الكريم الذي ورد فيه جواب لو جملة اسمية .

---

(١) الاية البقرة ١٤٥
(٢) البقرة / ١٤٥ .
(٣) معانى القرآن ١/١٤٣

اسلوب " لو " مع الاستفهام
" أو لو " ؟

ورد الاستفهام سابقا " لو " في سبعة مواضع من القرآن الكريم ، وتميزت فيها باسلوبين :

الاول : أن يراد بها انكار وقوع الفعل المحذوف بعدها ، وذلك في موضع واحد قال تعالى : (لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا ، قال : أو لو كنا كارهين)؟ (١) أي : أنعود اليها ولو كنا كارهين لها ؟ على معنى نفي العودة واستبعاد تحققها .

الثاني : ان يراد انكار الفعل الواقع المحذوف بعدها ، وذلك في المواضع الاخرى ، كقوله تعالى : (قالوا : بل نتبع ما الفنا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ، ولا يهتدون)؟ (٢) أي : أيتبعونه ولو كان الامر كذلك ؟ على تقبيح ذلك والتعجب منه والتوبيخ عليه . (٣)

وهكذا تساق بقية المواضع . (٤)

وهنا تعرب الواو التي سبقت " لو " حالية ، والجملة حالية لقوة الانكار ، ويعرض ذلك ابو حيان موضحا : (لو التي تجيء هذا المجيء شرطية ، تأتي لاستقصاء ما قبلها ، والتنبيه على حالة داخلة فيما قبلها ، وان كانت فيما ينبغي الا تدخل ، والتقدير : احسبهم اتباع ما وجدوا عليه آباءهم على كل حال ؟ " ولو " في الحالة التي تنفي عن ابائهم العلم والهدى ، فانها حالة ينبغي الا يتبع فيها الآباء ، لان ذلك حال من غلب عليه الجهل المفرط) . (٥)

---

(١) الاعراف / ٨٨
(٢) البقرة / ١٧٠ .
(٣) اساليب الاستفهام - فوده ص ٣١
(٤) المائدة / ١٠٤ ، الشعراء / ٣٠ ، لقمان / ٢١ ، الزمر / ٤٣ ، الزخرف / ٢٤ .
(٥) البحر المحيط ٤/٣٤٥

الفصل الثالث

أدوات الشرط غير الظرفية

١ ـ من :

استعمالها • اعرابها •

٢ ـ ما :

استعمالها • اعرابها •

جملة الصلة الشرطية •

٣ ـ مهما :

بساطتها • تركيبها •

آراء في اسميتها وحرفيتها •

٤ ـ لولا :

استعمالها اداة شرط محولة رابطة •

جواب لولا ، تنوع وروده •

(لولا أنتم) سبأ/٣١ : مناقشتها ••

٥ ـ أما :

أما واذا

أما : قرنوها بـ (مهما) •

أما والفاء • حذف الفاء • تخريج النحاة •

أما والفصل بينها وبين جوابها •

أما وفكرة التنقيط •

٦ ـ كيفما :

خلاف البصريين والكوفيين حولها •

أضافها الكوفيون الى أدوات الشرط •

أدوات شبه الشـــرط
غير الظرفيـــة

١ : مَـــنْ

جاء في الكتاب - باب الجزاء : (فمما يجازى به من الأسماء غير الظرف : من وما وأيهم ..) . (١)

وتجيء " من " لتعميم أولي العلم ، وهي كناية عن العاقليـــن ، وهي مبهمة في ازمان الربـــط . (٢)

ولا تقع " من " الا أسما ، فترد موصولة وشرطية واستفهاميـــة (٣) ، فالشرطية نحو قوله تعالى : (من كسب سيئة واحاطت به خطيئته ، فاولئك اصحاب النار ..) (٤) ، ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الـــى عذاب النـــار ..) (٥) ، ويقف ابو البقاء عند الآية الثانية قائـــلا : (في " مَن " وجهان : الوجه الاول : بمعنى الـــذي ، والثانـــي أن تكون شرطية ، والفاء جوابها ، وقيل : الجواب محذوف ، تقديـــره : ومن كفر ارزقه .. وتكون الفـــاء زائدة ، وامتعه : جواب الشرط) (٦)

---

(١) الكتاب ١ / ٤٣١

(٢) شرح الاشموني ٣ / ٥٨١

(٣) المغني ١ / ٣٢٧ ، الاتقان ١ / ١٧٧

(٤) البقـرة / ٨١

(٥) البقـرة / ١٢٦

(٦) املاء ابي البقـاء ١ / ٦٢

وابو البقاء هنا يتابع الاخفش في زيادة الفاء غير مقتنع بها ، اذ ذكرها هنا : (الفاء على قول الأخفش زائدة ، وعلى قول غيره ليست زائدة)[١] ، والاخفش لا تكون زائدة ، والتركيب مستقيم بها .

ويتناولها الزركشي في فصل يخصصه لها ، يقول : (انما كان " مَن " لمن يعقل ، و " ما " لما لا يعقل ، لان مواضع " ما " في الكلام أكثر من مواضع " من " ، ومالا يعقل اكثر ممن يعقل فاعطوا ما كثرت مواضعه للكثير ، واعطوا ما قلت مواضعه للقليل ، وهو من يعقل للمشاركة والمجانسة) .[٢]

ونظرة الزركشي هذه لا تثبت أمام الاستقصاء الدقيق ، فقد استعملت " من " لغير العاقلين في مواضع متعددة من القرآن الكريم ، والعكس حصل فاستعملت " ما " للعاقلين .

وفي تعليقه للانباري على شرح البرهان : (ان اختصاص " مَن " بالعاقل و " ما " بغيره مخصوص بالموصولتين . أما الشرطية فليست من هذا القبيل ، لأن الشرط يستدعي الفعل ، ولا يدخل على الاسماء .[٣]

وهذا القول ضعيف لا يستند الى أدلة متمكنة ، فـ " مَن " و " ما " عدتا من الادوات الاسمية التي يجازى بها حيث نقلت في استعمالات معينة الى باب الشرط ، كما أن اسم الموصول أشبه اسم الشرط من حيث العموم والابهام والصلة بالفعل[٤] ، يضاف الى ذلك

---

(١) ابو البقاء ١/٦٢ ، ١ / ٨١ (٢) البرهان ٤/٤١٤

(٣) البرهان ٤/٤٠٤-٤٠٥

(٤) الحجة في القراءات / الفارس ١/٤٣ - ٤٤ ، الايضاح العضدي / ص ٣٥ ، البيان - ابن الانباري ١/١٨٠ ، ٢/٢٠٠ ، املاء ابي البقاء ١/١١٦ ، ٢/١٥٣ ، البرهان في وجوه البيان / ابن الكاتب ص١١٤ ، الاشباه والنظائر ٢/١٥٨ - ١٥٩

إنّ " من " و " ما " تتوارد ان على المحل الواحد موصولتين وشرطيتين ولهما من الشواهد في القرآن الكريم ما يكفي لاثبات ما يخالف رأي الابياري

و " مَن " تجيء للشرط تحققه لها علاماته في الجزم ولزوم الفاء الجواب ، نحو قوله تعالىٰ : (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ، ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا ..) (١) ، (ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ، ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ..) . (٢)

ويوضح ذلك المبرد مبينا موقعها من قوله تعالىٰ : (فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل علىٰ نفسه) (٣) يقول : (.. فاما الثانية فوجهها الجزم بالجزاء ، ولو رفع رافع على معنىٰ " الذي " كان جيدا ، لأن تصويرها على معنىٰ لا يخرجها من الجزاء) (٤) .

وابو البقاء يتتبع اعرابها في " املائه " ، فيفصّل قوله تعالى : (من كسب سيئة .. فاولئك اصحاب النار ..) (٥) ، قائلا : في " من " وجهان :

أحدهما : بمعنىٰ " الذي " ، والثاني : شرطية ، وعلىٰ كلا الوجهين هي مبتدأة ، الا ان " كسب " لا موضع لها ان كانت

---

(١) الانعام : ١٢٥

(٢) آل عمران / ١٤٥

(٣) محمد / ٣٨

(٤) المقتضب ٣ / ١٩٥

(٥) البقرة / ٨١

شرطية ، والجواب : " فاولئك " ، وهو مبتدأ ، و" أصحاب النار" خبره ، والجملة جواب الشرط أو خبر " مَن ") (١) .

وبهذا يوضح المعربون بان " مَن " تكون شرطية محضة بدليل جزم الفعل بعدها .

وفي هذا الموضع وفي مواضع اخر مماثلة روعي لفظها في الشرط ومعناها في الجزاء ، قال تعالى : (ومن لم يحكم .. فاولئك ..) (٢)

وفي قوله تعالى : (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق) (٣) ، أجاز الفراء ان تكون الجملتان مقسما عليهما ، فاعربت " مَن " شرطية واللام في " لمن " مواطئة للقسم (٤) .

جاء في اعراب ابن الانباري : (اللام لام الابتداء ، من : بمعنى الذي في محل رفع مبتدأ ، " اشتراه " : صلة أو اللام : اللام الداخلة على " ان " الشرطية للقسم كما في : لئن اخرجوا ، ولئن قوتلوا ، ولئن نصروهم (٥) ، مَن : شرط ، اشتراه : في محل جزم فعل الشرط ، ماله في الاخرة : جواب القسم ، والتقدير : والله لمن اشتراه ..) (٦) . وتابع اعرابها الحوفي وابو البقاء (٧) .

---

(١) املاء أبي البقاء ١/٤٦

(٢) المائدة / ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧

(٣) البقرة / ١٠٢

(٤) معاني القرآن ١ / ٦٥

(٥) الحشر / ١٢

(٦) البيان في غريب اعراب القرآن ١/ ١١٥

(٧) اعراب القرآن / الحوفي - ابو البقاء ١/ ٥٦

هكذا تناولوا اعراب " من " في هذه الآية ففصلوا واطالوا ، وجعلها موصولة اقرب وأيسر على الدارسين .

يعلق محقق كتاب " معاني القرآن مخالفا الفراء " فيجعل (من : اسم موصول مبتدأ ، وجملة " اشتراه " صلة الموصول ، وجملة " ماله في الآخرة " مبتدأ وخبرا " وهذه الجملة في محل رفع خبر " من " .. هذا هو الظاهر عند النحويين) . (١)

وهذا رأي ابن هشام عند اعرابه " ما " في قوله تعالى : (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم لما آتيتكم من كتاب وحكمة ..) (٢) ناقش المحقق به الفراء في " من " . ورأى ابن هشام سديد لما فيه من يسر وسهالة وغناء عن الاطالة ، وذلك (أن لا تكون موصولة و " ما " شرطية ، بل للابتداء و " ما " موصولة ، لانه حمل على الاكثر) (٣)

---

(١) معاني القرآن ١ / ٦٥ - الهامش

(٢) آل عمران / ٨١

(٣) المغني ١/ ٢٣٥

٢ : مـــا

تأتي " مـا " اسمية وحرفيـــة (١) ، فالاسمية ترد موصولـــة وشرطية معـــا (٢) نحو قوله تعالىٰ : (وما آتاكم الرسول فخذوه ، ومـــا نهاكم عنه فانتهـــوا ..) (٣) والفاء في الجواب علامة مشتركة بينهما .

و " مـا " لتعميم ما تدل عليه ، وهي مثل " من " مبهمة فـــي أزمان الربـــط (٤) . ولها صدر الكلام ويعمل فيها ما بعدها مـــن الفعـــل (٥) ـ نحو قوله تعالىٰ : (ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخيـــر منهـــا ..). (٦)

والغالب علىٰ ورودها شرطية وموصولة معا في القرآن الكريم ، ولا يتبين للمتتبع لها علامة فارقة بينهما ، فالفاء تلزم جوابها في الحالين ، والمعلم المميز لـ " مـــا " شرطا وموصولا مجيء فعل الشرط بعدها ماضيـــا في الاعم الاغلب ، قال تعالىٰ : (وما افاء الله على رسوله .. فللـــه وللرسول ..) (٧) ، (وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيـــا ..) (٨).

---

(١) المغني ١/٢٩٦

(٢) البرهان ٤/٣٩٨ ، الاتقان ١/١٧٥

(٣) الحشر / ٧

(٤) شرح الاشموني ٣/٥٨١

(٥) البرهان / نفسه

(٦) البقرة / ١٠٦

(٧) الحشر / ٧

(٨) القصص / ٦٠ ، الشورىٰ / ٣٦ (فما)

، (وما انفقتم من شيءٍ فهو يخلفه ..) (١) . ويعرب أبو البقاء الآية الاخيرة فيقول : (في " ما " وجهان : احدهما شرطية في موضع نصب ، والفاء : جواب الشرط ، ومن شيء : تبيين (٢) ، والثاني : هو بمعنى الذي في موضع رفع بالابتداء ، وما بعد الفاء الخبر) . (٣)

وتتمحض للشرط في مواضع تعد بثلث مواضعها الكاملة ، وذلك أن يجيء بعدها الفعل مضارعا مجزوما ، قال تعالى : (وما تنفقوا من خير يوف اليكم ..) (٤) ، (وما تقدموا لانفسكم تجدوه ..) (٥) ، (وما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له ..) (٦) .

وفي هذه المواضع تظهر العلامة الاعرابية وهي السكون أو الحذف في شرطها جوابها وهو قليل ، أو في شرطها وحده ، وهذا اقل

وكما تناول المعربون " من " فيما تقدم ففصلوا في اعرابها فعلوا ذلك في " ما " .

ويعرض صاحب الحاشية لاعراب " ما " في موقعين من آية واحدة مقارنا بينهما :

الاول : قوله تعالى : (قل : ما انفقتم من خير فللوالدين ..) (٧)

يقول : (يجوز في " ما " وجهان :

---

(١) سبأ / ٣٩

(٢) التبيين : مصطلح كوفي ، هو عند البصريين " البدل " : شرح الاشموني ٢/ ٤٣٥ ، كما في النحو : الخمل ص ٦٥ .

(٣) املاء ما به البقاء ٢/ ١٩٨ .

(٤) البقرة / ٢٧٢

(٥) البقرة / ١١٠ ، المزمل / ٢٠

(٦) فاطر / ٢

(٧) البقرة / ٢١٥

أحدهما : ان تكون شرطية وهو الظاهر لتوافق ما بعدها ، و " ما " في محل نصب مفعول مقدم واجب التقديم لان له صدر الكلام ، و " أنفقتم " : في محل جزم بالشرط ، و " فللوالدين " : جواب الشرط .

ثانيهما : ان تكون " ما " موصولة و " انفقتم " : صلتها ، والعائد محذوف .. والفاء زائدة في الخبر).(١)

الثاني / : (وما تفعلوا من خير فان الله به عليم)(٢).

يعربها : (ما : شرطية فقط لظهور عملها الجزم بخلاف الاولى) .(٣) ولعله اعاد اعراب أبي البقاء موسما : (" ما " الاولى شرط ومعنى الذي ، والثانية شرط البتة) .(٤)

وما يؤخذ على هذا الاعراب القول بزيادة الفاء في الخبر ، ولم يسمع هذا من معربيها الا الاخفش(٥) ، وانما عرف الدارسون منهم قولهم : (ودخلت الفاء في خبر الموصول لان الموصول متضمن ، معنى الشرط والجزاء) (٦) ، ويبدو انه يفصل بين الفاء مع " ما " شرطية والفاء معها - موصولة - فيجعلها مع الاولى لازمة غير زائدة .

---

(١) حاشية الجمل ١/ ١٩٣

(٢) الموقع الثاني لـ (ما) من الآية السابقة / البقرة / ٢١٥

(٣) الحاشية : ١/ ١٩٤

(٤) املاء ابي البقاء ١/ ٩١ - ٩٢

(٥) ابو البقاء ١/ ٦٢

(٦) اعراب غريب القرآن ١/ ١٨٠ ، ٢/ ١٦٨

وابن هشام فصّل في بحث " ما " ، وخصّ الشرطية بقسمين :

الأول : غير زمانية : وامثلتها في قوله تعالى : (وما تنفقوا من خير فلأنفسكم ..) (١) ، (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها ..) (٢) ولهذا فابو البقاء لا يرى فيها هنا الا الشرط الجازم (٣).

الثاني : زمانية : فقد عدها جماعة من النحويين مصدرية ظرفية منهم أبو حيان يقول : (ما : مصدرية ظرفية في قوله تعالى : فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم (٤) ، اي : استقيموا لهم مدة استقامتهم ، وليست شرطية (٥)) ، والقائلون بظرفيتها ايضا - كما نقل ابن هشام - الفارسي وابو البقاء وابو شامة وابن بري وابن مالك فارتضى رأيهم في جانب وتعقبه في جانب آخر ، قال : (وهو ظاهر في قوله تعالى : فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ، اي استقيموا مدة استقامتهم لكم ، ويحتمل في : فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن ، الا ان " ما " هذه مبتدأ لا ظرفية ، والهاء راجعة اليها ، ويجوز فيها الموصولية ، " فآتوهن " : الخبر) (٦).

---

(١) البقرة / ٢٧٢

(٢) البقرة / ١٠٦

(٣) املاء ابي البقاء ١ / ٥٦

(٤) التوبة / ٧

(٥) البحر المحيط ٢/ ١٢

(٦) المغني ١/ ٣٠٢ - ٣٠٣

وفي آية المتن السابقة تتلعب اعرابياتهم لما بين " الشرطية " و " المصدرية " ، يعوبها ابو البقاء : (في " ما " وجهان : احدهما : هي زمانية وهي المصدرية على التحقيق .. والثاني : هي شرطية كقوله : "ما يفتح .."(١)) . (٢)

وأخيرا يعلق الحوفي قائلا : (وانما جوّز ان تكون شرطية لوجود الفاء في : فاستقيموا ، لان المصدرية الزمانية لا تحتاج الى الفاء) (٣) والركون الى اعراب الحوفي اسلم ، فالفاء دليل شرطيتها .

ويتوجه نظر النحاة الى قوله تعالى : (واذ أخذنا ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ..) (٤) ، رأوها الفراء شرطية ، للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي ضمّن في أخذ الميثاق ، وجواب القسم : جملة لتؤمنن به . (٥)

ويعقب محقق كتاب الفراء قائلا : (ما : جعلها الفراء شرطية والاولى ان تكون موصولا مبتدأ وخبره محذوف) . (٥) وهذا كلام أبي البقاء في الوجه الاول من اعرابها (٦) ، والمحقق محق في الاخذ بالسهل اليسر من الاعراب .

---

(١) فاطر / ٢

(٢) املاء ابي البقاء ٢/ ١٢

(٣) اعراب القرآن / الحوفي - مصور / دار الكتب ٢٠٧٨٤ / تفسير

(٤) آل عمران / ٨١

(٥) معاني القرآن ١/ ٦٦

(٦) المصدر السابق / هامش المحقق .

والزجـــاج يذكر الوجهين لاعرابها في الآية ، على الموصوليـــــة والشرطية ، واللام بمنزلتها في " لئن ".(١)

ومثلها قوله تعالى : (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخـــرة مـــن خـــلاق..) (٢) وقد بسط الكلام عليها في مبحث "من".

---

(١) اعراب القرآن - الزجاج ٢ / ٦٦٠ - ٦٦١

(٢) البقرة / ١٠٢

وجهة نظر

من أجل تيسير القاعدة النحوية على الدارسين والتخلي عن التعقيد المربك في اعراب الكلمة اعرابين أو أكثر يمكن ان توضح هذه القاعدة لاعراب " من " و " ما " في باب الشرط .

خلاصتها :

(إن " من " و " ما " تعربان شرطيتين اذا انجزم الفعل بعدهما شرطا وجوابا أو شرطا وحده وعلامات الجزم دالة على ذلك .

وفيما عدا هذه الحال تعربان موصولتين . في المواضع الاخرى) .

جملة الصلة الشرطية

وجملة الصلة تصدر باذا عند القطع بوقوع شرطها ، وتصدر بان حين يصاحبها احتمال وقوع الشرط . (١)

وعند تقليب النظرات في أفعال الصلات تبين أن في اللغة العربية تعبيرا عن نوع من الزمن يصح أن يطلق عليه اصطلاح "غير التام" وهذا ما يسميه فندريس (التعبير عن المستقبل في الماضي). (٢)

ومن وشائج الصلة بين جملة الشرط وجملة الصلة ، أن وردت جملة الشرط صلة للموصول في ستة عشر اسلوبا مبثوثا في القرآن الكريم ، موزعا بين الادوات على هذا النحو :

أولا : مع "اذا" في عشرة أساليب منها :

قال تعالى : (الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا ..) (٣) ، (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ..) (٤) ، (الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا ..) (٥)

ثانيا : مع "ان" في أربعة اساليب :

قال تعالى : (ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ، ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك ..) (٦) ، (تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك ..) (٧)

---

(١) الايضاح - الخطيب ٢/ ١٦٣ ، علوم البلاغة - المراغي ص١٣٩
(٢) اللغة - فندريس ص ١٣٥
(٣) البقرة / ١٥٦ (٤) الفرقان / ٦٧
(٥) السجدة / ١٥ (٦) ال عمران / ٧٥
(٧) الفرقان / ١٠

ثالثا : مع "لو" في اسلوبين :

قال تعالى : (

ومن نتائج تتبع جملة الصلة الشرطية يلحظ :

- أن " اذا " يلزمها الزمن الماضي في جميع الصلات .
- أن " من " شرطية ترد كثيرا بعد الواو والفاء وغيرهما وقليل بدء الكلام بها .

قد وردت في أول الكلام في ثلاثين موضعا من اثنين وستين وثمة موضع ، وهذا يعد بتسع عددها الكامل .

ومن امثلة : مجيئها بعد الفاء والواو قوله تعالى : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)(١).

وفي بدء الكلام قوله تعالى : (من قتل نفسا .. فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا ..)(٢) فيه اجتمع الشاهدان .

(١) يس / ٤٧ .
(٢) الزلزال : ٧ - ٨
(٣) المائدة : ٣٢

٣ - مهمـــــا

سأل سيبويه الخليل عن مهما (فقال : هي ما ادخلت مهـــا ما لفوا بمنزلتها مع متىٰ ، اذا قلت : متىٰ ما تأتني آتـــك ، ومنزلتها مع إنْ اذا قلت : ان ما تأتني آتك ، ومنزلتها مع أيـــن ، كما قال سبحانه وتعالىٰ : اينما تكونوا يدرككم المـــوت .. (١) ، ومنزلتها مع اي اذا قلت : ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنىٰ .. (٢) ، ولكنهم استقبحوا ان يكرروا لفظا واحدا ، فيقولوا : ماما ، فابدلـــوا الهـاء من الالـف التي في الاولىٰ ، وقد يجـوز ان يكون مه كأنْ ضمّ اليهـــا مـــا) (٣) .

وعلىٰ هذا تكون مهما - كما رآها الخليل - مركبة .

وتجيء أقوال ابن الانباري جامعة للمتين فيها : التركيب والبساطة ، ويظهر حيله واضحا التركيبها ، يقول : (مهما : فيهـا ثلاثة أوجـــه :

- أن يكون اصلها ماما ، وما : فيها للشرط ، فزيدت عليها الثانية للتأكيـــد .
- أن يكون اصلها : مـه ، فزيدت عليها ما التي للشـرط .
- الا تكون مركبة ، بل هي حرف واحد ، لان الاصل عدم التركيـب ولا مانع ان تكون موضوعة على هذا المعنىٰ من غير تركيب . والوجهان الاولان اشهر من هـذا الوجـه). (٤)

---

(١) البقره / ٧٨

(٢) الاسـراء / ١١٠

(٣) الكتاب / ١ / ٤٣٣

(٤) البيان في غريب اعراب القرآن ١ / ٣٧١

وعبر بها لهو للبقاء في املائه ذاهبا المذهب نفسه الى تركيبها في قولين والى بساطتها في القول الثالث : (قوله تعالى : مهما ، فيها ثلاثة اقوال :

احدها : ان ما بمعنى اكف ، وما : اسم للشرط كقوله : ما يفتح للناس من رحمة . (١)

والثاني : ان أصل ما : ما الشرطية زيدت عليها ما كما زيدت في قوله : اما يأتينكم .. (٢) ، ثم ابدلت الالف الاولى هاء لئلا تتوالى كلمتان بلفظ واحد .

والثالث : انها بأسرها كلمة واحدة غير مركبة ، ووضع الاسم على الاقوال كلها بـ " انتما " والهاء في " به " تعود على ذلك الاسم) . (٣)

واعاد أغلب النحاة رأي الخليل من بعده في تركيبها ورجحوه كابن يعيش والمكناسي (٤) .

ومن قال ببساطتها مخالفا الخليل ومن تابعه ، المشاورين في شرح الجزولية - كما ينقل السيوطي - ، وقوله : (والذي

---

(١) فاطر / ٢

(٢) الاعراف / ٣٥

(٣) املاء ابي البقاء ١ / ٢٨٣

(٤) شرح المفصل ٤ / ٨ ، مفتاح العلوم ص ٥٨

عليه الكوفيون ان مهما : اصلها مَهْ التي بمعنى اكفف ضمت اليها ما فتركبا ، فصارا كلمة واحدة ، وحدث فيها بالتركيب معنى لم يكن وهو معنى الشرط ، ولهذا نظائر كثيرة ، فاذا ذكرت نظائر هذا القول كان اولى من قول الخليل : ان أصلها ما الشرطية ضمت اليها ما الزائدة (١) .

وابن هشام النحوي الآخر الذي يخالف وجه التركيب فيها ، ويقول ببساطتها : (مهما : بسيطة لا مركبة من مه وما الشرطية ولا من ما الشرطية وما الزائدة ثم ابدلت الهاء من الالف الاولى دفعا للتكرار خلافا لزاعمي ذلك) .(٢)

ومن النحاة من اعربها اسما أو ظرفا أو حرفا ، جاء في شرح الاشموني : (مهما : بمعنى ما ، ولا تخرج عن الاسمية خلافا لمن زعم انها تكون حرفا ، ولا عن الشرطية لمن زعم انها تكون استفهاما ..) (٣)

وابن مالك يعربها ظرف زمان . (٤)
(والسهيلي وابن يعمون زعما أنها حرف) .(٥)

---

(١) الاشباه والنظائر ١/٩٨
(٢) المغني ٢/٢٠
(٣) شرح الاشموني ٣/ ٥٨١
(٤) المصدر السابق
(٥) شرح التصريح - الازهري ٢/٢٤٨

مستدلين بقول زهيـــر : (١)

ومهما تكنْ عند امرئٍ من خليقةٍ وإنْ خالها تخفى على الناسِ تُعلمِ

يعلق الصبان قائلا : (.. وقيل بكونها حرفا ، زاعم ذلك هو السهيلي .. قال : هي في قوله : ومهما يكن - البيت حرف بدليـــل انها لا محل لها من الاعراب : ولم يعد عليها ضميـــر).(٢)

وفي قول أبي البقاء الذي سبق ذكره ، وما جاء في شـــرح الفصـل : (.. ويؤيد القول الأول عود الضمير الى مهمـــا(٣) ..) خير ردّ على القول بحرفيتها .

ولو استشار هذا النحوي القرآن وهو ناظر ، في الشعـــر لما وقع في هذا الغلط المعيب ، لان القرآن اصدق تمثيـــلا للغة العربيّة مـــن الشعـــر .

---

(١) ديوان الشاعر / ص ٣٢ ، شرح القصائد السبع ص ٢٨٩ ، شرح القصائد العشر ص ١٦٨ ، من شواهد المغني ١/ ٣٢٣ ، ٣٣٠ ، شرح شواهد المغني ١/ ٣٨٦ ، ٢/ ٧٣٨ .

(٢) حاشية الصبان ٤/ ٩ - ١٠

(٣) شرح المفصل ٤/ ٨ .

٤ : لـــــــولا

ومن أدوات الشرط المحولة الرابطة لولا ، وهي مركبة من لو و لا فقد عرف أن لهذا التركيب أثره المعنوي من حيث أن لولا تدل على امتناع الشيء لوجود غيره ولو تدل على امتناعه لامتناع غيره .

كما أن لهذا المركب اثره التركيبي المثل في الصورة البسيطة لو التي لا تدخل الا على فعل ، والمركبة لولا لا تدخل الا على جملة اسمية .

جاء في الاشباه والنظائر النحوية : (.. وقال ابن عصفور قول سيبويه ان المرفوع بعد لولا مبتدأ محذوف الخبر أولى من قول الكسائي انه فاعل باضمار فعل ، لان اضمار الخبر اكثر من اضمار الفعل ، والحمل على الاكثر أولى) (١)

يعني هنا أن الكسائي يعد تأويلا ـ ان لولا داخلة على جملة فعلية ، يقول الرضي معلقا على مذهب الكسائي : (.. وهو قريب من وجه ، لان لولا أصلها لو اضيفت اليها لا) (٢) . أما البصريون فقد عدلوا عن هذا وعلى رأسهم سيبويه ، وجعلوا لولا كلمة قائمة بنفسها ، لان الفعل اذا اضمر وجبا فلابد من الاتيان بمفسر وهو منتف هنا ، ولفظ لا لا يدل على الماضي أيضا في غير الدعاء وجواب القسم الا مع التكرار . (٣)

واذا كان البصريون قد اعتبروا لولا كلمة بنفسها ، فما الدافع الى تقسيمها في التحليل ، فيقولون : ان " لا " لا تدخل على الماضي في

---

(١) الاشباه والنظائر ١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤
(٢) حاشية الامير على المغني ١/ ٢١٥
(٣) الانصاف ١/ ٥٥ ـ ٥٦

غير الدعاء ؟ وهذا من ظواهر التفلسف والتنطع في اللغة . ثم ما المقصود به ؟ هل يكون مرادهم القول بان لو تدخل على الماضي غير الدعاء ، ولولا تدخل عليه ؟ وقد جاءت لولا في القرآن الكريم متلوة بأن + الفعل الماضي . قال تعالى : (ولو أن من الله علينا لخسف بنا ..) (١) ، (ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم ..) (٢) ، (ولولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ في العراء ..) (٣) ، (لولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم ..) (٤)

كما وردت متلوة به أن + المضارع ، قال تعالى : (ولولا أن تصيبهم مصيبة ..) (٥) ، (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون) (٦)

وأكثر ما ورد جواب " لولا " مثبتا مقرونا باللام ، نحو قوله تعالى : (ولولا ان يكون الناس أمة واحدة لجعلنا ..) (٧) وقوله : (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم ..) (٨)

وقد ورد جوابها ماضيا منفيا بما نحو قوله : (ولولا فضل الله عليكم .. ما زكى منكم من أحد ..) (٩)

كما وردت لولا من دون جواب لها ، نحو قوله : (وان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها ..) (١٠)

---

(١) القصص / ٨٢
(٢) الحشر / ٣
(٣) القلم / ٤٩
(٤) الاسراء / ٨٤
(٥) القصص / ٤٧
(٦) الزخرف / ٣٣
(٧) الزخرف / ٣٣
(٨) الاسراء / ٨٤
(٩) النور / ٢١
(١٠) القصص / ١٠

وقد شغل النحويون اذهانهم كثيرا بمسألة الضمير الواقع بعد لـــولا ، ما موقعة الاعرابي ؟ أفي محل رفع هو أم في محل جر ؟ كيف أعربوه ؟ .

والملحوظ أن المرفوع بعد لولا يرد في القرآن هكذا :

أولا : اسما ظاهرا غالبا .
ثانيا : أن + الفعل (بنوعيه)
ثالثا : ضميـرا .

ولم يرد ضميرا الا في مثال واحد هو قوله تعالى : (لولا أنتم لكنـــا مؤمنين) (١) . ومعنى هذا ان الخلاف الحاصل حول هذا الضمير بعد لـــولا خلاف لا يمس الواقع اللغوي الذي تبنى عليه تراكيب القرآن الكريم ، فلم يرد فيـــه ضمير منفصل مجرور بعد لولا ، ولهذا فتكفي الاشارة الى مصادر هذه المسألة (٢) وليس الامر بمحوج الى ذكر ما قاله النحاة كله هنا ، وقد ذكر ذلك في المسائـــل الخلافية لابن الانباري .

ويبدو أن بعض النحاة اراد الاهتداء بما جاء في القرآن الكريم ، فقـــد ذهب المبرد الى (أنه لا يجوز ان يقال لولاي ولولاك ، ويجب أن يقال : لـــولا أنا ، ولولا أنت ، فيؤتى بالضمير المنفصل كما جاء به التنزيل ، ولهذا لـــم يأت في التنزيل الا منفصلا) (٣) ، ولكن النحاة ما كانوا يقعدون للقرآن أو مـــن القرآن فحسب ، بل يلقاهم الدارس قائلين : (واما مجيء الضمير المنفصل .. فلاخلاف انه اكثر في كلامهم وافصح ، وعدم مجيء الضمير المتصل في التنزيل لا يـــدل على عدم جوازه) (٤)

---

(١) سبأ / ٣١
(٢) البيان ٢/ ٢٨١ ـ الامالي الشجرية ١/ ٢٦٠ ، سمط اللآلي ١/ ٢٣٩ ، المفصل / ٥٥ ، التسهيل ١٤٨ ، منهج السالك ٢٣٤ ، البرهان ٤/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧ ، المغني ١/ ٢٧٤ ، الاتقان ١/ ١٧٥ ، الاقتراح ٧١ ، فرائد القلائد ٦١ .
(٣) الانصاف ٢/ ٤٠١ ، المسألة (٩٧)
(٤) الانصاف ٢/ ٤٠٥ ، المغني ١/ ٢٧٤

٥ : أمـــا

(أما) من الادوات التي لها صدر الكلام ، [١] ولكنها في كثيـــر من شواهد التنزيل لا تقع في صدر الكلام ، وانما تحتل الصدارة مكانة لا مكانـا ، وقد الحقها النحاة والمعربون بأدوات الصدر ، وهي في النظر الدقيق ليســت منها . قال تعالىٰ : (وأما ثمودُ فهديناهم ..) [٢] بالرفع والنصب ، وذلـك لانها تصرف الكلام الى الابتداء الىٰ أن يليها فعل نحو : أما زيد فضربت . [٣]

وما تفيده ، عبارة سيبويه : (ما لقيت زيدا ، ولكن عمـرا مررت به ، ومـا رأيت زيدا بل خالدا لقيت أباه ، تجريه على قولك : لقيت زيدا وعمرا لم القـه ، لان (بل) و (لكن) لا تعملان شيئا وتشركان الاخر مع الاول ، لانهما كالـواو وثم والفاء ، فأجرهما مجراهن فيما كان النصب فيه الوجه ، وفيما جاز فيه الرفع) . [٤]

وهنا يسأل الباحث ما معنىٰ قوله أن (بل ولكن لا تعملان شيئا) مـع قوله : (انهما تشركان الاخر مع الاول) ؟ ، ألا يعد اشراك الاخر مـع الاول عملا ؟ .

البين أن ما يقصده سيبويه من العمل يتضح في حديثه عن (اذا) و (أما) فيما يتعلق بمسألة الاشراك في الاعراب .

يقول سيبويه : (فان قلت : لقيت زيدا ، واما عمرو فمررت به ، ولقيـت زيدا واذا عبد الله يضرب عمرو ، فالرفع ، لان (اما) و (اذا) يقطع بهمـا

---

(١) الكتاب ١/ ٧١ .
(٢) فصلت / ١٧
(٣) اعراب ثلاثين سورة ص ١٠٩
(٤) الكتاب ١/ ٧١ ـ ٧٢

الكلام ، وهما من حروف الابتداء يصرفان الكلام الى الابتداء ، الا أن يدخل عليهما ما ينصب ولا يحمل بواحد منهما آخر على أول كما يحمل ثم والفاء . الا ترى انهم قرأوا : وأما ثمود فهديناهم بالرفع ، وقيل : نصب ، (.. فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا عاتية) ، وذلك لانها أوقعت تصرف الكلام موقع الابتداء الا أن يأتي بعدها فصل نحو : أما زيد فضربت (١)

فمعنى قوله : (ان ثم والفاء لا تعملان شيئا ، انهما لا تقطعان ما بعدهما عما قبلهما كما تعمل (أما) و (اذا) .

وهكذا عن طريق هذه الدراسة التركيبية وعرض الامثلة بين سيبويه موقع (أما) في الجملة ، مصرحا بأنها حرف ابتداء وقطع لما قبلها عما بعدها ، ومعناه أن التركيب المدخول عليه بها يمثل وحدة دلالية مستقلة منفصلة عما قبله .

وهي حرف بسيط فيه معنى الشرط ، وقد تذكر لتفصل ما أجمل المخاطب وللاقتصار على بعض ما ادعى ، قال تعالى : (واما الذين سعدوا ففي الجنة) (٢) فهذا تفصيل لما جمع في قوله تعالى : (ذلك يوم مجموع له الناس ..) (٣) وهي للتوكيد دائما . (٤) ولا يخلو استعمال من الشرطية وهي غير مركبة على الرأي الراجح . (٥)

وأما كمهما يك من شيء ، وقد اساء بعض (٦) التصرف فيه فقرره ، وانما قال فيه : معنى الشرط ، ولم يقل للشرط لتصريح غير واحد من النحاة بأنها ليست

---

(١) الكتاب ١/ ٩٥ ، اعراب ثلاثين سورة ص ١٠٩ ، شرح المفصل ٩/ ١١ - ١٢
(٢) ، (٣) هود / ١٠٣
(٤) السكاكي ص ٢٤٢ ، الاشموني ٣/ ٦٠٥ ، تفسير الكشاف ١/ ٥٧
(٥) النحو الوافي ٤/ ٣٧٩
(٦) في الاصل : البعض

حرف شرط ، وانما إفادتها الشرط لنيابتها عن اداته وفعله . (١)

قال سيبويه في أما : (لفظ فيه معنى الشرط بدليل لزوم الفاء في جوابه) ، وقدرها بمهما ، (وفائدتها في الكلام انها تكسبه فضل توكيد ، تقول : زيد ذاهب ، فاذا قصدت أنه لا محالة ذاهب ، قلت : أما زيد فذاهب) ، ولهذا قال انها : (مهما يكن من شيء فزيد ذاهب) . (٢)

هذا ما يشير اليه ابن مالك بوضوح في قوله : (٣)

أما كمهما يك من شيء ، وفا لتلوتلوها وجوبا ألفا

ويعني ابن مالك ان الفاء تقترن وجوبا بالجواب تبعا للمألوف في فصيح الكلام .

ويحار الباحث اذ يجد النحاة ينصون على أن (أما) تقوم مقام (مهما) المحذوف الشرط وجوبا ، ومعناه انها تقوم مقام الاسم والفعل ، فكيف يؤدي الحرف معنى الاسم والفعل معا ؟ . وهذا الموقف يشير الى عدة دلالات :

أولاها : ان شرطية (أما) ليست اصيلة ، وانما هي مكتسبة .

أخراها : ان (أما) لا تصلح دائما ان تؤدي معنى (مهما) في الاساليب كلها ، ثم من الاساليب ما يفسد تركيبه ومعناه ان حلت فيه (أما) مكان (مهما) الشرطية .

---

(١) الهمع ٢/٦٧ .

(٢) الكتاب ١/٤٤٢ ، شرح المفصل ٩/١١ ، السكاكي ص ٢٤٢ ، الاشموني ٣/٦٠٥

(٣) شرح ابن عقيل ٢/٢٠٦ ، شرح الاشموني ٣/٦٠٥ ، تاليها : الشرط وتالي تاليها : الجواب .

وعلى هذا فليس من اللازم ان تكون (أما) الشرطية في الاستعمالات والاساليب كلها نائبة مناب (مهما يكن شيء أو من شيء) بهذا التعبير الحرفي .(١)

و (أما) اذا ما تلاها (من) او (ما) أو (اي) وبعدها فعل مضارع ، فانه يقبح جعلها شرطية لان الجواب لها دون كلمة الشرط بعدها ، ويقبح جزم الشرط مع انه لا جواب له ظاهرا ، كما يقال : آتيك ان تأتني) ، فالاولى جعلها موصولة نحو : (أما من يأتيني فاني أكرمه) .(٢)

قال تعالى : (فاما ان كان من المقربين . فروح وريحان ، وجنة نعيم .(٣) فسلام لك من اصحاب اليمن .

ويوضح سيبويه موقعها الاعرابي في الاية فيقول : (وأما قوله عز وجل : فاما ان كان من أصحاب اليمين - فسلام لك من اصحاب اليمين ، فانما هو كقولك اما غدا فلك ذاك ، وحسنت إن كان ، لانه لم يجزم بها ، كما حسنت في قوله : انت ظالم ان فعلت) .(٤)

وهنا اجتمع شرطان ، فالجواب للسابق منهما ، وجواب الثاني محذوف ولذلك كان فعل الشرط ماضي اللفظ او مصحوبا بـ (لم) ، واغنى عنه جواب (اما) .(٥)

---

(١) النحو الوافي ٤/٤٨٠ - ٤٨١ بتصرف
(٢) شرح الكافية للرضي ٢/٢٤٢
(٣) الواقعة / ٩٠ - ٩١
(٤) الكتاب ١/٤٤٢
(٥) البحر المحيط ٨/٢٦٦

هذا مذهب سيبويه ، وذهب أبو علي الفارسي الى أن الفاء في جواب (ان) وجواب (اما) محذوف ، وله قول موافق لمذهب سيبويه (١) ، وذهب الاخفش الى أن الفاء جواب لاما والشرط معا (٢) ، وعارض المذهبين أبو حيان : (وقد ابطلنا هذين المذهبين) . (٣)

والفاء أداة تقطع ما قبلها عما بعدها ، والملحوظ ان العرب عدلوا عن موقعها الذي حقها ان تحل فيه الى موقع آخر ، فجاز لما بعدها ان يؤثر بالعمل فيما قبلها ، وهذا عملها في اسلوب (أما) نحو قوله تعالى : (فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم ، وأما الذين كفروا فيقولون ..) . (٤)

فأما فيه طرف من الشرط ، ولهذا وقع الفاء في جوابها ، والاصل في الفاء ان تقع متقدمة على المبتدأ ، الا انها اخرت الى الخبر لئلا يلي حرف الشرط فاء الجواب .. والدليل على أن الفاء في تقدير التقديم قوله تعالى : (فاما اليتيم فلا تقهر ، واما السائل فلا تنهر ، واما بنعمة ربك فحدث) .. (٥)

وواضح أن تفسير ابن الانباري لتأخير الفاء بناه على ما اقره العلماء وفق واقع اللغة من ان فاء جواب الشرط لا ترد بعد أداة الشرط اي لا تليها ملاصقة ، وهذا كلام مبني على الموقع الذي تقع فيه الاداة . (٦)

وأبو علي فسر هذا التأخير ، قال في باب اصلاح اللفظ - الخصائص - (واعلم انه لما كانت الالفاظ للمعاني أزمة ، وعليها أدلة ، واليها موصلة ، وعلى

---

(١) البحر المحيط ٨/ ٢١٦ ، شرح الرضي ٢/ ٣٦٩
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) البقرة / ٢٦
(٥) من سورة الضحى ٩/ ١١
(٦) البيان / ابن الانباري ١/ ٦٦ ، المغني ١/ ٥٤

الجواد فضلا محصلة عظيم العرب سما فأولها حدوا سالحا من تشقفها وسلاحها ..)(١)

وبناء قول أبي علي هذا على موقع الاداة : الفاء في العطف بين كلمتين ، وفاء الجواب مشاكلة فاء العطف ، فأخرت الى الخبر .

وفي حاشية المغني ، مال الامير الى تفسير ابن الانباري القائل :
(.. وذلك ان الفاء لا تباشر الاداة ، بل تدخل على الجزاء وقبلها الشرط)(٢)

والاثنان : الفارسي بنى حكمه على موقع الاداة عاطفة مشاكلة فاء العطف ، وابن الانباري بنى حكمه على موقع الفاء للشرط .

وكلاهما مفض الى رأي واحد هو نقل الفاء من موقعها الى موقع آخر ابعد منها طبقا لمكان .(٣)

ويرى السيوطي أن الفاء بعد " اما " لازمة لها ، لانها نابت عن الشرط وجوابه ، فلن حذفها للشاعر فللضرورة .(٤)

قال الشاعر :(٥)

فأما القتالُ ، لا قتالَ لديكُمُ ولكنَّ سيرا في عِراضِ المواكبِ

---

(١) الخصائص ١/ ٣١٢ ـ ٣١٣
(٢) حاشية الامير على المغني ١/ ٥٥
(٣) سر صناعة الاعراب ، الخصائص ١/ ٣١٣
(٤) الاشباه والنظائر ٤/ ١٤٤ ـ ١٤٦
(٥) القائل : الحارث بن خالد المخزومي : المقتضب ٢/ ٧١ ، وفي شرح المفصل ٧/ ١٣٤ ، ٩/ ١٢ : رويت قافيته بـ " المواكب ، المراكب " ، المغني ١/ ٥٦ ، شرح الاشموني ١/ ٢١٦ ـ ٣/ ٤٥ .

وقال الاخـــر : (١)

فأمّا صدورٌ لا صدورَ لجمفـــرٍ ولكنّ أعجازا شديداً ضريرُهـــا

والمتتبع مواضعها في القرآن الكريم يبين له حذفها في قوله تعالـــى : (فاما الذين اسودت وجوههم ، اكفرتم بعد ايمانكم ٠٠)؟ (٢)

وفي الحديث : (أما بعد ، ما بال رجال يشترطون شرطا ليس في كتاب الله ٠٠) (٣) ، وفي الاخر : (اما الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا طوافا واحدا) (٤).

ويعقب صاحب الهمع : (ويجوز حذفها في سعة الكلام اذا هنـــاك قول محذوف كقوله تعالى : فاما الذين ٠٠ ـ الاية ـ ، الاصل : فيقال لهـــم : أكفرتم ، فحذف المقول استغناء عنه بالمقول فتبعته الفاء في الحذف ، وربّ شـــيء يصح تبعا ولا يصح استقلالا) (٥).

ومن أساتذة النحو الذين الفوا فيه كتبا صاحب النحو الوافي ، الـــذي يجمعنا البحث مع مقالته : (وجواب اقتران اما بالفاء الزائدة للربط المجـــرد فليست للعطف ولا لغيره ، ومع أنها زائدة للربط لا يجوز حذفها الا اذا ادخلـــت على مقول محذوف فيغلب حذفها معه حتى قيل انه واجب ،كقوله تعالى :

---

(١) لم ينسب الى قائل معين ، وفي شرح المفصل ٧/ ١٣٤ ، ٩/ ١٢ نسب لرجل من الضباب ـ بكسر الضاد ـ كما رويت فيه كلمة (ضريوها ،ضريوها) بالضاد والصاد ، وفي شرح ابن عقيل ضريوها ـ بالصاد ـ ، واوردهـــا د ٠ هارون في معجم الشواهد : (ضريوها) ـ بالضاد ـ ١/ ١٦٠ ٠
شرح المفردات : عراض : جمع عُوض ـ بضم العين وسكون الراء ـ الجهة ، الناحية ٠ المواكب : الجماعات ركبانا ومشاة ٠ صدور : كبار القوم وقادتهم ، الضرو : العضارة ، التكحل والصبر ٠

(٢) آل عمران / ١٠٦ ٠
(٣) صحيح البخاري ٣/ ١٥١ ، ٠ المعجم المفهرس ٣/ ٩٨
(٤) صحيح البخاري / كتاب الحج ٤/ ٢٧ ، المعجم المفهرس ١/ ٤٢٦

(فأما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم) ؟ (١)

والاصل فيقال لهم : اكفرتم ، وقد سمح حذفها نادرا في الضرورة الشعرية وهذا لا يقاس عليه اختيارا) . (٢)

وهذه عبارة المهمع ينقلها صاحب النحو الوافي ، ثم يقرر أن (الفاء زائدة للربط المجرد) ، ولا يعرف البحث النحوي المتأمل اداة رابطة زائدة ، ولا الربط المجرد ، فكيف يحكم بزيادتها وهي تفيد الربط ، والربط هو ما تؤديه الاداة من وظيفة الاسلوب او ما يصطلح عليه في عصرنا " الوظيفة التركيبية " في الكلام العربي . (٣)

بعد ذلك يتم عبارته نافيا جواز حذفها : (ولا يجوز حذفها) وهو اضطراب في الحكم النحوي وتصادم بين اطراف النص ، والنظرة النافذة تتوجه الى أن الفاء الرابطة بين الجواب والشرط تحقق وجوده بازالة اللبس المحتمل في الجملة الشرطية ، وهو بهذه الوظيفة قرينة لفظية دالة على المعنى ، وان الاجوبة في كل حال تفتقر الى هذا الرابط الحرفي او التركيبي لتكون قرينة لفظية دالة على الجواب . (٤)

والسيوطي يكشف الامر : (والزائد انما دخل في الكلام تقوية وتوكيدا ولم يدخل للربط) .. (٥)

اذاً الحرف الرابط لا يدخل الجملة مقحما فيها زائدا .

---

(١) آل عمران / ١٠٦
(٢) النحو الوافي ٤/ ٣٨٢ ، عبارة المهمع ٢/ ٦٧
(٣) اللغة د . تمام ص ١٢٧ بتصرف .
(٤) المصدر السابق ص ٢١٥ - ٢١٦ بتصرف .
(٥) الاشباه والنظائر ١/ ٢٤٣ .

والوجه الآخر في عبارة النحو الوافي : (قد سمع حذفها - اي الفاء - نادرا في الضرورة) .

والوجه ان حذفها ليس بنادر ، ما هو للضرورة الشعرية ، وانما جاء هذا الحذف في القرآن وفي الحديث وفي الشعر . ايصح ان يقال في هذه المواضع أنها حذفت عندهم في ضرورة ؟ ، أو ليست هذه النصوص المستقاة من المصادر العليا بادلة وافية ؟ ؟ .

ولابن مالك الرأي الاوثق في توجيه المسألة توجيها نحويا سديدا فيرى ان الفاء لا تختص بالشعر وثبت حذفها مستدلا بالقرآن وبالحديث ، فيقول : (وقد خولفت القاعدة في الاحاديث ، فعلم بتحقيق عدم التضييق ، وان من خصه بالشعر أو بالضرورة المعهنة من النثر ، مقصر في فتواه ، عاجز عن نصرة دعواه)(١) .

الفصل بين (اما) وجوابها وجوبا :

فصل بين (اما) وجوابها وجوبا ، وكذلك بينها وبين الفاء بفاصل ، وقد تتبع النحاة مواضع هذا الفصل .

قال ابن هشام : (يفصل بين أما والفاء بواحد من أمور ستة) : (٢)

الاول : المبتدأ ، نحو قوله تعالى : (أما السفينة فكانت لمساكين ..) واما الغلام فكان أبواه مؤمنين ..) ، (واما الجدار فكان لغلامين يتيمين ..)(٣)

الثاني : الخبر ، نحو : اما في الدار فزيد ، ولم يرد له شاهد في التنزيل .

---

(١) شواهد التوضيح ص ١٣٨
(٢) المغني : ١/٥٧ - ٥٨
(٣) الكهف / ٧٩ - ٨٢

الثالث: جملة الشرط ، نحو قوله تعالىٰ : (فاما ان كان من المقربين ..) (١)

الرابع : اسم منصوب لفظا او محلا بالجواب نحو قوله تعالىٰ : (فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر ، وأما بنعمة ربك فحدث) (٢)

الخامس: اسم معمول لمحذوف يفسره ما بعد الفاء ، نحو قوله تعالىٰ : (واما ثمود فهديناهم) (٣) في قراءة بعضهم (بالنصب) ، والايسر أن يؤخذ بقراءة الرفع الاشهر : (وأما ثمود فهديناهم) ، ويلحق هذا الموضع بالحال الاولىٰ .. فيعرب (ثمود) مبتدأ وكفىٰ .

السادس: ظرف لمعمول لاما ، نحو : اما اليوم فاني ذاهب . وفيه اختلف النحاة سيبويه والمازني والجمهور منعوا ان يكون العامل في الظرف ما بعد الفاء محتجين بان خبر (ان) لا تتقدم عليها فكذلك معمولة ، وخالفهم المبرد وابن درستويه والفراء (٤) فجعلوا العامل الخبر نفسه ، وتوسع الفراء فجوزه في بقية أخوات (ان) وهذا اسوغ وايسر ، لان اليسر والسهالة في اللغة يزيد انها شيوط وجريانا مع عجلة المجتمع والعكس ، فالاعتساف والتصلب لا ينالها منه الا جمودها وخنق طاقاتها .

(واما ثمود فهديناهم) يقول النحاة : ان تقدير العامل واجب بعد الفاء وقبل ما دخلت عليه ، لان (اما) نائبة عن الفعل ، فكأنها فعل ، والفعل لا يلي الفعل . (٥) وهذا كلام لا يحسن الاخذ به . (٦)

---

(١) الواقعة / ٨٨ ـ ٨٩
(٢) من سورة الضحىٰ ٩ ـ ١١
(٣) فصلت / ١٧
(٤) المغني ١/ ٥٢ ـ ٥٨
(٥) المصدر السابق
(٦) النحو الوافي ٤/ ٣٨٣

ويضاف الى هذه المواضع التى ذكرها ابن هشام ، موضع آخر : المبتدأ الموصوف باسم الموصول ، نحو قوله تعالى : (.. فاما الذين آمنوا .. وأما الذين كفروا ..) (١)

قال الرضي : (يصح ان يتقدم على الفاء معمولات ، الجواب : المعمولات الخمسة والحال . (٢)

أما وفكرة التنقيط :

من كلام سيبويه يتضح أن (اما) حرف ابتداء يقطع ما قبله عما بعده ، وهو بهذا يشبه (اذا) .

وقوله : (تكون على الكلام الذى قبلها ولا تبتدأ) (٣) ، يفتح أمامنا اشارة ضوء تتصل باللغة واسلوب كتابتها فى عصرنا ، ومع هذه الاشارة سؤال : ألم يكن من الاحسن بنا اننا حين نكتب جملا فيها الواو ثم وحتى أن يصل ما قبل هذه الادوات بما بعدها بالتنقيط (الفاصلة المقلوبة : " ، ") ، والتي تدل على الجمع بين أجزاء الجملة . أما في حالة كتابة (أما واذا) فالاوجب وضع علامة الوقف (النقطة " . ") قبلهما ، لانهما يستأنفان كلاما جديدا ، ضبطا لطريقة كتابة اللغة ، فان طريقة كتابة اللغة تعد انعكاسا لاسلوبها التركيبي ، ونظامها النحوي .

---

(١) البقرة / ٢٦
(٢) شرح الرضي ٣/١٠٦
(٣) الكتاب ١/٤٤٢

مقارنة بين (أَما) المفتوحة و (إما) المكسورة

للفرق أوسع بينها وبين (إِما) المكسورة الهمزة ، التي لا شرط معها . قال الفخر الرازي ، وقد عرض لهما : (اذا كنت آمرا او ناهيا أو مخبرا ، فالهمزة مفتوحة ، نحو قوله تعالىٰ : (فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول : ربي أكرمني) (١) ، وان كنت مشترطا اى مستعملا اداة الشرط ، فالهمزة مكسورة ، نحو قوله تعالىٰ : (فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم ..) (٢) ، (٣)

وأجاز الكوفيون كون (اما) هذه مركبة من (ان) الشرطية ، و (ما) الزائدة ، نحو قوله : (انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا) (٣) وانتصاب (شاكرا) و (كفورا) على الحال المقدرة ؛ (٤)

قال مكي : لا يجيز البصريون ايلاء الاسم اداة الشرط حتىٰ يكون بعده فعل يفسره ، نحو قوله تعالىٰ : (وان امرأة خافت) ورد (٥) عليه ابن الشجري بان المضمر هنا كان ، فهو بمنزلة قوله : (٦)

قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا ... فما اعتذارك من قول اذا قيلا ؟ (٧)

---

(١) الفجر / ١٥
(٢) الدهر / ٣
(٣) الفخر الرازي ١٤/ ٢١٢
(٤) المغني ١/ ٦٠
(٥) النساء / ١٢٨ .
(٦) قالها النعمان بن المنذر ، خاطب به الربيع بن زياد العبسي بعد سعايه هجاء لبنيه له فى مجلسه ، والقصة يرويها شرح المفصل ٢/ ٩٧ ـ ٩٨ ، ٨/ ١٠١ من شواهد المغني ١/ ٦١ ، شرح الاشموني ١/ ١١٨ ، الخزانة ٢/ ٧٨ .
(٧) المغني ١/ ٩٠ ـ ٩١ .

الفصل الرابع

أدوات الشرط الظرفية

١ ـ اذا :

ورود اذا مع " فعل " و" يفعل "
تقلب اذا في الزمان .
أحكام اذا في القرآن الكريم .
اذا والفرق بينها وبين ان .
اذا مع الاستفهام : أ اذا ؟

٢ ـ لما :

ورودها نافية مركبة
أجوبة لما . زمانها .
تكرار لما . دلالته .
الزيادة لمد لما .

٣ ـ كلما :

أداؤها وظيفة التحويل الربطي .
ورود كلما : للمستقبل والماضي .
(كلما) تقارن بـ (اذا)

٤ ـ أينما :

كتابتها . تركيبها .
احلال حيثما محلها .

٥ ـ حيثما :

دلالتها المكانية . تركيبها .
استعمال حيثما وأينما .

٦ ـ أنى :

اشتراكها في معان ثلاثة .
مقالات المفسرين .

١ : إذا

تجيء اذا ظرفا للمستقبل مضمنا معنى الشرط غالبا . (١)

قال تعالى : (فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد ..) (٢) ، وقال ذو الرمة : (٣)

مصغى اذا شدّها بالرحل جانحةً
حتى اذا ما استوى في غرزها تثب

وقد ذهب النحاة الى أن " اذا " ظرف لمستقبل الزمان ، وعلى هذا فان مدخولها وهو في الكثير الغالب على بناء " فعل " ينصرف الى المستقبل ، نحو قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ..) (٤) ، وقوله :(واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها ..) (٥)

كما تأتي " اذا " مع " يفعل " للاعراب عن وقوع الحدث في حيز الاستقبال ، نحو قوله تعالى : (واذا تتلى عليهم آياتنا ، قالوا ..) (٦) (٧)

يقول المبرد : (فأما " اذا " فتحتاج الى الابتداء والجواب ، تقول : اذا جاءني زيد اكرمته ، و " اذا " يجيء زيدا اعطيته . وانما منع " اذا " من ان يجازى بها كونها موقوتة ، وحروف الجزاء مبهمة) . (٨)

---

(١) المغني ١/ ٩٢ ـ ٩٣ ، الهمع ١/ ٢٠٦
(٢) الاحزاب / ١٩ ، من شواهد الكتاب ١/ ٤٣٣ ، ديوان الشاعر ص ٩ . هو فيلان بن عقبة العدوي ـ الرحل وفي رواية الكور مصغي : تسترق السمع للحركة حولها . جانحة : مائلة . الغرز : سير كالركاب توضع فيه القدم عند الركوب والوثوب .
(٣) من شواهد الكتاب ١/ ٤٣٣
(٤) الاحزاب / ٢٩
(٥) الاعراف / ٢٠٣
(٦) الانفال / ٣١ ، سبأ ٤٣
(٧) الفعل زمانه وابنيته د . السامرائي ص ٢٥

والمبرد يعيد رأي الخليل فهي عنده : (حرف ينبئ عن زمان ماض ، وأسماء الزمان تضاف الى الافعال ، فاذا أضيفت اليها كانت معها كالشيء الواحد ، ومتى جزمتها فصلت منها ..) .(١)

ويراها ابن يعيش (مبنية لابهامها في المستقبل ، وافتقارها الى جملة بعدها توضحها وتبينها) .(٢)

وذهب ثعلب الى أن " اذا " تقع في جميع الازمان ، وجاء الشاهد من الشعر : (٣)

ما ذاقَ بؤسَ معيشةٍ ونعيمَها
فيما مضى أحدٌ إذا لم يعشَقِ

يقول معلقاً : (وهي هنا للمستقبل ، اكثر الكلام : آتيك اذا قمت ، وآيتك اذا تقوم ، فهذا اكثر الكلام ، ويجوز أن اقول : آيتك اذا قمت ، أي : في أي وقت قمت) .(٤)

وسط النحويون آراءهم في زمان " اذا " حتى ذكر بعضهم مقالة بعض فابن مالك يضيف الى زمانها المضي في حين تكون دلالتها على المستقبل .(٥)

وابن هشام يرى ايلاءها (الماضي كثيرا ، والمضارع دون ذلك وقد اجتمعا في قول أبي ذؤيب : (٦)

---

(١) المصدر نفسه ٢/ ٥٤
(٢) شرح المفصل ٤/ ٩٢
(٣) القائل : ابو طالب الرقي . مجالس ثعلب ٢/ ٥٣١ ، اسرار البلاغة الجرجاني ص ٢٦٣ .
(٤) مجالس ثعلب ٢/ ٥٣٠ - ٥٣١
(٥) تسهيل الفوائد ص ١٢٥ .
(٦) ابو ذؤيب الهذلي ، من شواهد المغني ١/ ٩٣ ، ديوان الهذليين ١/ ٣

والنفس راغبة اذا رغبتها فاذا تُرَدُّ الى قليلٍ تقنعُ (١)

ويرى الفراء انها اذا كانت للشرط لا يكون بعدها الا الماضي . (٢)
ورغم التهليل الذى تلقاه عبارة مثل هذه العبارة وهي توجز القاعدة النحوية وتخفف من عناء يقاسيه الدارسون ، فانها - في الحقيقة - تدخل ضمن تعميم الاحكام .

ونظرا لكون العبارة صادرة من الفراء الذي جعل نحو القرآن مصدر دراسته النحوية ، وهو مصنف " معاني القرآن " ، فالاولى ان تكون عبارته مستمدة من هذا المصدر . فقد وردت " اذا " شرطية مع المضارع في اثني عشر موقعا في القرآن الكريم . (٣)

والزركشي يوضح تقلب " اذا " في الزمان ، يقول : (أصل " اذا " الظرفية لما يستقبل من الزمان ، كما أن " اذ " لما مضى منه ، ثم يتوسع فيها فتستعمل في الفعل المستمر في الاحوال كلها : الحاضرة والماضية والمستقبلة ، فهي في ذلك شقيقة الفعل المستقبل ، الذي هو " يفعل " حيث يفعل به نحو ذلك . قالوا : اذا استعطي فلان اعطي ، واذا استنصر نصر ، كما قالوا : فلان يعطى الراغب ، وينصر المستغيث من غير قصد الى تخصيص وقت دون وقت) . (٤)

ود ودلالة " اذا " على الشرطية غريب عند النحاة لان " اذا " ظرف زمان مستقبل ، والزمان المستقبل لابد ان يجيء ، ويتحقق معه وقوع الاحداث ،

---

(١) المغني ١/ ٩٣ (٢) الهمع ١/ ٢٠٦
(٣) الايات وفق ترتيب سورها : يونس / ١٥ ، الاسراء / ١٠٧ ، مريم / ٥٨ ، ٧٣ ، الحج / ٥٢ ، ٧٢ ، القصص / ٥٣ ، لقمان / ٧ ، سبأ ٤٣ ، الجاثية / ٢٥ ، الاحقاف / ٧ ، القلم / ١٥ ، ولفظ الفعل في هذه المواضيع جميعا : (تتلى ، يتلى) ..
(٤) البرهان ٤/ ١٩٧

وكل هذا مقطوع به مع ان الشرط المقتضي للجزم لا يكون في امر محقق الوقوع ، وانما يكون في المظنون به اي فيما يحتمل الوقوع وعدمه ، (ومن أجل ذلك رفض اكثر النحاة الجزم بها مطلقا في النثر والشعر ، وحجته على قوتها مدفوعة بالنصوص الصريحة والمأثورة التي وردت فيها جازمة ، لكنها - كما قال للنحاة - نصوص نادرة لا تكفي للمحاكاة والقياس ، وبعضها لا يساير الالفاظ ضعيفة) (١)

وقد ضارعت " اذا " اسماء الشرط لدخولها على الفعل وجوابه ، فجزمت في ضرائر الشعر ، ولا يجد المتتبع لها جازمة أثرا في القرآن الكريم . واضطرار الشعراء الى الجزم بها لفت نظر سيبويه بقوله (وقد جازوا بها في الشعر مضطرين شبهوها بان ، حيث رأوها لما يستقبل ، وانه لابد لها من جواب) (٢)

ويذهب ثعلب هذا المذهب ، فيقول : (قولك : اذا تزرني أزرك يجوز في الشعر ، وانشد : (٣)

وإذا تُطاوِعْ أمرَ سادتِنا ... لا يُثنِنا بُخْلٌ ولا جبنُ) (٤)

وفي مغني اللبيب : (٥)

إستغنِ ما اغناكَ ربُّكَ بالغِنى
وإذا تُصِبْكَ خَصاصةٌ فَتَجَمَّلِ

---

(١) النحو الوافي ٤/ ٣٣٣
(٢) الكتاب ١/ ٤٣٤
(٣) من شواهد الكتاب ١/ ٤٣٤ ، شرح المفصل ٨/ ١٣٤ ، ديوانه ص ١٦
(٤) القائل : لم يعرف قائله ، انشده ثعلب في " مجالسه " : ٩١ - ٩٢
(٥) ابن هشام ١/ ٩٣ ، ٩٦ ، القائل : عبد بن قيس بن خفاف ، وفي رواية : فتحمل وفي معجم الشواهد العربية د . هارون (.. أو حارثة بن بدر الغداني) ١/ ٣١٩

وابن مالك ينفي استعمال ذلك ، ثم يعود فيجيزه بقوله :
هو في النثر نادر وفي الشعر قليل . (١) وجعل منه الحديث :
(اذا أخذتما مضاجعكما تكبرا اربعا وثلاثين) ، (٢) ويفهم من هذا
(ان اذا جاءت هنا بمعنى " متى " ، وبهذا فانها شبهت بـ " متى "
فاعملت ، كما شبهت متى باذا فاهملت) . (٣)

والى هذا اشار ابن مالك : (٤)

وشاع جزم باذا حملا على " متى " ، وذا في النثر لن يستعملا

ومن تقصي مواضع " اذا " في القرآن الكريم يمكن للباحث أن يستخلص احكاما لها لم تلفت نظر النحاة :

(١) اذا : ظرفا فيه معنى الشرط بعده جملة فعلية .
(٢) اذا ما : ظرفا عاما للشرط .
(٣) اذا ما : ظرفا عاما .
(٤) حتى اذا : ظرفا للشرط فيه معنى الغاية .

اذا مـا :

تلحق " اذا " بـ " ما " فتصير اداة مركبة : اذا ما .
ففي بعض المواضع لـ " اذا ما " لا تتغير سماتها الاعرابية ، ويبقى لها تضمنها الشرطي . وفي مواضع اخر لها مع " ما " ايضا تسلب منها دلالتها على الشرط ، وبهذا يعرف أثر " ما " فيها من الجانب الدلالي لا من الجانب التركيبي .

---

(١) شرح الاشموني ٣/ ٥٨٣
(٢) صحيح البخاري ٥/ ٩ وتتمة الحديث : (.. وتسبحا وتحمدا ..) وبجانبه تصحيحات : (تكبران ، تكبرا ، وتسبحان وسبحا ، تحمدان واحمدا) وعلى هذا فلا شاهد فيه .
(٣) شواهد التوضيح الطائي ص١٨ (٤) شرح الاشموني ٣/ ٥٨٣ : نقلا عن الكافية

جاء في الكتاب : (وسألته ـ أي الخليل ـ عن " اذا " ما منعهم ان يجازوا بها ، فقال : الفعل في " اذا " بمنزلته في " اذ " اذا قلت: اتذكر اذ تقول : فاذا فيما تستقبل بمنزلة " اذ " فيما مضى . ويبين هذا أن " اذا " تجيء وقفا معلوما ، الا ترى انك لو قلت : آتيك اذا احمر البسركان حسنا ، ولو قلت : آتيك ان احمر البسركان قبيحا .

فان ابدا مبهمة ، وكذلك حروف الجزاء .. وقد جازوا بها في الشعر مضطرين ، شبهوها بان حيث رأوها لما يستقبل ، وانه لابد لها من جواب) (١)

" فاذا " عند الخليل وسيبويه ليست اداة من أدوات الشرط ، لانها للوقت المعلوم ، والشرط مبناه على العموم والابهام ، ولكنهما في هذا الحكم ادركا انها تدل على المستقبل ، كما تتطلب جوابا ، اى أن جملة " اذا " تشبه جملة " ان " في تكوينها من جزئين اتحدا وارتبطا في تركيب واحد .

أما النحاة المتأخرون فقد عدّوا " اذا " من أدوات الشرط ،(٢) وأدرجوها في بابه ، كما جعلوها للاحداث الواجبة الوقوع ، (وما جرى ذلك المجرى مما علم أنه كائن .. ولذلك وردت شروط القرآن في اخباره تعالى باذا ..) (٣) ، ولعله مراد به الاستفتاح بالاخبار عن أبناء المستقبل ، وهو في سبع سور : (٤)

(١) اذا وقعت الواقعة . (٥)

---

(١) الكتاب ١/ ٤٣٣
(٢) المقتضب ٣/ ١٧٧ ، البحر ١/ ٦٠ ، الصاحبي ١١٠ ـ ١١١ ، المغني ١/ ٩٢ ـ ٩٣ .
(٣) التحفة النظامية ٩ ـ ١٠
(٤) البرهان ١/ ١٨٠ ، الاتقان ٢/ ١٦٠
(٥) الواقعة / ١

(٢) اذا جاءك المنافقون . (١)
(٣) اذا الشمس كورت (٢)
(٤) اذا السماء انفطرت (٣)
(٥) اذا السماء انشقت (٤)
(٦) اذا زلزلت الارض (٥)
(٧) اذا جاء نصر الله.. (٦)

وقد صدق الحكم بوجود ارتباط بين جملتي " اذا " ، لكن هذا الارتباط ليس كالارتباط الشرطي ، وهذا ما فهمه الزركشي حين بيّن ان " إنْ " تجزم الفعل المضارع ، و" اذا " لا تجزم (لانها لا تتمحض شرطا ، بل فيها معنى الالتزام الجزاء في وقت الشرط ، ومن دون وجوب ان يكون معللا بالشرط). (٧)

وعناية النحاة ببيان الفرق بين " إنْ و " اذا " تركزت حول الفرق المعنوي الذي بين سابقا . (٨) وهكذا كانت التفاتات البلاغيين . (٩)

وهذا الفرق المعنوي اتخذ تعليلا لدخول اذا على الماضي الذي ـ كما يقول الشيخ الامير ـ : (هو أنسب بما هي له من التحقيق) . (١٠) كأن معنى الاداة قيمة منفصلة عنها قبل أن تدخل في سياق او تركيب ، وهذا امر غريب لا سيما اذا ما علمنا ان الاداة ليست من الكلمات المعجمية ، بل ان معناها يتضح بوقوعها في التركيب . ولكن اذا هذه ظرف ، ففيها جانب اسمي ، فهي اذن قد

---

(١) المنافقون / ١
(٢) التكوير / ١
(٣) الانفطار / ١
(٤) الانشقاق / ١
(٥) الزلزال / ١
(٦) النصر / ١
(٧) البرهان ٤/٢٠٢
(٨) المقتضب ٢/٥٦ ، الاتقان ١/١٤٩
(٩) تهذيب الايضاح ٣/٢١٥ ـ ٢١٦ / الحاشية .
(١٠) حاشية الامير على المغني ١/٨٤

خرجت من حيز الاداة ، ولكن لما كان هذا الجانب غامضا وبهما ، فالباحث له ان يعدّ اذا من شبه الادوات .

يقول الزركشي : (ولان ان لا تستعمل الا في المعاني المحتملة كان جوابها معلقا على ما يحتمل أن يكون والا يكون ، فيختار فيه ان يكون بلفظ المضارع المحتمل للوقوع وعدمه ليطابق اللفظ المعنى ، فان عدل عن المضارع الى الماضي لم يعدل الا لنكتة كقوله تعالى : (ان يكونوا لكم اعداء ويبسطوا ايديهم والسنتهم بالسوء ، وودوا لو تكفرون[1] . فأتى الجواب مضارعا وهو " يكونوا " وما عطف عليه وهو " يبسطوا " مضارعا أيضا ، وانه قد عطف " ودوا " بلفظ الماضي ، وكان قياسة المضارع ، لان المعطوف على الجواب جواب ، ولكنه لما لم يحتمل ولاتهم لكفرهم .. الشك فيها ما يحتمله انهم اذا ثقفوهم صاروا لهم اعداء ، ويسطوا ايديهم اليهم بالقتل ، والسنتهم بالشتم أتى فيه بلفظ الماضي ، لان وداداتهم في ذلك مقطوع بها .. واما اذا فلما كانت في المعاني المحققة غلب لفظ الماضي معها لكونه أدل على الوقوع باعتبار لفظة في المضارع . قال تعالى : فاذا جاءتهم الحسنة ، قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه .. [2] بلفظ الماضي

مع اذا في وجوب الحسنة حيث اريد مطلق الحسنة لا نوع منه ، ولهذا عرفت تعريف العهد ، ولم تنكر كما نكر المراد به نوع منها في قوله تعالى : وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله .. [3] ، وقال تعالى : واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها ، وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون . (٤)

---

(١) الممتحنة / ٢ (٢) الاعراف / ١٣١
(٣) [illegible] (٤) الروم / ٣٦

وفي آيات اخر (١). وأما قوله تعالى : لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين . مع ان مشيئة الله محققة . فجاء على تعليم الناس كيف يقولون . (٢) ، (٣)

وقد وفق الزركشي في مقارنته الوافية بين ان واذا من خلال عرضه للامثلة التي استعملت فيها الاداتان ، كل حسب موقعه المناسب له .

وبرجشتراسر يحاول في تناوله الموضوع أن يضع الفرق بين ان واذا وضعا تاريخيا ، فتسري في حديثه نزعة التعميم ، يقول : (توافق ان اذا ، ومعناهما بين الشرط والزمان ، (٤) وعملها يتبع عمل ان في اكثر حالاته ، غير أن حداثة اذا تظهر جليا في اقتصارها على احدث المعلين الخاصين بان ، وهو الماضي دون المضارع المجزوم) ! (٥)

فليس هناك من شبه بين ان واذا الظرفية الشرطية الا افادة التعليق والربط بين جملتين ، على ان مفهوم الارتباط الذي تؤديه ان يختلف عن ذاك الذي تؤديه اذا . والفروق التركيبية بين الاداتين كبيرة ، نص عليها النحاة . فالقول اذن بان (عمل اذا يتبع عمل ان في اكثر حالاته) ارسال للحكم على عواهنه .

---

(١) ذكرت هنا اختصارا للنص : آل عمران / ١٤٤ . النساء / ١٧٦ . الاسراء ٤٣ ، ٦٧ . فصلت / ٤٩ ، ٥١ (٢) الفتح / ٢٧

(٣) البرهان ٢/ ٣٦٢ ـ ٣٦٤

(٤) في الاصل : بين الشرط وبين الزمان .

(٥) التطور النحوي ص ١٣٤

اسلوب " إذا " مع الاستفهام

" أاذا "؟

استعمل هذا التركيب : " أ اذا " ؟ استعمالين :

الاول : انكار الفعل الواقع الذي هو جواب " اذا " ، وقد أفادت جملة الشرط تأكيد الانكار ، قال تعالى : (أ اذا تتلىٰ عليه آياتنا ، قال : اساطير الاولين) (١) في قراءة الحسن . (٢)

الثاني : لانكار وقوع الفعل المقدر ، نحو قوله تعالىٰ : (أ اذا متنا وكنا ترابا ، ذلك رجع بعيد) ؟ (٣) (ويقول الانسان : أ اذا مامت لسوف أخرج حيا ؟ ؟ (٤) ، (ويقولون : أ انا لمردودون فى الحافرة ؟ . أ اذا كنا عظاما نخرة ؟) ، (٥) وهكذا فى الايات الاخرىٰ . (٦)

ونلحظ في هذه التراكيب ملاحظ منها :

الاول : كثرة اقتران " ان " بـ " أ اذا " وعدت بعشرة مواضع فى اسلوب ذي نسق واحد وقد تنفرد " أ اذا " كما في الايتين اللتين ذكرتا : ٦٦/ مريم ، ٣ / ق .

الثاني : الفاء والواو تسبق " أ اذا " وقد يأتي بعدها كما في آية " الذاريات " السابقة .

الثالث : هذه الاساليب كلها تتصل بالبعث وانكاره ، ولذا فهي تساق علىٰ لسان المنكرين الحياة الاخرة .

---

(١) القلم / ١٥ (والاصل : اذا)
(٢) اتحاف فضلاء البشر ص ٤٢١ ، تفسير ابي السعود ٥/ ٤٦٥
(٣) ق / ٣
(٤) مريم / ٦٦
(٥) النازعات ١٠ ــ ١١
(٦) الرعد / ٥ ، الاسراء / ٤٩ ، ٩٨ ، المؤمنون / ٨٢ ، النمل / ٦٧ ، السجدة / ١٠ ، الصافات / ١٦ ، ٥٣ ، الواقعة / ٤٧ .

الرابع: ان هذه الاساليب كلها مكية ، ومكة كانت معقل الكفر وملد الكفار .

الخامس: ان الآيات تتضمن فكرة مفادها الاستبعاد ، اي استبعاد احتمال عودة الحياة الى الاجسام والاعضاء بعد بليها ودرسها .

السادس: ان الافعال التي اتجه اليها الانكار هي اجوبة لـ " اذا " ، وهي مقدرة لدلالة الكلام عليها ، وتقديرها : نخرج أو نرجع أو نعود خلقا جديدا .(١)

وتقدير الفعل يتوجب ان يكون قبل " إنّ " ولام الابتداء ، لان ما بعدهما لا يعمل فيما قبلهما .(٢)

---

(١) اساليب الاستفهام ـ قودة ص ٢٣ ـ ٢٤

(٢) تفسير ابن السعود ٥/٤٦، البحر المحيط ٥/٣٤٢

زيادة الـــــواو

في : " حتىٰ اذا جاءوها وفتحت أبوابهـــــا ٠٠"

مسألة خلافيـــــة

دار الخلاف في هذه المسألة حول زيادة الواو في قوله تعالـــــىٰ : (حتىٰ اذا جاءوها وفتحت أبوابها ٠٠) (١)

فالكوفيون يوجهون الاعراب في هذا الموقع على زيادة الواو ، وان جواب الشرط : فتحت ابوابها ٠

والبصريون ينكرون على الكوفيين هذه النظرة ، ويذهبون الى أن الـواو دخلت الكلام لفائدة وليست بزائدة ٠ ويرون ان ما ورد من نصوص من الشعـــــر ومن القرآن الكريم التي احتج بها الكوفيون واستندوا اليها ، تخرج علىٰ حـذف في جواب الشرط منها ٠ (٢)

ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالىٰ : (حتىٰ اذا فتحت يأجـــوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ٠ واقترب الوعد الحق ٠٠) (٣) ، (حـــــتىٰ اذا فشلتم وتنازعتم في الامر ٠٠) (٤) ، (حتىٰ اذا جاء وقال اكذبتم بآياتـــي ولم تحيطوا بها علما ٠٠) ، (٥) وفي الشعر قوله : (٦)

حتىٰ إذا قَملتْ بطونكـــــمُ ... ورأيتُم أبناءَكُم شَبّـــوا

وقلبتم ظهرَ المجنِ لنـــــا ... إنّ اللئيمَ العاجزَ الخِبّ

---

(١) الزمر / ٧٣ (٢) المحتسب في القراءات ٢/٢١٦ ، الخصائص ٢/٤٦٢ الانصاف: المسألة/٦٤ ، ٢/٢٦٨ ، المغني ٢/٣٦٢

(٣) الانبياء / ٩٦ ـ ٩٧ (٤) آل عمران / ١٥٢

(٥) النمل / ٨٤

(٦) لم يعين قائله : من شواهد الفراء معاني القرآن ١/١٠٧ ، ٢٣٨ ، المقتضب ٢/٨١ ، مجالس ثعلب ٢/٧٤ ، مشكل القرآن ص ١٩٨ ، الانصاف ٢/٢٦٩ شرح القصائد السبع ص ٥٥ ، شرح المفصل ٨/٩٤ ، الخزانة ٤/٤١٤ ٠
اللسان / مادة / قمل ٠ المفردات / قملت : كثرت ، البطون : القبائـــل ، المجن : الترس ، كناية عن العداوة ، الخِب : بكسر الخاء وفتحها : الخادع ٠

ولحظ الكوفيون ان زيادة الواو يطرد مع " لما " و " حتى اذا " ، (١) نحو قوله تعالى : (فلما اسلما وتله للجبين ، ونادينا أن يا ابراهيم) (٢) معناه : نادى فاقحم الواو .

وقوله تعالى : (ولما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا) (٣) فجاءته البشرى : جواب لما والواو زائدة . (٤)

ومثله : (فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا اليه ..) (٥) فجواب " لما " هو : واوحينا . (٦)

وقد وردت اساليب أخرى استغني فيها - كما يبدو - عن الواو ، قال تعالى : (حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها ..) (٧) و (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ..) (٨)

وهذا الملحظ هو ما اغرى الكوفيين الى القول بزيادة الواو في مواضع على نظائره الخالية من الواو .

وأبو البقاء يقدم تسويغا آخر لدخول هذه الواو ، فيقول : (وساغ دخول الواو ولما كانت صورة الجملة هنا كصورتها اذا كانت حالا ، ويجوز أن تكون حالا من النكرة لان المعنى يقتضيه) (٩)

---

(١) مجالس ثعلب ٢/ ٥٩ ، البيان في غريب الاعراب ٢/ ٣٥ ، ٣١٧ ، شرح القصائد السبع ص ٥٥ ، املاء ابي البقاء ٢/ ٢٠٧ ، المغني ٢/ ٣٦٢ .

(٢) الصافات / ١٠٣ - ١٠٤ (٣) هود / ٧٤

(٤) تفسير الكشاف ٢/ ٣٢٢ (٥) يوسف / ١٥

(٦) الكشاف نفسه ٢/ ٣٥٠ (٧) الزمر / ٧١

(٨) يوسف / ٧٠ (٩) أبو البقاء ١/ ٩٢

وقرأ عبد الله : (فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية ...) بالنبات اللام . (١)

وقرأ عبد الله ايضا : (ما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ...) (٢) بغير واو ، واهل العراق : (وما كنا ...) بالواو (٣)

وفي املاء ابي البقاء : (وما كنا : الواو للحال ، ويجوز أن تكون مستأنفة ويقرأ بحذف الواو على الاستئناف) . (٤)

وهنا يتبين للباحث أن الواو دخلت في جواب حتى اذا ولما ، وانهما داخلة في بعض التراكيب خارجة من بعض .

يقول الفراء : (العرب تدخل الواو في جواب فلما وحتى اذا لتعلقهما) . (٥)

وفيما يتصل باسلوب القرآن الكريم واستعمالاته جاء التشكك في مقبولات النحويين وغيرهما ، فقد رفضوا ادخال مصطلح " الزيادة " في اقوالهم .

فمن الامور التي يجب على دارس القرآن مراعاتها (ان يتجنب اطلاق لفظ الزائدة في كتاب الله تعالى ، فان الزائد قد يفهم انه لا معنى له ، وكتاب الله منزه عن ذلك) . (٦)

ويسوق عبد القاهر حديثه عن هذه السمة وهو يعرف الزيادة ، فيعد أن المراد بالزيادة هو ما في قوله : (حقيقة الزيادة في الكلمة ان تعرى من معناها

---

(١) معاني القرآن ـ الفراء ٢/٥٠
(٢) الاعراف / ٤٣
(٣) مقدمتان في علوم القرآن ص ١١٩
(٤) ابو البقاء ١/ ٢٧٤
(٥) الفراء ٢/ ٣٩٠
(٦) الاتقان ١/ ١٨٣

وتذكر ولا فائدة لها سوى الصلة ، ويكون سقوطها وثبوتها سواء ؟ ، ووصف اللغة بالزيادة يفيد الايراد بها معنى ، وان تجعل كأن لم يكن لها دلالة قط)!(١)

ولهذا استخدمت تعابير اخرى مكان الزيادة كالتأكيد والصلة والمقحم والسقوط . (٢)

ويهاجم الزجاج الجاحظ هجوما لا يليق بمكانة المفسر ، فرماه بالجهل بقواعد العربية لقوله بزيادة بعض الادوات في القرآن الكريم . (٣)

وظلت المصادر النحوية والمعربة للقرآن تعيد هذا الخلاف بين الكوفيين القائلين بزيادة الواو في جواب الشرط ، والبصريين القائلين بحذف الجواب ، وان الموجود مع الواو ليس بالجواب المراد . (٤)

وكلا الفريقين جانب الصواب ، فأخطأه التوفيق .

وتخريج المسألة ينبني على احتمالين :

الاول : ثبوت الواو في بعض النصوص وسقوطها من الاخرى يقدر بأنه لهجة من لهجات العرب ، فالقول بزيادتها معناه تحكيم لهجة في لهجة أخرى .

وقياس موضع حذفت فيه الواو على موضع ثبتت فيه الواو لان (القرآن نزل بلسان القوم ومتعارفهم ..) . (٥)

---

(١) اسرار البلاغة ٣٨٤ ـ ٣٨٥ .
(٢) البرهان ١/ ٣٠٥ ، ٢/ ١٧٧ ، الاتقان ١/ ١٨٣ ، الصاحبي ٩٠ ـ ٩١ ، تفسير الكشاف ١/ ٢٧٧ ، شرح المفصل ٨/ ١٣٦ .
(٣) اعراب القرآن / الزجاج ١/ ١٣٥
(٤) معاني القرآن ٢/ ٢١١ ، البيان في غريب الاعراب ٢/ ٣٥ ، املاء ابي البقاء ٢/ ٢١٦ .
(٥) الاتقان / السابق .

الثاني : ان يكون اقتران الجواب بالواو قد تم في مرحلة متأخرة وخلو الجواب منها قد تم في مرحلة متأخرة زمانا وبعطوفة لسانا .

وقد وضح أن النحاة شغلوا أذهانهم كثيرا بالتعليل لعدم وجود الاداة ، وربما يكون مرد هذا كله الى أنهم نظروا الى التراكيب التي ثبتت فيها الاداة وقدروا تلك التي سقطت منها الاداة في ضوء الاولى .

٢ : لمّـا

أداة نفي مركبة ، قال عنها النحاة : (انها " لم " اضيفت اليهـا ما للتأكيد والتقوية) (١)

ذكرها ابن يعيش فقال : (واما لما فهي لم زيدت عليها ما فلم يتغير على الذي هو الجزم ، وقع جوابا ونفيا لقولهم : قد فعل .. لان لمـا يجتمع لم حيث دل بها معنى بالتركيب لم يكن لها ، وغيرت معناها كما غيـرت معنى " لو " حين قلت : لوما) . (٢)

و " لما " من أدوات التعليق ، وهي ظرف مختص بالماضي فتقتضـي جملتين ، وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما ، ويقال فيها حرف وجـود لوجـود وبعضهم يقول : حرف وجوب لوجوب . (٣)

قال ابن مالك : (اذا ولي لما فعل ماضي لفظا ومعنى فهو ظـرف بمعنى اذ فيه معنى الشرط او حرف يقتضي فيما مضى وجوبا لوجوب) . (٤)

وهي من الجانب التركيبي او كما سماه الدكتور ابراهيم أنيس " التنظيمي " (٥) تفترق لما عن لم في انها لا تقترن باداة شرط ، (٦) لانها كما علق ـ الشيـخ الامير ـ فاصل قوي بين الحرف او شبهه ومعموله . (٧) ومراده بشبهه الحـرف اسم الشرط ، ووجه قوة لما آت من كون بنيتها التركيبية اطول من بنية لم (اكثـر حروفا) .

---

(١) المحتسب ٢/ ٣١٢ ، الزجاج ـ اعراب القرآن ٢/ ٧٦٠ ـ ٧٦١ ، البرهان ٤/ ٣٨٦ ، المفصل ص ١٤٣ .
(٢) شرح المفصل ٨/ ١١٠ (٣) البيان في غريب الاعراب ٢/ ٥٧ ، اعراب الزجاج ٢/ ٧٥٥ ـ ٧٦١ ، تأويل مشكل القرآن ص ٤١٣ ، الصاحبي فقه اللغة ١٣٦ ، المغني ١/ ٢٨٠ ، الاتقان ١/ ١٧٤ ، البحر المحيط ١/ ٧٥ .
(٤) التسهيل ص ٢٤١ (٥) من اسرار اللغة ص ١٧٠
(٦) المغني ١/ ٢٧٨ (٧) حاشية الامير ١/ ٢١٨

وقد وردت لما في اثنى عشر موقعا اسلوب في القرآن الكريم ، والغالب على جوابها في هذه المواضع كونه ماضيا ، وقد تجاب باذا ، قال تعالى : (فلما كشفنا عنهم العذاب الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون) (١) ، وظاهره : (فلما نجاهم اذا هم يبغون بغير الحق ..) (٢) ، (فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون) (٣) وقد يقرن الجواب بالفاء ، نحو قوله تعالى : (فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد) (٤) ، كما يكون منفيا نحو : (فلما قضينا عليه الموت ما دله على موته ..) (٥) ، وقوله : (فلما احسوا جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا) (٦) .

وقد وفق النحاة القدامى الى تسجيل بعض الاحكام الجديرة بالنظر ، مما قالوا به أن جواب لما قد يكون مضارعا ، قال تعالى : (فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط) . (٧)

وقد اختلف في تخريج جواب لما في الاية السابقة ، قيل : جوابها محذوف تقديره أقبل يجادلنا (٨) ، وقيل : يجادلنا هو الجواب ، وكان حق الكلام " جادلنا " لان جواب لما انما يكون ماضيا ، فاقام المستقبل مقام الماضي كما يقام الماضي مقام المستقبل في الشرط والجزاء ، وان كان حقه أن يكون مستقبلا . (٩)

---

(١) الاعراف / ١٣٥ (٢) يونس / ٢٣
(٣) الانبياء / ١٢ ، الزخرف / ٥٠ ، ٥٧
(٤) لقمان / ٣٢ (٥) سبأ / ١٤
(٦) فاطر / ٤٣ (٧) هود / ٧٤
(٨) تفسير الكشاف ٢/ ٢٢٦ .
(٩) البيان في غريب الاعراب ٢/ ٢٤ ، شرح المفصل ٨/ ١١٠

ولم يعرف أحد من النحاة من ذكر لما مع الجزء الاول من اسلوب الاشتراط قد يذكر متأخرا ، وان الجزء الاخر (الثاني) من التركيب قد يذكر متقدما ، وقد الف هذا النظام في القرآن الكريم ، قال تعالى : (وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا لما صبروا ..) (١) ، (ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا ..) (٢) ، (فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك ..) (٣) ، (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ..) (٤)

وفي آية هود / ١٠١ تقدم الجزء الثاني ، وعبارة " ان الله " متعلقة ، كما ان " لما " وردت في سياق " اذا " ، قال تعالى : (واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ، فلما نجاكم الى البر اعرضتم ..) (٥) ومثله قوله : (واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ، فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ..) (٦)

وتقع بكثرة بين إنّ وخبرها نحو قوله تعالى : (انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية) (٧) والتقدير : انا حملناكم في الجارية لما طغى الماء ، وقد يكون للخبر تركيب (لما ..) كله ، ومثله : (وانا لما سمعنا الهدى آمنا به) (٨) (وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا) . (٩)

كما أن " لما " قد تتكرر قبل ورود جواب الاولى نحو قوله تعالى : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ..) (١٠)

---

(١) السجدة / ٢١
(٢) هود / ١٠١
(٣) الاسراء / ٦٧
(٥) العاقة / ١١
(٧) الجن / ١٩
(٩) يونس / ١٣
(٤) غافر / ٨٥
(٦) لقمان / ٣٢
(٨) الجن / ١٣
(١٠) البقرة / ٨٩

يقول أبو البقاء معربا : (أي بـ " لما " من قبل جواب الاولى ، وفي جواب الاولى وجهان :

أحدهما : جوابها : " لما " الثانية وجوابها ، وهذا ضعيف ، لان الفاء يعطف الثانية ، ولما لا تجاب بالفاء الا أن يعتقد زيادة الفاء على ما حكيناه الاخفش .

والثاني : ان " كفروا " جواب الاولى والثانية لان مقتضاهما واحد ، وقيل : الثانية تكرير فلم تحتج الى جواب ...) (١)

وتزاد " أن " بعد " لما " ، وزيادتها وردت في آيات : (فلما أن جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا ..) (٢) ، (فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما ، قال : يا موسى ..) (٣) ، (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا ، وقالوا لا تخف ولا تحزن ..) (٤) ولم ترد مقترنة في آيات أخر ، مثل قوله تعالى : (ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا ، وقال : هذا يوم عصيب) ، (٥) (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى ، قالوا : انا مهلكو أهل هذه القرية ..) (٦)

ويعلل الزركشي توجيه النحاة زيادتها ، يقول : (وانما حكموا بزيادتها لان " لما " ظرف زمان ، ومعناها : وجود الشيء لوجود غيره ، وظروف الزمان غير المتمكنة لا تضاف الى المفرد ، و " ان " المفتوحة تجعل الفعل بعدها في تأويل المفرد ، فلم تبق " لما " مضافة الى الجمل ، فلذلك حكموا بزيادتها) (٧)

---

(١) املاء أبي البقاء ١/ ٥٠ ـ ٥١
(٢) يوسف / ٩٦
(٣) القصص / ١٩
(٤) العنكبوت / ٣٣
(٥) هود / ٧٧
(٦) العنكبوت / ٣١
(٧) البرهان ٣/ ٧٦

وتعليل الزركشي موفق تؤيده المسلمات التركيبة للغة من كون " لما " تطلب جملتين : لحداهما مؤسسة على الاخرى معنويا ، وهذا ينافي كون أن تشكل مع ما تدخل عليه مفردا .

وحاول الزمخشري - أن ينحو نحو " التفسير المعنوي " في تعليله وجود " أن " بعد " لما " يقول مفسرا قوله تعالى في آية العنكبوت / ٣٣ : (أن : صلة أكدت وجود الفعلين مترتبا احدهما على الاخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما ، كأنهما وجدا في جزء واحد من الزمان ، كأنه قيل : لما لحس مجيئهم فاجأته المساءة من غير ريث خيفة عليهم من قومهم) (١)

وفي بعض المواضع يعطف على فعل الشرط قبل ذكر جواب " لما " ، نحو قوله تعالى : (فلما ذهبوا به واجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب ، وأوحينا اليه ..) (٢) ، (فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا) (٣)

والزمخشري يعرب " لما " في الاية السابقة فيذهب الى حذف جوابها مستدلا بآية يوسف / ويجعل (يجادلنا : كلاما مستأنفا دالا على الجواب) ، ويقدره عدة مرات متعددة فيقول : (وقيل في يجادلنا هو جواب لما ، وانما جيء به مضارعا لحكاية الحال ، وقيل : ان لما ترد المضارع الى معنى الماضي ، كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال ، وقيل : معناه : أخذ يجادلنا أو أقبل يجادلنا) (٤)

---

(١) تفسير الكشاف ٣/ ١٩٠ ، المغني ١/ ٣٣
(٢) يوسف / ١٥
(٣) هود / ٧٤
(٤) الكشاف ٢/ ٢٢٦

ولو اتضحت فكرة الزمن لورود المضارع مع " لما " الاداة المختصة بالمنفي لما تكلف المفسر هذا التكلف في التقديرات .

ينقل ابن هشام رأيا لابن عصفور : (ويكون جوابها .. فعلا مضارعا : فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا ..) (١) ثم يخالفه مطلقا : (وفي آية الضارع ان الجواب : جاءته البشرى ، على زيادة الواو أو محذوف أي : أقبل يجادلنا) (٢).

وابن عصفور مصيب ، حيث جاء قوله موافقا لما في القرآن ، حجة على مخالفيه .

يقول الاستاذ تمام : (وأما الجملة الخبرية المنفية فالغالب فيها هو استعمال المضارع للدلالة على الحال لانه هو الذي يضام أكثر ادوات النفي : لم ولما ..) (٣)

هذه هي مواقع " لما " في الجمل التي وردت في القرآن الكريم ، وهي تسجل ظاهرة ملحوظة جديرة بالبحث ، اذ لم تتناولها كتب النحاة ، لانهم لم يمنحوا بتتبع واستقصاء استعمالات الادوات في القرآن الكريم كما ينبغي لها .

---

(١) المغني ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨١
(٢) المصدر السابق ١/ ٢٨١
(٣) اللغة معناها ومبناها / ص ٢٤٧

كلمـــــا

ومن الادوات اللاحقة بأدوات الشرط في اداء وظيفة التحويل الربطي : "كلما" ، يلحقها بعض النحويين باذا ، وواضح انها اداة مركبة من كل وما ، وقد وردت في سبعة عشر اسلوبا في القرآن الكريم .

يصف أبو حيان "كلما" قائلا : (وقد تضاف كل الى ما المصدرية الظرفية كما في قوله تعالى : : كلما اضاء لهم مشوا فيه ، واذا أظلم عليهم قاموا ..)(١) ، وهي هنا منصوبة على الظرفية ، وسرت اليه الظرفية من اضافته لما المصدرية الظرفية ، وغالب ما توصل به الفعل الماضي)(٢)

وقول أبي حيان : (وغالب ما توصل به الفعل الماضي) يدل على نظرة مشخصة ، تتضمن وصفا شاملا لـ "كلما" في الاستعمال اللغوي - على سعته وفي اطار لغة القرآن وهي موضع الاستشهاد في هذا البحث .

فان الايات التي وردت فيها "كلما" وصلت "ما" فيها بفعل ماضي ، وواضح ان كل "من كلما" تفترق تركيبا ودلالة عن "كل" المفردة .

يقول ابن الانباري : (كلما : كلمة مركبة من "كل" و "ما" ، وتفيد التكرار وتقتضي الجواب ، وهي منصوبة ، لانها ظرف زمان ، والعامل فيها جوابها ، وهو : مشوا ..)(٣)

ويقول الزركشي : (والتركيب الوارد فيه كلما يفيد التكرار على الاصح)(٤) اما ابن هشام فيلمح ما في "كلما" من دلالة الشرط فيقول : (وان ما المصدرية

---

(١) البقرة / ٢٠
(٢) البحر المحيط ١/ ٩٠
(٣) البيان ١/ ٦٢
(٤) البرهان ٤/ ٣٢٤

التوقيتية شرط من حيث المعنى ، فمن هنا يرجع الى جملتين : احداهما مرتبة على الاخرى ..) (١) وقد فصل في موضع آخر اطلاق لفظ الزمانية على ما من "كلما" ، يقول : (وانما عدلت عن قولهم ظرفية الى قولي زمانية ليشمل نحو : كلما اضاء لهم مشوا فيه ، فان الزمان المقدر هنا مخفوض ، اى كل وقت اضاءة ، والمخفوض لا يسمى ظرفا) (٢)

وقد كتبت "كلما" موصولة في خمسة عشر موضعا وفصولة كل "ما" في موضعين . (٣)

جاء في المقنع في (باب ذكر المقطوع والموصول من الحروف) : (كل ما مقطوع حرفان في النساء : كل ما ردوا الى الفتنة .. (٤) ، وفي ابراهيم : من كل ما سألتموه .. (٥) ، ومنهم من يصل التي في النساء ، وحدثوا (في رواية مطولة) .. في مصحف عبد الله : كل ما منقطعة في كل القرآن . (٦)

وفي هذا النص الرغم من اضطرابه وخلوه من الدقة تلميح واشارة الى صورتها التركيبية .

وهكذا وضح ان الاداة المركبة "كلما" تفيد الشرط ، كما تدل على الوقت فتختلف بهذا عن الكلمة البسيطة "كل" ، والسياق العام الذي ضم "كلما" من قوله تعالى : (كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ..) (٧) فالعطف قرن "كلما" بـ "اذا" ، وكلتاهما تعبران عن الشرط ، فالجملة الاولى مصدرة بـ "كلما" ، والثانية - المعطوفة - مصدرة باذا ، وبين الزمخشري العلة فقال : (.. لانهم حراص على وجود ما همهم به معقودة من امكان المشي وتأتيه ،

---

(١) المغني ٢/٢٠٢
(٢) المغني ١/٣٠٥
(٣) النساء / ٩١ ، المؤمنون / ٤٤
(٤) النساء / ٩١
(٥) ابراهيم / ٣٤
(٦) المقنع - ابو عمرو الداني ص ٧٤
(٧) البقرة / ٢٠

فكلما صادفوا فرصة انتهزوها ، وليس كذلك التوقف والتحبس ..) (١)

ولابن المنير التفاتة بارعة في تحليل هذا الموقف اللغوي ـ ينقلها الزركشي ـ اجابة على تساؤل : (لم أتي قبل اضاءة بـ (كلما) ، وقبل اظلم بـ " اذا " ؟ ما وجه المناسبة ، وكيف تعلل ؟ .

ـ استعمل مع الاضاءة ـ وهي تمثل الحياة ـ كلما للدوام والتكرار ، واستعمل مع الاظلام ـ وهو يمثل الموت ـ اذا للاختصار والتقيد ، قال الرسول : اللهم أحيني ما علمت الحياة خيرا لي ، وامتني اذا كانت الوفاة خيرا لي (٢) ، وقد قيل : الحياة يتكرر زمانها ، واما الموت فمرة واحدة) (٣)

أما ابو حيان فلم يمح هذا المنحى المعنوي بل يذهب الى أن كلما واذا متساويتان فلا فرق في هذه الاية عندي بين كلما واذا من جهة المعنى لانه قد فهم التكرار من (كلما اضاء لهم مشوا فيه ..) لزم منه ايضا التكرار في أنه (اذا اظلم عليهم قاموا ..) لان الامر بين اضاءة البرق والاظلام ، فمتى وجد هذا فقد هذا ، فيلزم من تكرار وجود هذا تكرار عدم هذا ، على أن من النحويين من ذهب الى أن اذا تدل على التكرار كـ " كلما " . (٤)

والتحليل الواضح الذي نقله الزركشي ـ وقد سبق ـ يلقي الضوء كاشفا على هذا الموضع فهو كاف ومقنع .

وكانت دلالة " كلما " في المواضع التي وردت فيها من القرآن الكريم على المستقبل اشيع من دلالتها على الماضي ، اذ قد وردت في المستقبل تسع مرات ،

---

(١) تفسير الكشاف (١/ ٤٣)
(٢) صحيح مسلم / باب الذكر والدعاء ٨/ ٦٤ ، المعجم المفهرس ١/ ٥٤٠ .
(٣) البرهان ٤/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥
(٤) البحر المحيط ١/ ٩١ ، التحفة النظامية

قال تعالىٰ : (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ..) (١) ونظائرها : (كلما دخلت امة لعنت اختها) (٢) ، (كلما خبت زدناهم سعيرا) (٣) وقد تقع على الماضي فيكون بقيمة الامثلة اي في ثمانية ، وكان معناها معنىٰ (في كل حين) ، قال تعالىٰ : (أوكلما جاءكم رسول بما لا تهوىٰ انفسكم استكبرتم ..) (٤) ، (اوكلما عاهدوا عهدا نبذ فريق منهم ..) (٥) (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ..) (٦) ونظائرها آيات اخر . (٧) .

واذا وردت كلما في القرآن الكريم بمعنىٰ المستقبل في تسعة مواضع ، وبمعنىٰ الماضي في ثمانية ، فقد يستفاد من انها لا دخل لها في تحديد جهة الفعل الداخلة عليه ، لانها قد يراد بها المستقبل ، وقد يراد بها الماضي ، فالموقف الدلالي هو الذي يحدد الدلالة الزمنية المضمونة ، ولذا يكتفىٰ بالقول بأن "كلما" تختص بالدخول على الفعل الماضي ، اما دلالتها على الزمن فذلك مردود الى المعنىٰ .

---

(١) النساء / ٥٦
(٢) الاعراف / ٣٨
(٣) الاسراء / ٩٧
(٤) البقرة / ٨٧
(٥) البقرة / ١٠٠
(٦) آل عمران / ٣٧
(٧) المائدة / ٦٤ ، ٧٠ ، هود / ٣٨

٤ : أينمـــا

من الكلمات التي تلحق بها " ما " فتتحول الى اداة مركبة بعض الظروف مثل : " أينما " ، وتكون جازمة .

وقد وردت " أينما " في اثني عشر اسلوبا في القرآن الكريم ، ووردت في هذه المواضع تارة موصولة واخرى مفصولة .

وردت موصولة " أينما " الماحا الى كونها مركبة من " أين ومـــا " وتكون في هذه الصورة شرطية تتطلب جزئين من التركيب الكلامي .

أما المفصولة " أين ما " فتكون ظرفية لا تدل على الشرط ، قـــال تعالى : (وجعلني مباركا اين ما كنت ..)(١) ، (وهو معكم أين ما كنتم)(٢) (الا وهو معهم أين ما كانوا ..)(٣)

" و " أينما " الظرفية الشرطية يناسب ان يحل محلها ظرف آخـــر شرطي ، وغير مثال لهذا " حيثما " التي تحقق هذا الاحلال في القـــرآن الكريم .

قال تعالى : (أينما تكونوا نثم وجه الله ..)(٤) ، وفي السورة نفسها يتضح هذا المعنى : (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ..)(٥)

وتناولها معربو القرآن ، فقال ابو البقاء : (أينما شرطية ، وتولـــوا : مجزوم به وهو الناصب لاين ، والجواب : نثم ، وقرئ في الشاذ : تولـــوا بفتح التاء ، وفيه وجهان :

---

(١) مريم / ٣١
(٢) الحديد / ٤
(٣) المجادلة / ٧
(٤) البقرة / ١١٥
(٥) البقرة / ١٤٤ ، ١٥٠

أحدهما : هو ما تقدم ذكره ، وقد سبق : تولوا ، فحذفت التاء الثانية .

الثاني : انه ماض والضمير للمخاطبين ، والتقدير : أينما يتولوا .

وقيل : يجوز أن يكون ماضيا قد وقع ، ولا يكون " أين " شرطا في اللفظ ، بل في المعنى ، كما تقول : ما صنعت صنعت ، اذا شرط ، وليس فيها معنى ثالث . (١)

والاعراب على وجهه سواء جعل الفعل " تولوا " مضارعا أو ماضيا " فأينما " جازمة وعلامات جزمها ظاهرة ، ولهذا لا يحتاج الاعراب الى تقدير أو احتمال آخر كما تكلف أبو البقاء .

وأعرب السمين الحلبي قوله تعالى : (أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا) (٢) قال : (اينما : في محل نصب خبرا لكان ، وقد بها واجب لتضمنها معنى ما له صدر الكلام ، وتكونوا : مجزوم بها على الشرط وهو الناصب لها ، ويأت : جوابها ، وهي مبنية على الفتح لتضمن معنى الشرط لو الاستفهام) . (٣)

وقد يفصل بين اداة الشرط " أينما " والفعل وذلك في ضرورة الشعر ، كقوله : (٤)

صعدة نابتة في حائر أينما الريح يميلها تميل

ويرى المبرد : (ان الفصل هنا جائز في الاختيار) . (٥)

---

(١) املاء ابي البقاء ١/ ٥٩ ، حاشية الجمل ١/ ١٣٧ ، ٣/ ١١١

(٢) البقرة / ١٤٨ .

(٣) الدر المصون - السمين الحلبي مخطوط / ارقام الصفحات غير واضحه

(٤) القائل كعب بن جعيل ، من شواهد الكتاب ١/ ، المقتضب ٢/ ٧٥ ، شرح المفصل ٩/ ١٠ ، الخزانة ١/ ٤٥٧ ، ٣/ ٦٤٠ ، وقيل : لحسام بن ضرار (معجم شواهد العربية ، د . هارون ١/) ، الحائر : المكان المطمئن الوسط ، المرتفع الحروف (الاطراف) .

(٥) المقتضب ٢/ ٧٤ ، شرح المفصل ٩/ ١٠ هامش / ٢

٥ : حيثما

جاء في الكتاب : (واعلم مع " حيث " أن يجازى بها أنك تقول : حيث تكون أكون ، فتكسر النون لوصل لها ، كأنك قلت : المكان الذي تكون فيه أكون ، وبين هذا أنها في الخبر بمنزلة أينما وكأينما)(١)

وما قاله سيبويه هو في النحو التركيبي ، و " حيث " ليست من حروف الجزاء ، لأنها ترد في الجمل مورد حروف لا يشك أنها ليست بأدوات جزاء ، فإذا لحقت بها " ما " انتصبت الى حروف الجزاء ، فملكت ملوكها ، ولم يجز فيها ما جاز قبل ان تجيء بـ (ما) .

والملفت للانتباه ان كلا من " حيثما " و " أينما " استعملتا في الموقف الدلالي نفسه ، حيث جاز لهما أن تحل الواحدة محل الاخرى كما جاء في القرآن الكريم ، نحو قوله تعالى : (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ..)(٢) ، وهذا المعنى يجيء في السورة نفسها ، وعلى النسق التركيبي نفسه ، قال تعالى : (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله ..)(٣)

كما ورد " حيثما " موصولة ، ترد مفصولة ، قال تعالى : (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ..)(٤)

ونلحظ أن " حيث " جاءت في اسلوبين :

الاول : " حيثما " ظرفية شرطية .

الثاني : " حيث " ظرفية جردت من " ما " ، وسبقتها " من " الجارة ، وبهذا

---

(١) الكتاب ١/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣ (٢) البقرة / ١٤٤ ، ١٥٠
(٣) البقرة / ١١٥ (٤) البقرة / ١٤٩ ، ١٥٠

زال عنها الابهام والعموم كالشيوع والجرد ، ولم تعد صالحة لان تكون شرطا .

وقد خالف اجماع النحاة والمعربين صاحب حاشية الجمل ، فقال بشرطيتها : (يجوز جعل " حيث " في معنى الشرط ، اي : ايضا كنت وتوجهت ، والفاء للجزاء) (١)

وليس لهذا الرأي من سند الا القياس على المشاكلة اذ يجد المتتبع بين الايات الاربع تماثلا في البناء والالفاظ اضافة الى لزوم الفاء لها في كل موضع .

قال تعالى : (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ...) (٢) ، (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام) (٣) .

كما ان الاية السابقة أوضح مثال للمقارنة بين الكلمتين : " حيثما " الظرف الشرطي المركب ، و " حيث " الظرف البسيط العام المجرد من " ما " المسبوق بـ " من " الجارة ، وكلتاهما : (حيثما وحيث) مقترن بالفاء .

وهذا التماثل والتكرار بين التركيبين هو الذي ألجأ اليه المعرب فظن " حيث " شرطا والحقها باختها الشرطية .

وسر هذا التكرار الملحوظ في الايات في السورة نفسها وفي الاية الاخيرة ايضا يكشف عنه المفسرون ، فيقول الطبري : (هذا أول نسخ حدث في الاسلام ، حيث تحولت القبلة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام ، فاقتضت المناسبة التكرار لاجل التقرير وازالة الشبهة ولفت الفكر) (٤)

---

(١) حاشية الجمل ١/١٣٧ (٢) البقرة / ١٤٤ ، ١٥٠
(٢) البقرة / ١٤٩ ، ١٥٠ (٤) تفسير الطبري ٣/١٣٨

٦ : أَنّـــى

"أَنّىٰ" : اسم مشترك بين الاستفهام والشرط ، وبمعنىٰ "متىٰ" (١)

وقد ذكرت المعاني الثلاثة في قوله تعالىٰ : (فأتوا حرثكم أنّـى شئتم ..) (٢)

واختار أبو حيان انها في الاية شرطية ، (وحذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه ، لانها لو كانت استفهامية لاكتفت بما بعدها ..) (٣)

وفي رأي النحويين غيره ـ أي من عاصره ـ أما (أنّىٰ : لتعميم الاحوال ، وقد تأتي اضافة الى افادتها معنىٰ "متىٰ" ، بمعنىٰ "أين" وتكون لاستفهاما وشرطا ، وجعلوها في الشرطية ظرف مكان فقط) (٤)

جاء في تفسير الطبري : (سمعت الضحاك يقول في قوله : فأتـوا حرثكم أنىٰ شئتم : متىٰ شئتم) . (٥)

ويعرض الزمخشري لموقعها البياني في الاية قائلا : (فاتوا حرثكم أنىٰ شئتم : من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة) . (٦)

وهذه الاداة وردت في القرآن الكريم مرة واحدة باسلوب يفاد منه تصوير الحال ، فقد تصلح "كيف" لتأخذ موضعها بدلالة "حرثكم" في الاية ، وهي قرينة ماثلة لرد كل تأويل او خلاف .

---

(١) الاتقان في علوم القرآن ٢/ ١٥٦ ـ ١٥٧ .
(٢) البقرة / ٢٢٣
(٣) البحر المحيط ٢/ ١٧١ ـ ١٧٢
(٤) المصدر السابق
(٥) تفسير الطبري ٤/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣
(٦) تفسير الكشاف ١/ ٢٠٢

أيّـــا

أداة شرط مشتركـــــــة

أيّ : تضاف اليها " ما " فتكون شرطا ، (١) نحو قوله تعالى : (أيما تدعوا فله الاسماء الحسنى ..) (٢) ، (أيّا الاجلين قضيت فلا عدوان علي ..) (٣)

جاء في البيان : (أيا : منصوب بـ " تدعوا " ، و " ما " : زائدة للتأكيد ، وكان يعقوب الحضرمي يقف على قوله : أي ويجعل " ما " شرطا في موضع نصب بـ " تدعوا ") (٤)

وتفسير قراءة الحضرمي بأن الاداة : أي ما تصلح أن تجزأ الى عناصر مفردة ، وتكون صورتها المنطوقة في هذين الموضعين : (أيا أو أيا) ، وقد ذكر ابن هشام هذين المثالين في حديثة عن أوجه " أي " الاعرابية . (٥)

وبهذا فقد منحت " ما " أي سلوكا لغويا جديدا يتجلى في صلاحها للتعبير عن الشرط ، ويؤيد هذا لزوم الفاء الجواب كما في الآيتين المتقدمتين .

والسمة البارزة التي أضافتها " ما " الى كل - كما مر - ، والى أي هنا ، من : كلما وأيا هي صيرورة هاتين الكلمتين أداتي شرط تشبه الى حد كبير ما تفعله مع بعض الحروف و (ليست ما فيهما بلغو ،

---

(١) المغني ١/ ٧٧ (٢) الاسراء / ١١٠
(٣) القصص / ٢٨
(٤) البيان في غريب اعراب القرآن ٢/ ٩٨ ، املاء أبي البقاء ٢/ ٩٨
(٥) المغني - السابق .

ولكن كل واحد منهما مع " ما " بمنزلة حرف واحد) (١)

وذهب النحاة الى اعرابها في قوله تعالىٰ : (أيهم أشد علىٰ الرحمن عتيا) (٢) ويختار البحث من اعاريبها ما يتعلق بشرطيتها :

أولا : أعربها سيبويه بالبناء على الضم على أصلها لانها بمعنىٰ الذى ، مخالفا استاذه ، فقد جعلها الخليل على الاستفهام ، والقول على الحكاية . (٣)

ثانيا : اعراب الفراء — كما ينقله ابو البقاء — : (ان " تنزع " علقت عن العمل ، لان معنىٰ الكلام معنىٰ الشرط ، والشرط لا يعمل فيما قبله ، والتقدير : لنزعنهم تشيعوا أو لم يتشيعوا أو ان تشيعوا ، ومثله : لا ضربن أيهم غضب ، أي : ان غضبوا او لم يغضبوا ، وهو قول يحيىٰ عن الفراء ، وهو أبعدها عن الصواب) (٤)

ولا تستعمل " أيما " فى رأي ثعلب الا شرطا أو استفهاما ، يقول : (انها لا تستعمل الا شرطا او استفهاما ، وتكون بلفظ واحد فى الافراد والتذكير وفروعهما ، ولا تضاف " أي " لنكرة خلافا لابن عصفور ، ولا يعمل فيها الا مستقبل متقدم ، كما فى قوله تعالىٰ : ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنىٰ (٥) وهى مصرية وعلىٰ اعرابها بنىٰ الكوفيون حكم اعراب الموصولة خلافا لسيبويه) (٦)

ورد ابو حيان قول الجزولي : (ان " ما " اللاحقة لاي الشرطية عوض عن المضاف اليه المحذوف الذي تطلبه من جهة المعنىٰ ، فقال : لو

---

(١) الكتاب ١/ ٤٣٢ ، املاء أبى البقاء ٢/ ١١٥
(٢) مريم / ٦٩
(٣) الكتاب ١/ ٣٩٧ (٤) أبو البقاء / المصدر نفسه
(٥) الاسراء / ١١٠ (٦) الاشباه والنظائر ١/ ١٣٠

كانت عوضا ، لم تجتمع مع الاضافة في قوله تعالى : أيما الاجلين قضيت فلا عدوان علي لأنه لا يجتمع العوض والمعوض منه ، بل الصواب انها زائدة لمجرد التوكيد ، ولذلك لم تلزم ، ولو كانت عوضا للزمت)(١)

وابن هشام يؤكد اضافتها قائلا : (.. لان اسماء الاستفهام واسماء الشرط والموصولات لا يضاف فيها غير " أي " باتفاق)(٢)

وفي قراءة طلحة بن مصرف : (أيا من تدعوا) ، وقيل : " من " تحتمل الزيادة على رأي الكسائي ، واحتمل ان تكون شرطية وجمع بينهما تأكيدا . و " تدعوا " يحتمل أن تكون للدعاء ، والنداء يتعدى لواحد ، ويحتمل ان يكون للتسمية يتعدى لاثنين ، الى الاول بنفسه ، والى الثاني بحرف الجر ، ثم يتسع في الجار فيحذف).(٣)

والفراء يضرب الآية الاخرى : (أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على ..)(٤) قائلا : (فجعل " ما " صلة من صلات الجزاء مع أي ، وهي في قراءة عبد الله : أي الاجلين ما قضيت فلا عدوان علي ، وهذا أكثر في كلام العرب من الاول . وسمع الكسائي أعرابيا يقول : غلبهم ما أخذها ركب على أيهم ، يريد في لمعة لهم ، وذلك جائز أيضا حسن)(٥)

---

(١) البحر المحيط ٥٣٦/٧ ، الاشباه والنظائر ١/ ١٢٥ - ١٢٦
(٢) المغني ٣٠٠/١
(٣) حاشية الجمل نقلا عن السمين الحلبي ٧٣٢/٢
(٤) القصص/ ٢٨ (٥) معاني القرآن ٣٠٥/٢

إنْ - لو - مَن
في مواقع " التماثل "

كسرت أواخر هذه الأدوات الشرطية الثلاث في مواضع متعددة من القرآن الكريم .

(١) إنْ : فقد وردت مكسورة الآخر في اثني عشر موضعا ، نحو قوله تعالى : (فإنِ استقر مكانه فسوف تراني ...) (١) ، (وإنِ استنصروكم .. فعليكم النصر ..) (٢) ، (إنِ استطعتم أن تنفذوا ... فانفذوا) (٣) ، (إنِ ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر) (٤) .

(٢) لو : وهذه كسر ولوها في ستة مواضع ، نحو قوله تعالى : (لوِ استطعنا لخرجنا معكم) (٥) ، (ولوِ اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ..) (٦) ، (لوِ اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا) (٧) ، (ولو لوِ استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا) . (٨)

(٣) من : والثالثة كسرت نونها ، نحو قوله تعالى : (فمنِ افترى .. فاولئك هم الظالمون) (٩) ، (فمنِ اتبع هداي فلا يضل) (١٠) ، ومنِ ابتغيت .. فلا جناح عليك ..) (١١) ، (منِ استرق السمع فاتبعه شهاب مبين) (١٢) ، (١٣)

---

(١) الاعراف / ١٤٣ (٢) الانفال / ٧٢
(٣) الرحمن / ٣٣ (٤) الطلاق / ٤
(٥) التوبة / ٤٢ (٦) المؤمنون / ٧١
(٧) الكهف / ١٨ (٨) الجن / ١٦
(٩) آل عمران / ٩٤ (١٠) طه / ١٢٣
(١١) الاحزاب / ٥١ (١٢) الحجر / ١٨
(١٣) اعربها ابو البقاء في " املائه " شرطا على وجه : ٢/ ٧٢ - ٧٣

وهذه الادوات الشرطية الثلاث تسكن أواخرها لسكون تاليها ، وتبقى على أصلها ساكنة اذا تحرك تاليها ، وهذا أثر لعامل صوتي . (١)

يقول شارح المفصل : (واعلم أن الاصل في كل ساكنين التقيا ان يحرك الاول منهما بالكسر ، ولا يعدل عن هذا الاصل الا لعلة) . (٢)

ويعلق صاحب " اللغة .. " على هذه الظاهرة قائلا : (ومعنى هذا ان العربية تكره توالي الامثال كما كرهت توالي الاضداد ، والذي يرتضيه ذوقها هو التقاء المتخالفين .

أما كراهية التماثل فيؤدي الى اللبس ، فاذا مال حس العربية الى التخالف لانه يعين على أمن اللبس باستخدام القيم الخلافية التي لا غنى عنها للوصول الى الضبط والوضوح) . (٣)

ولعل نفور الذوق الصيافي للفصحى هو الذي حتم احداث هذه الظاهرة للوقاية لملاج موقف تتالى فيه التقاء صوتين او صوتين .

---

(١) المحتسب : ١/ ٥٥ (٢) شرح المفصل ٩/ ١٢٧

(٣) اللغة معناها ومبناها/ ٥٠ تمام ص ٢٦٥ بتصرف .

توالـــي الادوات
في جملة الشـــــرط

إنْ لـــم :

اذا دخلت اداة الشرط " إنْ " على " لمْ " صار المضارع بعدها متجردا للمستقبل المحض وجزم بها لا بان ، وابطل عمل (لم) فـــي قلب زمان الفعل للماضي (١) وصار اثر الزمان مقصورا على اداة الشـــرط " إنْ " وحدها ، فتخلصه للمستقبل المحض كالشأن في ادوات الشـــرط جميعا . (٢) واختلف النحاة عند اجتماع اداة الشرط و " لم " ، وكانـت اداة الشرط إنْ الجازمة ، فايّهما العامل الجزم ؟

فقائل انها " لمْ " لا تصالها المباشر بعملها ، واداة الشـرط مهملة داخلة على جملة ، وقائل انها اداة الشرط لسبقها وقوتهـــا ، فكما اثرت في زمانه فجملته مستقبلا معنا توثر في لفظه فتجزمه كما جزمت جوابه .

وهنا يدلي صاحب النحو الوافي برأيه يقول : (وفي هـــذه الحالة تقتصر لم على نفي معناه دون جزمه ، والاخذ بهذا الرأي أحســن بالرغم من ان الخلاف لا قيمة له ، لان المضارع مجزوم على الحاليـــن ، والمعنى لا يتأثر) . (٢)

وقوله في الشق الثاني من النص : يدل على توجيه سديـــد ، ويشير الى ضرورة تجنب الخلاف في موضع لا يتأثر الكلام بها ولا توثـــر في الفهم ، ثم هو دليل اتجاه واضح الى محاولات نحوية ميسرة .

---

(١) المغني ١/ ٢٧٧ (٢) النحو الوافي ٤/ ٣١٥

أما قوله في الشق الاول من النص فلا يؤيده البحث الدقيق ، اذ أن الركون الى هذا الحكم مخالف لما يراد بالتركيب " ان لم " ، قال تعالى : (وان لم تفعلوا ولن تفعلوا ، فاتقوا النار ..) (١)

وهنا يتضح أن " لم " جزمت المضارع ولاصقت معمولها فلم يفصلها منه فاصل ، وبهذا سلبت " ان " عملها وابطلته ، فكان الجزم بها لا بـ (إنْ) ، ثم يتساءل الدارس عن " إنْ " ما دورها في الجملة ؟

حاصل الجواب انها مشت قلب زمان الفعل بـ (لم) الى الماضي ، وابقت زمانه للمستقبل فابطلت بهذا عمل " لم " ، والدليل القائم في الآية عطف التركيب : (ولن تفعلوا) على (وان لم تفعلوا) وزمان الاول (لن تفعلوا) مستقبل (٢) وبهذا سلبت " ان " " لم " وظيفتها في نفي الفعل وقلب زمانه الى الماضي ، فقد عملت الجزم ولم تغير الزمان ، وسلبت " لم " " ان " وظيفتها في الجزم .

ونعود الى عبارة النحو الوافي : (تقتصر لم على نفي معناه دون جزمه) نراجعها ونصححها ، فتكون على هذا المضمون : (وفي هذه الحالة تقتصر لم على جزمه دون نفي معناه) .

وفي ميدان النحو تراجع القاعدة النحوية ويجرى عليها تعديل ، هذا التعديل : (جزم لم المضارع وتقلب زمانه للماضي اذا لم يسبق بأداة شرط جازمة في تركيب (ان لم) .

---

(١) البقرة / ٢٤ (٢) المغني ١/ ٢٨٤

فكل اداة في مثل هذا التركيب تعطل عمل الاخرى ، وتؤدي وظيفة جديدة لا تؤديها في موضع آخر ، بالرغم من أن كل اداة تؤدي دورا مبطلا للاخرى ، لكنهما تبدو ان متعاونتين في البناء التركيبي لجملة الشرط بمقتضى الاسلوب القرآني .

ومما يجدر عرضه أن الشواهد جاءت وجواب الشرط فيها على أساليب مختلفة تتنوع في الآيات انواعا ثلاثة :

(١) الجواب فعل أمر ، قال تعالى : (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار ..) (١)

ومثله : (فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب ..) (٢) وقوله : (.. ان لم تؤمنوه فاحذروا ..) (٣)

(٢) الجواب جملة اسمية ، نحو قوله تعالى : (فان لم يكونا رجلين ، فرجل وامرأتان ممن ترضون ..) (٤)

(فان لم تكونوا دخلتم بهن ، فلا جناح عليكم ..) (٥)
(وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون) (٦)
(فان لم تجدوا .. فان الله غفور رحيم) (٧)

(٣) الجواب المنفي نحو قوله تعالى : (وان لم تفعل فما بلغت رسالته ..) (٨)

(فان لم تكونوا دخلتم ، فلا جناح عليكم ..) (٩)

وبعظم الآيات جاء الجواب فيها فعل أمر ، وفيها كلها سلبت (لم) تأثير الجزم بـ (إنْ) .

---

(١) البقرة / ٢٤
(٢) البقرة / ٢٧٩
(٣) المائدة / ٤١
(٤) البقرة / ٢٨٢
(٥) النساء / ٢٣
(٦) التوبة / ٥٨
(٧) المجادلة / ١٢
(٨) المائدة / ٦٧
(٩) النساء / ٢٣

والواضح أن هذه الشواهد لا يؤثر فيها الجزم الـــذي هو خصيصة "إنْ" ، فيدرك الدارس بان "إنْ" لم تؤثر وظيفتها فالاجوبة ليست بصالحة لا نجزامها بها وهذه التعارض بين معنى الاداتين فـ (إنْ) تصرف المعنى الى الاستقبال ، و "لم" تقلبه الى الماضي ، وهذا ما تكشف عنه الآية : (فان لم تفعلوا ولـــن تفعلوا)(١) من دلالة على المستقبل ، يعزز هذا سياق الآية الـــى معنى تشريعي يفرض تنفيذه اثر صدوره ، وان الآية مدنية مهبطـــا وموضوعا .(٢)

---

(١) البقرة / ٢٤

( ) الاتقان في علوم القرآن ١/ ٢٨ : (النوع التاسع) .

لـــو لـــم

وقد وردت " لم " تالية حرف الشرط " لو " فى مثال واحد فى جميع القرآن ، قال تعالى : (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور) . (١)

وهذه الطريقة من وضع الادوات الثلاث : (و ، لو ، لـم) تفيد المبالغة المستحبة للتعبير عن المعنى المراد ، والملاحظ أن هذه الادوات الثلاث تعد وحدة كلامية واحدة وان كانت مكونة من ثلاثة أجزاء ، وفيها دلالة كاملة على المعنى حققتها " لـــو " ، اذ هي اداة شرط للماضي ، واصبحت وظيفة " لم " بعدها منحصرة في افادتها النفي وجزمها الفعل ، وقد يذهب الذهن الى أن الاداتين حملت كل واحدة معنى المضي حيث لا تعارض ، وهذه عربية نحـــو القرآن وليست عربية النحاة .

وفى مغني اللبيب : (وكون لو بمعنى إنْ قاله كثير من النحويين ، في نحو : وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين (٢) قل لا يستـــوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث ..) (٣) ، وقول الشاعـــر : (٤)

قومٌ إذا حاربوا شدّوا مآزرهـــم
دونَ النساءِ ولوْ باتتْ بأطهارِ (٥)

وعلى هذا فيحتمل أن تكون " لو " فى الاية : (.. ولو لـــم تمسسه نار ..) بمعنى " إنْ " ، ويقول أيضا : (والحاصل أن الشرط متى كان مستقبلا محتملا ، وليس المقصود فرضه الان او فيما مضـــى ،

---

(١) النور / ٣٥ (٢) يوسف / ١٧
(٣) المائدة / ١٠٠ (٤) الاخطل ـ ديوانه ص ١٢٠
(٥) مغني اللبيب ١/ ٢٦٤

فهي بمعنى "إنْ" ، ومتى كان ماضيا او حالا او مستقبلا ، ولكن قصد فرضه الان أو فيما مضى ، فهي الامتناعية) (١)

وهذا يوضح فقدان "لم" معنى المضي أو بقاء هذا المعنى فيها ، وسواء كان المعنى مازال كامنا في "لم" أو اقتصر على ما في "لو" من معنى المضي ، واصبحت "لم" تعبر عن النفي فقط ، فالذي لا يشك فيه ان التركيب مازالت فيه "الشرطية" .

ومن هذا الوجه تختلف : "لو لم" عن "لو ما" ، والثانية وردت في القرآن مرة واحدة أيضا ، وهدت "لو" مع "ما" اداة مركبة ، وهنا فقدت "لو" معنى الشرط ، واصبحت هذه الاداة الجديدة : (لو ما) تعبر عن التحضيض ، فاشبهت بذلك ادوات اخر في هذا المعنى ، قال تعالى : (لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين) (٢) ، (٣)

---

(١) مغني اللبيب ٢٦٤/١ (٢) الحجر / ٧

(٣) المغني ٢٧٦/١

حتى اذا

كذلك من توالي الادوات في جملة الشرط : (حتى اذا) وهذا التركيب تردد في مواضع متعددة من القرآن الكريم والنص الادبي القديم .

وللنحاة آراء فيه ، فهم يرون أن " اذا " خرجت عن الظرفية لانها جرت بـ " حتى " ، والظرف لا يجر .(١) ومن قالوا بهذا الرأي ابو الحسن الاخفش وابو الفتح ابن جني .(٢)

ويختطف الاخفش امثلته من القرآن ، فيضرب : (اذا وقعت الواقعة اذا رجت الارض رجا : اذا الاولى مبتدأ ، والثانية خبرا)(٣)

ولابن مالك رأي آخر ، فقد جوز ان تأتي " اذا " لا ظرفا ولا شرطا لدخول حتى الجارة عليها ، نحو قوله تعالى : (حتى اذا جاءوها)(٤) ، او الواقعة مفعولا كالحديث : (انى اعلم اذا كنت على راضية ، واذا كنت على غضبى)(٥) ، وكما جاز تجردها من الشرط جاز تجردها من الظرف .(٦)

وان ما الجأ هؤلاء النحاة الثلاثة الى القول بخروج " اذا " في " حتى اذا " عن الظرفية حرصهم على اطراد " نظرية العمل " فالظرف منصوب دائما .

لذلك فهم يحاولون حارصين أن تكون القاعدة سليمة الاس فلا يخالفها تحمير ، فان خالفها وجه وجها لا يمس القاعدة ، اذ لا يقبل عندهم اعراب " اذا " ظرفا مدخولا عليه بجار ، والظرف حقه ان ينصب .

---

(١) المحتسب في القراءات ٢/ ٣٠٨
(٢) المغني ١/ ٩٤ ، المحتسب / نفسه .
(٣) المغني : نفسه (٤) الزمر / ٧١ ، ٧٣
(٥) صحيح مسلم / باب أداب النبوة : ٧/ ١٣٥
(٦) البرهان ٤/ ١٩٧ ، الهمع ١/ ٢٠٦

واستمرارا لفكرة النحاة التي عرضت يقول بهمتون في مثل هذا التعبير : (سألته اذا كان سيسافر ، اذا احتيج الى حرف جر قبل " اذا كان " ؟ .

ـ يؤتى بـ " ما " المصدرية ، لان حرف الجر لا يتبع " اذا " مباشرة) .(١)

وهنا جد ابو البقاء ينقد الموقف في اعراب آية الانعام : (حتى اذا جاءوك ..) (٢) مطلقا : (وليس لحتى هنا عمل ، وانما افادت معنى الغاية ، كما لا تعمل في الجمل) .(٣)

ولابن هشام كلام مثل هذا ، يقول : (والجمهور على أن " اذا " لا تخرج عن الظرفية ، وان " حتى " في نحو : حتى اذا جاءوها (٤) حرف ابتداء دخل على الجملة بأسرها ، ولا عمل له) .(٥)

جاء في تحفة الاخوان : (ثم ان العلماء اختلفوا في ان ما بعدها ـ اي حتى ـ يدخل فيما قبلها أم لا ؟ ، فأكثر النحاة على أن ما بعدها لا يدخل فيما قبلها ، وخالف هذا الحكم عبد القاهر وابن الحاجب والزمخشري) .(٦)

والنظرة الباحثة المستمينة بالوصف والاستقراء لتراكيب " حتى اذا " في مواضع ورودها جميعا تقول الى أنه قد خفي على النحاة سر هذا التعبير .

---

(١)
(٢) الانعام / ٢٥
(٣) املاء ابي البقاء ١/ ١٥٤ ، ٢٣٨ ـ ٢٣٩
(٤) وردت كثيرا ومن أمثلتها : الانعام / ٢٥ ، ٤٤ ، ٦١ ، الكهف ٧١ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٦ (مرتين) .
(٥) المغني ١/ ٩٤ (٦) تحفة الاخوان ص ٢٩ ـ ٣٠

ولعل فائدة حتى في هذه الآيات أنها أداة رابطة ربطت الجملة قبلها بالجملة المصدرة بإذا بعدها ، ولهذا يكرر النحاة والمعربون ذكر دخولها على الجملة بأسرها .

وهذا هو سرّ العبارة القرآنية .

الفصل الخامس

أدوات الربط في جملة الشرط

١ ـ الفاء :

رابطة للشرط : جوابه بفعله .

آراء سلسلة من النحاة .

الفاء واو الحال .

الفاء في شبه الشرط .

عرض أمثلة مختارة من القرآن الكريم للفاء في جواب الشرط أو شبهه .

٢ ـ اذا الفجائية :

نيابتها عن الفاء . أداؤها وظيفة الربط .

نظرة لغوية : التفرقة بين اذا واذا .

اجتماع الفاء واذا في مواضع من القرآن .

اذا الفجائية بين الحرف والظرف .

٣ ـ اللام :

اللام رابطة كالفاء .

ربطها بين جزئي الجملة الشرطية .

اللام رابطة بين ضمائم الكلام .

أدوات الربـــــط
في جملة الشـــرط

ما الربط في اللغة ؟

يفهم الدارسون من كلام النحاة ان الربط هو عقد الصلـــــة بين وحدات الجملة العربية بعضها ببعض ، حيث اطلقوا مصطلحـــات أوضحت مرادهم ، فقالوا بالبناء والتلازم والعقد والتلاؤم والتضام ، وهذه كلها تشير الى معنى الربط .

فهذا سيبويه - اما مهم - يفاد من عباراته أن أجزاء الكـــلام تتضام في بناء التراكيب كاللبنات في البناء . (١)

ولهذا يكون الربط هو أهم وظائف الادوات فهي : (الروابط بين جملتين تجعل بينهما تلازما لم يفهم قبل دخولها) ! (٢)

جاء في كتاب : " اللغة معناها ومبناها " : (الربـــــط قرينة لفظية (دالة) على اتصال احد المترابطين بالاخر ، والمعـــروف أن الربط ينبغي أن يتم .. وبين الشرط وجوابه) ! (٣)

ولولا هذا الربط بين الجمل التي تمثل صورا ذهنية معهـــودة بعضها ببعض ، لما استطاع المتكلم التعبير عما تؤديه هذه الجمـــل التي يتم بعضها بعضا ، ويفسر بعضها بعضا) . (٤)

---

(١) الكتاب ١/ ٢٦٩ (٢) بدائع الفوائد ١/ ٤٣
(٣) سر صناعة الاعراب ٢/ ٢٥٤ ، شرح المفصل ٩/ ٢
(٤) د . تمام ص ٢١٣

أدوات الربـــــط

١ : فاء الشرط الرابطـة

هذه الفاء ترد مع جواب الشرط في مواضع معينة نص عليهـــا النحاة (١) ولم يغفل النحاة القدامى بيان الفلسفة التي تكمـــن وراء استعمال الفاء في جواب الشرط .

جاء في الكتاب : (ولو أدخلت الواو ثم في هذا الموضـــع تريد الجواب لم يجز) .(٢)

يعلق السيرافي - شارح الكتاب - : (واختاروا الفـــاء دون الواو ثم ، لان حق الجواب أن يكون عقيب الشرط متصلا بـــه ، والفاء توجب ذلك) .(٣)

وابن جني يخلع عنها دلالة العطف ، ويخلصها للاتبـــاع ، اذا استعملت في جواب الشرط . (٤)

والزركشي يتجاوز مرحلة تقديم المصطلح الى مرحلة التعليل ، فهو بين السبب الذي من أجله استعملت هذه الفاء ، يقول : (فاصـــلا الفاء التي تلحق التالي معقبة فللاحتياج اليها حيث لا يمكن أن يرتبـــط التالي بذاته ارتباطا ..) .(٥)

وفي موضع آخر يوضح الزركشي عن طريق الموازنة بين التراكيـــب المختلفة مدى ضرورة استعمال هذه الفاء لاداء وظيفة الربط ، يقـــول :

---

(١) ابن جني : سر صناعة الاعراب ١/ ٢٧٢ - ٢٧٧ ، السكاكي : مفتاح العلوم ص ٤٧ ، ابن هشام : المغني ١/ ٥٦

(٢) الكتاب ١/ ٤٣٥ (٣) شرح السيرافي - الكتاب نفسه

(٤) الخصائص ٢/ ٣٧٦ (٥) البرهان ٤/ ٢٩٩ - ٣٠٠

(ان الجواب هو جملة تامة ، يجوز استقلالها ، فلابد من شيء يدل على ارتباطها بالشرط ، وكونها جوابا له ، فاذا كانت الجملة فعلية صالحة لان تكون جزاء اكتفي بدلالة الحال على كونها جوابا ، لان الشرط يقتضي جوابا ، وهذه الجملة تصلح جوابا ولم يؤت بضميرها فلزم كونها جوابا ،

واذا تعقبت الجواب امتنع دخول الفاء للاستغناء عنها ، فان كانت الجملة غير فعلية لم تكن صالحة للجواب بنفسها ، لان الشرط يقتضي فعلين : شرطا وجزاء ، فما ليس فعلا ليس من مقتضيات أداة الشرط حتى يدل اقتضاؤها على أنه الجزاء فلابد من رابطة ، فجعلوا الفاء رابطة ، لانها للتعقيب ، فيدل تعقيبها الشرط بتلك الجملة على انها الجزاء فهذا هو السبب في تعاقب الفعل والفاء في باب الجزاء)[1]

وهذا تعليل مقنع تسنده موازنة صائبة الا أن فاحص النص يخطر بباله تساؤل عن مراد الزركشي بـ (الفعل) ، ما مراده ؟

المثبوت أن فاء جواب الشرط تقترن بالفعل في حالاته المتعددة : في حال كونه منفيا أو طلبيا أو جامدا أو مستقبلا .. الخ ، فهل تكون هذه الانواع خارجة عن الفعلية ؟ ايكون معنى الفعل هو ما ليس بواحد منها ؟

الظاهر أن هذا ما قصده الزركشي ، فقوله واضح : (.. تعاقب الفعل والفاء .. فكل ما يقترن بالفاء ليس فعلا) ، ولعله يريد أن كل

---

(١) البرهان ٤/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠

ما لا يصلح أن يكون جواب شرط يقترن بالفاء ، فجواب الشرط من دون الفاء يكون مظنة الاستئناف .

وهذه الفكرة تتخذ صورة واضحة عند ابن يعيش في قوله : (ان الشرط والجواب لا يصحان الا بالافعال ، أما الشرط فلانه علة وسبب لوجود الثاني ، والاسباب لا تكون بالجوامد ، انما تكون بالاعراض والافعال . وأما الجزاء فأصله أن يكون بالفعل أيضا ، لانه شيء موقوف دخوله في الوجود على دخول شرطه ، والافعال هي التي تحدث وتنقضي ويتوقف وجود بعضها على وجود بعض لا سيما والفعل مجزوم ، لان المجزوم لا يكون الا مرتبطا بما قبله ولا يصح الابتداء به من غير تقدم حرف الجزم عليه ، وأما اذا كان الجزاء بشيء يصلح الابتداء به كالامر والنهي والابتداء والخبر فكأنه لا يرتبط بما قبله ، وبما آذن بأنه كلام مستأنف غير جزاء لما قبله ، فانه حينئذ يفتقر الى ما يربطه بما قبله ، فأتوا بالفاء لانها تفيد الاتباع وتؤذن بان مابعدها سبب عما قبلها ، اذ ليس في حروف العطف حرف يوجد فيه هذا المعنى سوى الفاء ، فلذلك خصوها من بين حروف العطف) (١)

ففكرة استعمال الفاء رابطة لجواب الشرط دون حروف العطف الاخرى التي تشركها في افادة الاتباع اجمع عليها :
سيبويه فالسيرافي فابن جني فابن يعيش فالزركشي ، كذلك نقلها السيوطي عن ابن هشام . (٢)

وقد وفق الاستاذ الكبير الدكتور عبد السلام هارون في تتبع الفاء عند النحاة بدء بسيبويه وانتهاء عند ابن هشام موضحا مراحل تطورها

---

(١) شرح المفصل ٢/٩ (٢) الاشباه والنظائر ٢/١٢٠

ونظراتهم اليها في هذه المراحل . وقد تصدرت هذه الدراسة عبارته ذات الدلالة الاستقرائية للغة : (اقتران جملة جواب الشرط الانشائية بالفاء ، وهذه المسألة مثال للتطور النحوي الناجح) ، ثم يقول في الخلاصة : (فالقاعدة العامة التي فصلها فقهاء النحو في جميع صوره ، هي ان كل ما لا يصلح للشرط من جمل الجواب يجب اقترانه بالفاء ، وعدم الصلاحية يتحقق في الجملة الاسمية والانشائية وجامدة الفعل لذاتها ، وفي الجمل المسبوقة بما أو لن أو ان النافيات ، لما اقترن بها من تلك الحروف ، وفي الجمل المسبوقة بقد لفظا أو تقديرا أو السين أو سوف ، لما تفيده هذه الحروف من اثبات يتنافى مع الشرط) (١)

فاء الشرط وواو الحال :

ومما يلفت الانتباه أن علة استعمال فاء جواب الشرط هي نفسها العلة التي عرفت لواو الحال ، فقد ربط ابن الزملكاني بين الاداتين : فاء الشرط وواو الحال . (٢) ومفاد هذا القران :

أولا : فاء الشرط لا تأتي مع المضارع ، وواو الحال لا تأتي معه أيضا .

ثانيا : فاء الشرط تربط الجملة الاسمية ، كذلك تفعل واو الحال .

والتتبع يهدي الى أن ابن الزملكاني يردد ما انتهى اليه الجرجاني (عبد القاهر) ، وهذه مقالته في الموازنة بين هاتين الاداتين : (وعظيمها في هذا : الفاء في جواب الشرط قياسا سويا وموازنة صحيحة) (٣)

---

(١) الاساليب الانشائية في النحو العربي ص ١٦٨ - ١٧٠

(٢) التبيان في علم البيان ص ١٢٤ .

(٣) دلائل الاعجاز ص ١٤٢

وقد ربط برجشتراسر بين الآيتين أيضا ، فقال : (وفي استعمال العواطف في الاحوال الفاء في جزاء الشرط وغيره ، فالقصة فيها مثلها في واو الحال ، فان الذي يميز فاء الجواب من فاء العطف هنا هو تضاد طبيعة الجملتين ، فالاولى فعلية يعمل فيها فعلها حرف الشرط ، والثانية اسمية لا عمل للشرط فيها)[١] قال تعالى : (الا من تولى وكفر ، فيعذبه الله العذاب الاكبر)[٢] فيعذبه لابد من تقدير المبتدأ هنا ، وذلك أن الفاء انما يؤتى بها في جواب الشرط بدلا من الفعل الذي يجاب به ، فاذا رأيت الفاء مع الفعل الذي يصلح أن يكون جوابا للجزاء ، فلابد من تقدير مبتدأ محذوف هناك ، لانه لو اريد الجواب على الظاهر لكان هناك فعل يصلح له ، فكان يقال : الا من تولى وكفر ، يعذبه الله فهو كقوله سبحانه ومن عاد فينتقم الله منه ، [٣] اي فهو ينتقم الله منه .[٤]

وتخريج ابن جني الآيتين ، وتعليله لوجود الفاء مع الفعل مفهومان في ضوء ما قدمه العلماء للسابقون ، وربما سأل سائل ، لا يمنع قبول مثل هذه الآيتين دون تقدير محذوف ، وكون دخول الفاء على الفعل المضارع الواقع جوابا لشرط امرا مداره القرآن الكريم لا داعي للتحيل في تخريجه والتكلف في تأويله في ضوء قواعد النحاة ؟ يمكن للباحث أن يجيب بنعم ، وهذا افضل ، ومن هنا ينبغي له أن يتنبه الى اي مدى اطرد هذا الاسلوب في القرآن الكريم .

ويحق للدارس أيضا الا يأخذ بتقدير ابن جني لما فيه من تكلف وبخاصة في الآية : (ومن عاد فينتقم الله منه ..) ، فعلى هذا

---

(١) التطور النحوي ص ١٢٠ (٢) الغاشية / ٣ - ٤
(٣) المائدة / ٩٥
(٤) المحتسب ٢/ ٣٥٧ ، الكتاب ١/ ٤٣٨

التقديم بعيد نظم الآية كقول القائل : (من نفع الناس فهو يحمده الناس) ولا يخفى ما في هذا التركيب من ركاكة ، واذا أراد متعلم ان يحتذي تقديم ابن جني ونقشي كلاما على شاكلته ، يقول مثلا - : (من قال الحقيقة فهو يعتز به محبوها) و (من يحترم رأي الاخرين فهو يحترم الاخرون رأيه) .

وهذا (كلام مركب وهو ما سماه العرب بالمعاظلة) (١) ، وعدّوه عيبا لافتقاره الى الوضوح والتلاؤم . (٢)

يقول صاحب " فلسفة اللغة وتطورها " : (وهذان الشرطان اعني الالتباس وتجنب التعقيد او توخي سهولة الفهم لا يمكن حصرهما في ضوابط معينة ، وانما يرجع ذلك الى مقامات الكلام .. والى معرفة القواعد والتراكيب النحوية المتعارفة والمتفق عليها .. في شأن ترتيب الفعل ومتعلقاته) (٣)

ويبدو - على ما فهم - ان في المثالين اللذين ساقهما ابن جني تقديما للفعل : " يعذبه " و " ينتقم " على اسم " الله " تعالى ، وكأن أصل النظم هو (الا من تولى وكفر ، فالله يعذبه ..) (٤) و (من عاد ينتقم منه ..) (٥) ، ويكون - بب هذا التقديم هو التعجيل بذكر جزاء الكفر والرجوع الى المعصية ليكون الجزاء عقيب العمل .

ومعنى هذا ان الفعل أخذ موقع الاسم بخصائصه التركيبية ، وهي هنا اقتران الفاء به ، وسوغ هذا ارادة الربط والتعقيب .

---

(١) المثل السائر - ابن الأثير ١/ ٣٩٦ .
(٢) فن القول - الخولي ص ٢٠٨ ، البيان العربي - د . طبانة ص ٤٠٧
(٣) فلسفة اللغة وتطورها ص ٨ (٤) الغاشية / ٣ - ٤
(٥) المائدة / ٩٥

الفاء في شبه الشرط

وابن هشام بنظرته النحوية المنظمة يطلق على هذه الحالات والمواقع التركيبية مصطلح (شبه الشرط) ثم يجعل للفاء نظيرا يقوم بالوظيفة التركيبية نفسها التي تؤديها ، يقول : (كما تربط الفاء الجواب بشرطه كذلك تربط شبه الجواب بشبه الشرط ، وذلك في نحو : الذي يأتيني فله درهم ، وقد خفيها فهم ما اراده المتكلم من ترتب لزوم الدرهم في الاتيان ، ولو لم تدخل احتمل ذلك وغيره . هذه الفاء بمنزلة لام التوطئة في نحو : لئن أخرجوا لا يخرجون معهم .. (١) في ايذانها بما اراده المتكلم من معنى القسم ، وقد قرئ بالاثبات والحذف قوله تعالى : وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ، (٢) (ويمحو — ويمحُ — عن كثير) (٣) (٤)

وفي الهمع بلمح من قول السيوطي بأن الخبر المقرون بالفاء شبه بجواب الشرط ، وهذا سر اقترانه بالفاء مع أن الخبر لا يحتاج الى حرف رابط ، يقول : (لما كان الخبر مرتبطا بالمبتدأ ارتباط المحكوم به بالمحكوم عليه لم يحتج الى حرف رابط بينهما ، كما لم يحتج الفعل والفاعل الى ذلك ، فكان الاصل الا تدخل الفاء على شيء من خبر المبتدأ . لكنه لما لحظ في بعض الاخبار معنى ما يدخل الفاء فيه دخلت ، وهو الشرط والجزاء ، والمعنى الملاحظ ان يقصد ان الخبر مستحق بالصلة او الصفة وان يقصد به العموم) . (٥)

---

(١) الحشر / ١٢ (٢) الشورى / ٣٠

(٣) أورد المحقق نص الآية ناقصا ، خاليا من الشاهد ، وان كان هذا هو الاصل ، فحري به ان ينبه عليه .

(٤) المغني ١/ ١٦٥ ، البحر المحيط ٧/ ١٧ ـ ١٨ .

(٥) همع الهوامع ١/ ١٠٩

ثم ينقل السيوطي مقالة ابن الدهان في "الغرة" حول مواضع اقتران الخبر بالفاء : (المبتدأ لا يعطف على خبره بحرف البتة الا بالفاء في موضعين : احدهما : يلزمه الفاء ، والاخر : لا يلزم الفاء ، فاما الذي يلزمه الفاء ففي موضعين :

أحدهما : في بعض الخبر وهو ان يكون المبتدأ شرطا جازما بالنيابة وجزاؤه جملة اسمية او امرية أو نهيية .

الثاني : قولهم اما زيد فقائم ، فاما الذي يجوز دخول الفاء في خبره ولا يلزم فالموصول والنكرة الموصوفة اذا كانت الصلة فعلا أو ظرفا)(١)

ويصل هذا التراث النحوي الى برجشتراسر فيقرأه ثم يتمثله ليقول متحدثا عن الروابط بين المبتدأ والخبر : (وقد يدخل بين المبتدأ وخبره الفاء ، نحو : كل امرئ فله رزق سيلقه ، وكذلك تدخل الفاء بين كل جزء للجملة متقدم وباقي الجملة (٢) نحو : وثيابك فطهر (٣) ، ومثل ذلك الفاء الواقعة في جواب اما ، غير انها اقوى في هذا المعنى من البقاء على حدتها ، فالاية المذكورة يماثلها مع ضم اما في اول الجملة فاما اليتيم فلا تقهر (٤) ، وللفاء في مثل : كل امرئ فله رزق سيلقه اصل تعرفه من ان اللهجات العربية الدارجة تعوض الواو من الفاء في مثل هذا ، نحو : كل بلاد ولها زي وكل شجرة ولها في ، فهذا يذكرنا بالتركيبات العطفية المكونة من اثنين من اشباه الجملة ، نحو : انت وذاك ، غير انا اذا حذفنا الواو في أنت وذاك بقيت كلمتان منفردتان لا جملة ، وان حذفنا الواو في مثل : كل بلاد ولها زي بقيت جملة كاملة ، وهي : كل بلاد لها زي ، مع ان معناها ليس بمعنى الجملة

---

(١) الاشباه والنظائر ٢/ ٥٢ (٢) في الاصل : وبين باقي الجملة
(٣) المدثر ٤ (٤) الضحى / ٩

الاصلية تماما ، بل يقسرب من ان يكون : كل بلاد فى حالة كـــون لها زي ، فالواو في مثل هذا قريبة من واو الحال . فالخلاصة أن الفـاء الداخلة بين جزء مقدم من الجملة وباقيها ،(١) بعضها اصلها مـــن الفاء الواقعة في جواب اما ، وبعضها من الواو الحاطفة بين اثنين مـن اشباه الجملة مع انه يمازج هذه الواو شيء من واو الحال . والخبر في الجملة : كل امرئ قلبه رزق سيلقيه جملة كاملة . وهذا التركيب يسمى بالجملة الاسمية المركبة وهو كثير الاستعمال في اللغة العربية ، بعضها بالفاء بين المبتدأ والجملة الخبرية وأكثرها بغيرها)!(٢)

ولا شك أن برجشتراسر متأثر الى حد كبير بقراءاته في كتـــب النحو والاعاريب القديمة ، وان احكامه تتسم بثبات الفكرة واطرادهـــا ، فقد سبق أن لحظ التشابه بين واو الحال وفاء جواب الشرط ، وهـــو التشابه الذي عرضه هنا ايضا فيما يتعلق بالفاء الداخلة على ما يشبـــه جواب الشرط . والأهم هو لفت النظر الى اعتبار برجشتراسر التراكيـــب السابقة " جملا مركبة " فهذا الحكم هو الركن الذى يقوم عليه هـــذا الموضوع حيث يتوصل الباحث الى أن هناك بعض الادوات التى تحـــول الجملة البسيطة الى جملة مركبة ، مع وجود علاقة ارتباط بين العناصـــر البسيطة لهذه الجملة المركبة ، ومن هنا جاز ان يسمى هذا التحويـــل بـ (التحويل الربطي) .

هذا هو الموضع الذى اجمع العلماء على جواز مجيء الفـــاء رابطة فيه ، وزاد السيرافي : (ان الجمل كلها يجوز أن تكون أجوبتهـــا بالفاء نحو : زيد ابوك فقم اليه ، فان كونه اباه سبب وعلة للقيام اليه ..)(٣)

---

(١) فى الاصل : وبين باقيها (٢) التطور النحوي ص ٨٨ ـ ٩٠
(٣) خزانة الادب (٤٠٠/٤ ، ٤٥٦

وأورد مفسر الكشاف قوله تعالىٰ : (رب السموات والارض وما بينهما فاعبده ..) (١) ، هذا ما أثبته البغدادي ، وليس في تفسير الكشاف ما يثبت هذا الوجه للآية . (٢)

(وجوز الفراء والاعلم دخولها على كل خبر هو أمر أو نهي نحو : زيد فاضربه ، وزيد فلا تضربه ، واستدل بقوله تعالىٰ : هذا فليذوقوه .. (٣)) (٤)

هذه هي المواضع التي ترد فيها الفاء رابطة ، واشهرها الموضع الاول . وقد يستفهم الباحث : هل ترد الفاء في خبر المبتدأ الدال علىٰ العموم والشبيه بالشرط دائما ؟ .

بد هي ان الفاء ترد في جواب الشرط او شبهه طالما يقي معنى الجزاء ، فاذا مازال معنىٰ الجزاء لم ترد الفاء .

جاء في الكتاب : في " باب ما تكون فيه الاسماء التي يجازى بها بمنزلة الذي " : (وذلك قولك : ان من يأتيني آتيه ، وكان من يأتيني آتيه ، وليس من يأتيني آتيه ، وانما اذهبت الجزاء من ها هنا لانك أعملت كان ، وان لم يسغ لك ان تدع كان واسماءها (٥) معلقة لا تعمل في شيء ، فلما اعملتهن ذهب الجزاء ، ولم يكن من مواضعه . ألا ترىٰ انك لو جئت بالفاء وبمتىٰ ، تريد ان " ان " وان متىٰ كان محالا ، فهذا دليل علىٰ أن الجزاء لا ينبغي له أن يكون ها هنا بمن وما وأي ، فان شغلت هذه الحروف بشيء جازيت ، فمن ذلك قولك :

---

(١) مريم / ٦٥
(٢) تفسير الكشاف ٢/٤١٧
(٣) ص / ٥٧
(٤) الهمع ١/١١٠
(٥) في الاصل : اشباهه .

انه من يأتنا نأته ، وقال عز وجل : انه من يأت ربه مجرما فان لـــه نار جهنم (١) ..) (٢)

وهذا المقتبس يبين اعطاء سيبويه قدرا ملحوظا للضمائم الكلامية التي ترد في اثنائها الادوات وعدّى ما تؤثر به على مدارها فـــي الكلام . وقد طبق من جاء بعد سيبويه مقالته في ذهاب معنى الجزاء على اقتران خبر المبتدأ المضمن معنى الشرط بالفاء .

يقول أبو علي الفارسي : (ليت ولعل اذا دخلتا ابطلتا معنى الخبر ، واذا ابطل الخبر لم يكن موضع مجازاة ، واذا لم يكن موضـــع مجازاة لم يصح دخول الفاء) . (٣)

ويقول الزمخشري : (اذا تضمن المبتدأ معنى الشرط جـــاز دخول الفاء على خبره ، فاذا دخلت " ليت " أو " لعل " لم تدخـل الفاء بالاجماع ، وفي دخول " ان " خلاف بين الاخفش وصاحـــب الكتاب) . (٤)

(فالاخفش يرى أن الحكم لا يتغير بدخول " ان " ، وعلى هذا جاءت الفاء في قوله تعالى : ان الذين قالوا : ربنا الله ، ثـم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) . (٥) (٦)

وقد مال بعضهم الى رأي الاخفش ، فقال موازنا بين إن وأن : (ان تغير معنى الابتداء ، لانها مع ما بعدها في تأويل مصدر ، فليست كان المكسورة التي لا تدل على غير التأكيد ، فلا يغير دخولها معنى الابتداء) . (٧)

---

(١) طه / ٧٤ (٢) الكتاب ١/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩
(٣) الحجة في القراءات ١/ ٣٤ (٤) المفصل ص ١٤
(٥) الاحقاف / ١٣ (٦) السكاكي ص ٥٢
(٧) املاء ابي البقاء ٢/ ٢٣٤

والواضح أن سيبويه لم يقل كلاما معينا عن " ان " وعدم دخول الفاء على الخبر معها ، بل العكس فقد اثبت مثالا لورود خبرها بالفاء ،(١) هو قوله تعالى : (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا ، فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) . (٢)

ويبدو أن الحالين : وجودهما وعدم وجودها يحدثان مع " ان " ، قال تعالى : (ان الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ..) (٣) ، (ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا ..) (٤)

يلخص السيوطي الرأي في دخول النواسخ على المبتدأ المتضمن معنى الشرط موازنا بين النواسخ في قوة العمل وضعفه ، يقول : (اختلف في جواز دخول بعض النواسخ على المبتدأ اذا كان موصولا تضمن معنى الشرط ، فالجمهور على جوازه . ومنعه الاخفش لان ما تضمن معنى الشرط لا يعمل فيه ما قبله .. مالم يكن الناسخ ان وان ولكن ، فانه لا يجوز دخوله معها كأنها ضعيفة العمل ، اذ لم يتغير بدخولها المعنى الذي كان مع الابتداء ، ولذلك جاز العطف معها على معنى الابتداء بخلاف اخواتها : ليت ولعل وكأن ، فانها قوية العمل مغيرة للمعنى ، فقوي شبهها بالافعال فساوتها في المنع من الفاء) . (٥)

---

(١) الكتاب ١/ ٤٥٣ (٢) البروج / ١٠
(٣) فصلت / ٣٠ ، ٤٠ (٤) فصلت / ٣٠ ، ٤٠
(٥) الهمع ١/ ١١٠

أمثلة من القرآن الكريم

للفاء في جواب الشرط او شبهه

ايضاحا لمواقع الفاء الرابطة في جواب الشرط أو شبهه تعرض امثله متنوعة مختارة من القرآن الكريم :

(١) قال تعالىٰ : (أرأيتم ان اهلكني الله ومن معي أو رحمنا ، فمن يجير الكافرين من عذاب أليم)؟ (١)

(انما جاءت الفاء في قوله " فمن يجير " جوابا للجملة ، لان معنىٰ أرأيتم ، انتبهوا ، وتقديره : انتبهوا فمن يجير ، كما تقول : اجلس فريد جالس). (٢) ويقال مثل هذا الكلام في قوله تعالىٰ : (قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين). (٣)؟

(٢) قال تعالىٰ : (يوم تمور السماء موراً ، وتسير الجبال سيرا ، فويل يومئذ للمكذبين). (٤)

(الفاء في " فويل " جواب الجملة المتقدمة ، وحسن ذلك ، لان الكلام متضمن لمعنىٰ الشرط الا ترىٰ ان معنىٰ الكلام : اذا كان الامر كذلك فويل يومئذ للمكذبين). (٥)

يتضح من التخريج السابق ان المعنىٰ كان مسوغ القول بالشرط ، ومن ثم ورود الفاء ،

---

(١) الملك / ٢٨
(٢) البيان في غريب اعراب القرآن ٢/ ٤٥٢
(٣) الملك / ٣٠
(٤) الطور / ٩ - ١١
(٥) البيان ٢/ ٣٩٤

(٣) قال تعالىٰ : (ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون)[١]
(ليس في الكلام فعل ظاهر يجوز ان يتعلق الظرف بـــه ، واذا كان كذلك تعلق بما دل عليه قوله : فهم يوزعون ، كما أن قوله : أ اذا متنا وكنا ترابا وعظاما أ انا لمبعوثـون [٢] ؟ الظرف فيه كذلك .. لان الظرف من حيث كان مستقبـلا ، كان بمنزلة " اذا " ، ثم أجيب الفاء كما يجاب " اذا " بها)[٣]
وهذا الكلام يقال في قوله تعالىٰ : (يوم يدعون كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه ..)[٤] ، (وما كان ربك نسيـا ، رب السموات والارض وما بينهما فاعبده ..)[٥] (برفع "رب" على انه مبتدأ ، وخبره : فاعبده عند ابي الحسن الاخفش ، لانـه يجوز أن تزاد الفاء في خبر المبتدأ ، وان لم يكن المبتدأ اسما موصولا او نكرة موصوفة)[٦]

(٤) قال تعالىٰ : (فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ..)[٧] :
(من آمن : مبتدأ ، وخبره : فلا خوف عليهم ، ودخلت الفـاء في خبر المبتدأ ، لان " من " اسم موصول بالفعل بمنزله الذي)[٨]

(٥) قال تعالىٰ : (واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ..)[٩] :
(الاجود عند سيبويه في " اللذان " الرفع بالابتداء ، وخبره فآذوهما ، وان كان في اللام معنىٰ الامر ، لانه لما وقعت الجملة الفعلية في صلته تمكن الشرط والابهام فيه ، لان الشرط لـه صدر الكلام كالاستفهام)[١٠] ومثله تخريج : (الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون)[١١]

---

(١) فصلت / ١٣
(٢) المؤمنون / ٨٢ ، الصافات / ١٦ ، الواقعة / ٤٧ ، الاسراء ٤٩ ، ٩٨ . (٣) الحجة في القراءات ١ / ٢٢
(٤) الاسراء / ٧١ (٥) مريم / ٦٤ ـ ٦٥
(٦) البيان في غريب الاعراب ٢ / ١٢٩ ـ ١٣٠ (٧) الأنعام / ٤٨
(٨) البيان ١ / ٢٢١ . (٩) النساء / ١٦
(١٠) البيان ١ / ٢٤٦ ، املاء ابي البقاء ١ / ١٧١ (١١) الانعام / ١٢

(٦) قال تعالىٰ : (ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك ..) (١) : (ما : في موضع رفع ، لانها مبتدأ وهي بمعنىٰ الذي ، واصابك صلته ، فمن الله : خبر المبتدأ ، ودخلت الفاء في خبر المبتدأ لما في " ما " من الابهام مع ان صلتها ماضية فاشبهت الشرطية التي تقتضي الفاء ، وليست ها هنا شرطية ، لانها نزلت في شيء بعينه ، ولهذا قال : ما اصابك ، ولم يقل : ما اصبت — والشرط لا يكون الا مبهما — ويجوز ان يوجد والا يوجد ، الا انها دخلت لوجود الشبه بينهما ، لا لانها شرطية) . (٢)

(٧) قال تعالىٰ : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدىٰ والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه) . (٣)
(الجملة : فمن شهد : خبر شهر رمضان ، فان قيل : لو كان خبرا لم يكن فيه الفاء ، لان شهر رمضان لا يشبه الشرط ، قيل : الفاء علىٰ قول الاخفش زائدة ، وعلىٰ قول غيره ليست زائدة وانما دخلت لانك وصفت " الشهر " بـ " الذي " ، فدخلت الفاء كما تدخل في خبر نفس " الذي " ، ومثله : قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم) . (٤)

جاء في الحجة تخريج الآية السابقة : (اما جواز دخول معنىٰ الجزاء فيه ، فلان شهر رمضان وان كان معرفة ، فليس بمعرفة معينة ، الا ترىٰ انه شائع في جميع هذا القبيل لا يراد به واحد فلا يمتنع من أجل ذلك من معنىٰ الجزاء ، كما يمتنع ما يشار به الى واحد مخصوص) . (٥)

---

(١) النساء / ٧٩ (٢) البيان ١/ ٢٦١ ، املاء أبي البقاء ١/ ١٨٨
(٣) البقرة / ١٨٥ (٤) أبو البقاء ١/ ٨١ ، ٢/ ٢٦١
(٥) الحجة في القراءات ١/ ٣٦

(٨) قال تعالىٰ : (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جـــزاء بما كسبا ٠٠) (١) : (السارق والسارقة : مبتدأ ، وفـــي الخبر وجهان : أحدهما هو محذوف تقديره عند سيبويـــه : وفيما يتلىٰ عليكم ، ولا يجوز أن يكون عنده : فاقطعوا هـــو الخبر من أجل الفاء ، وانما يجوز ذلك فيما اذا كان المبتـــدأ الذي وصلته بالفعل او الظرف لانه يشبه الشرط ، والســـارق ليس كذلك ٠

والثاني : ان الخبر : فاقطعوا ، لان الالف واللام في " السارق " بمنزلة الذي ، اذ لا يراد به سارق بعينه) ٠ (٢)

(٩) قال تعالى : (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحـــا فليس عليهن جناح ٠٠) (٣) : (دخول الفاء في " فليس " يدل علىٰ أن " اللاتي " في محل رفع لانه صفة للقواعد لا للنســـاء ، لانك لو جعلته صفة للنساء لم يكن لدخول الفاء وجه ، الا تـــرىٰ أن الموصولة هي التي يدخل الفاء في خبرها ، فاذا جعلـــت " اللاتي " صفة للقواعد ، فالصفة والموصوف بمنزلة شيء واحد) (٤)

(١٠) قال تعالىٰ : (فتوبوا الى بارئكم ، فاقتلوا انفسكم ، ذلكـــم خير لكم عند بارئكم ، فتاب عليكم ٠٠) (٥)

(والتالية متعلقة بمحذوف ، ولا يخلو اما ان ينتظم في قول موســىٰ لهم ، فتتعلق بشرط محذوف ، كأنه قال : فان فعلتم لقـــد تاب عليكم ، واما ان يكون خطابا من الله تعالىٰ لهم علـــىٰ طريقة الالتفات ، فيكون التقدير : ففعلتم ما أمركم به موســـىٰ فتاب عليكم بارئكم) ٠ (٦)

---

(١) المائدة / ٣٨ (٢) املاء أبي البقاء ١/ ٢١٥ ، البيان في غريب الاعراب ١/ ٢٩٠ (٣) النور / ٦٠
(٤) البيان ٢/ ٢٠ ، ابو البقاء ٢/ ١٥٩ (٥) البقرة / ٥٤
(٦) تفسير الكشاف ١/ ١٠٥

ويخالف أبو حيان الزمخشري في اعرابه بحذف الشرط في " فتاب عليكم " . (١)

ثم يوجع فيوافقه في اعراب قوله تعالى : (فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ..) (٢) بقوله : (ان الشرط لا يحذف في غير الاجوبة) . (٣)

والامثلة السابقة كانت عن الفاء الداخلة على خبر المبتدأ المتضمن معنى الشرط موصولا او موصوفا بالموصول واسما عاما .

والامثلة الآتية فيها " ان " داخلة على اسم الموصول أو الموصوف بالموصوف ولم يغير معنى الجزاء ، ومن ثم فقد دخلت الفاء في الخبر .

(١) قال تعالى : (الذين ينفقون أموالهم .. فلهم أجرهم ..) (٤) :
(الموصول وصلته مبتدأ ، وقوله : فلهم أجرهم ، جملة في موضع الخبر ، ودخلت الفاء هنا لشبه الذي بالشرط في ابهامه ووصله بالفعل) . (٥)

(٢) قال تعالى : (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئون من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا ، فلهم أجرهم عند ربهم ..) (٦) :
(الفاء في " فلهم " داخلة الجواب الابهام ، وانما دخلت الفاء في خبر الذي كذا دخلت عليه " ان " ، لانها لم تغير

---

(١) البحر المحيط ١/ ٢٠٩ (٢) البقرة / ٦٠
(٣) ابو حيان ١/ ٢٢٧ - ٢٢٨ ، البرهان ٣/ ١٨١
(٤) البقرة / ٢٧٤ (٥) املاء ابي البقاء ١/ ١١٦
(٦) البقرة / ٦٢

معنى الابتداء لانها للتأكيد ، وتأكيد الشيء ، لا يغير معناه ، بخلاف ليت ولعل ، فانه لا يجوز دخول الفاء معهما)[١].

وقد ذكر ابن الانباري التخريج نفسه عند اعراب قوله تعالى : (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ..)[٢].

أما ثعلب فقد اثبت أمثلة أخر ، وقال : (حيث لم يكن جزاء لا يقترن بالفاء)، [٣] ومثله : (ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله ،[٤]) .

٣٢) قال تعالى : (ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ، ويقتلون الذين يأمرون بالقسط فبشرهم بعذاب أليم)[٥] : (فبشرهم : خبر ان الذين " في أول الاية ، ودخلت الفاء في الخبر للابهام الذي في " الذين " مع كون صلته جملة فعلية ، ولم يغير العامل معناها ، فلو كانت صلته جملة اسمية نحو : الذي ابوه منطلق فقائم ، او غير العامل معناها نحو : ليت الذي انطلق ابوه فهو قائم ، لم يجز دخول الفاء في خبره)[٦].

يعرب ابو البقاء هذه الاية : (فبشرهم : هو خبر ان ، ودخلت الفاء فيه حيث كانت صلة " الذي " فعلا ، وذلك مؤذن باستحقاق البشارة بالعذاب جزاء على الكفر ، ولا يمنع " ان " من دخول الفاء في الخبر ، لانها لم تغير معنى الابتداء ، بل اكدته ، فلو دخلت

---

(١) البيان في غريب الاعراب ١/ ٨٨ ـ ٨٩
(٢) محمد / ٣٤ (٣) مجالس ثعلب ١/ ٢٤٩
(٤) البقرة ١٥٩ ، ١٦١ ، ٢١٨ (٥) آل عمران / ٢١
(٦) البيان ١/ ١٩٦

على الذي كأن اولمت ، لم يجز دخول الفاء في الخبر)[١] .

وله كلام مشابه[٢] لما سبق على اعرابه قوله تعالى : (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ...)[٣] .

(٣) قال تعالى : (ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ..)[٤] (فانه ملاقيكم : الجملة خبر ، ودخلت الفاء لما في " الذي " من شبه الشرط ، ومنع قوم وقالوا : انما يجوز ذلك اذا كان الذي هو المبتدأ او اسم ان ، والذي هنا صفة ، وضعفوه من وجه آخر ، وهو أن الفرار من الموت لا ينجي منه فلم يشبه الشرط ، وقال هؤلاء : الفاء زائدة ، وقد اجيب عن هذا بأن الصفة والموصوف كالشيء الواحد . ولان الذي لا يكون الا صفة ، فاذا لم يذكر الموصوف معها دخلت الفاء والموصوف مراد ، فكذلك اذا صرح . وأما ما ذكروه ثانيا ففيه صحيح ، فان خلقا كثيرا يظنون أن الفرار من أسباب الموت ينجيهم الى وقت آخر)[٥] .

ويخرج ابو علي الاية هذا التخريج يقول : (لما وصف المبتدأ بالاسم الموصول دخلت الفاء في الخبر ، كما أنه لما كان المبتدأ موصولا دخلت الفاء فيه — وجوز أبو الحسن فيه أن تكون الفاء زائدة)[٦] .

ولم يرد في القرآن الكريم دخول ليت وكأن ولعل على المبتدأ المضمن معنى الشرط ، بينما ورد دخول ان ، وقد سبق قول سيبويه انه ان شغلت هذه الادوات بمعمول غير المبتدأ ، فان الفاء ترد معها .

---

(١) [illegible] ١١ (٢) الاملاء ٢/٢٣٤
(٣) الاحقاف / ١٣ ، فصلت / ٣٠
(٤) الجمعة / ٨ (٥) الاملاء ٢/٢٦١ ، ٢٦٢
(٦) الحجة في القراءات ١/٣٠ — ٣١

ومن أمثلته قوله تعالىٰ : (كتب عليه أنه من تولاه فانه يضلـــه ويهديه الىٰ عذاب السعير) (١) (من تولاه : في موضع رفـــــع بالابتداء ، و" من " شرط وجوابه : فانه ، ويجوز أن يكون بمعـــنىٰ الذي ، وفانه : الخبر ، ودخلت فيه الفاء لما في الذي من معـــنىٰ المجازاة ، ومثله : (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان لهنار جهنم (٢) ...) (٣)

---

(١) الحج / ٤ (٢) التوبة / ٦٣

(٣) البيان في غريب الاعراب ١/ ٤٠٢ ، املاء ما منّ به الرحمن ٢/ ١٧ ، ٢/ ١٣٩

٢ : اذا الفجائيـــــة

ونيابتها عن الفـــــاء

أثارت " اذا " هذه مسألة ، فسأل سيبويه استاذه عن قولـــه عز وجل : (وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون)[١] ، أجاب الخليل : (وهذا كلام معلق بالكلام الاول كما كانت الفاء معلقـــة بالكلام الاول ، وهذا هما هنا في موضع " قنطوا " ، كان الجـــواب بالفاء في موضع الفعل نظير ذلك : وسواء عليكم ادعوتموهم أم أنتم صامتون[٢] بمنزلة أم صمتم ، وما يجعلها بمنزلة الفاء انها لا تجيء مبتدأة ، كمـــا أن الفاء لا تجيء مبتدأة)[٣] .

فاذا المفاجأة تقوم مقام الفاء في أداء وظيفة ربط الجواب بفعـــل الشرط وتوجيه الخليل لاذا بناه على موقع الاداة ، فالفاء واذا لمـــا تماثلتا في عدم جواز وقوعهما (في صدر الجملة تماثلتا في المـــورد في الجملة الواحدة ، فالتشابه في الموقع نشأ منه تشابه في الوظيفة .

والمبرد اعاد كلام الخليل وان لم يعلل له : (اذا تكون جوابـــا للجزاء كالفاء ، قال الله عز وجل : وان تصبهم .. اذا هم .. ، لان معناها قنطوا ، كما أن قولك : ان تأتني فلك درهم ، انما معناه : اعطك درهما)[٤] .

ويعقب ابو علي الفارسي على كلام المبرد بعبارة يحار الـــدارس كيف يوجهها : (قرأت المقتضب فما انتفعت منه بشيء الا بمسألة واحـــدة وهي : وقوع " اذا " جوابا للشرط في قوله تعالى : آية الروم/٣٦)[٥] .

---

(١) الروم / ٣٦
(٢) الاعراف / ١٩٣
(٣) الكتاب ١ / ٤٣٥
(٤) المقتضب ٢ / ٥٨
(٥) المصدر السابق

أحقا خفي على أبي علي موضوع الآية في كتاب سيبويه ؟ والمتأمل يفطن الى عدة احتمالات : وهم في الرواية ، او دس على أبي علي وانتقاص من درايته واحاطته بالنحو .

وظاهر كلام المبرد انها حرف يدل على المفاجأة وتكون رابطة للجواب كالفاء ، ولكن ذكره اياها من بعد يقطع بانها ظرف .(١) يدل على ذلك انها (تسد مسد الخبر وان الكلام بعدها جملة اسمية في معنى جملة فعلية)(٢) ، والاوفق ان يحمل لفظ (حرف) الذي اصطلح عليه المبرد على الكلمة لا على الحرف الذي هو قسيم الاسم والفعل ، وهذا استعمال شائع لدى سيبويه وآخرين .(٣)

وابن الانباري وابو البقاء من بعده لحظا ما في " اذا " من معنى المفاجأة المستلزم عدم الابتداء بها ، ومن ثم مساواتها لمن الموقع بالفاء . يعرب ابن الانباري آية الروم السابقة : (٤) (ان : شرطية وجوابها اذا بمنزلة الفاء ، وصارت اذا بمنزلة الفاء ، لانه لا يبتدأ بها ، لانها تكون للمفاجأة ، وانما يبتدأ باذا اذا كان فيها معنى الشرط ، ولا يجوز ان تقع جوابا للشرط ، لان جواب الشرط لا يقع مبتدأ ، والشرط لا يقع مبتدأ)(٥)

---

(١) المقتضب ٢/٥٨ (٢) المصدر السابق ٣/٢٤١
(٣) المصدر السابق بتصرف
(٤) كل النحاة تابع سيبويه في التمثيل بآية الروم / ٣٦ ، وكأنها الشاهد الاوحد في القرآن وكلام العرب ولا شاهد سواه ، وهذه المتابعة الحرفية تدل على ظاهرة التقليد او المحاكاة " التبعية " غير المستساغة في المنهج اللغوي .
(٥) البيان في غريب اعراب القرآن ٢/٢٥١ ، املاء ابي البقاء ٢/١٦

عند هذا يتضح للدارسين ان هناك نوعين لاذا : المكانية والزمانية ، واذا المفاجأة هي اذا المكانية عند ابن الشجري ، يفصل مفرقا بينها وبين الزمانية : (قد تقع اذا المكانية جوابا للزمانية ، لان الزمانية من ادوات الشرط ، والمكانية تكفي عن الفاء في الجزاء)[١]

كما جاء في الكشاف عند تفسير آية الروم نفسها : (فان قلت : ما الفرق بين اذا واذا قلت : الاولى للشرط والثانية ، للمفاجأة ، وهي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط)[٢] ومثله في البحر[٣]

وتفرقة ابن الشجري بين اذا واذا ذات دلالة منهجية ، فهو يرى أن اذا في نوعيها لا تقع موقعا كلاميا واحدا ، ومن ثم افترقتا في السلوك التركيبي ، وكأن اذا المفاجأة او المكانية أقرب الى الفاء منها الى اذا الزمانية او الشرطية ، لانها تقع موقع الفاء فتؤدي وظيفتها وهذا بدل ان الاساس في التقويم هو الوظيفة التي تؤديها الاداة ، والتي قد تستند - ضمن ما تستند اليه - الى الموقع . ويكون أحيانا وقوع لفظ موقع اداة مبررا لحمل النحاة الى توجيهه على انه اداة ، فقد ذهب الاخفش الى أن " اذا " المفاجأة حرف وليست باسم (لانه ناب عن الفاء في جواب الشرط وأغنى غناءه ، فيكون حرفا)[٤]

أما ابو البقاء فيقول معربا آية الروم : (اذا : مكانية للمفاجأة نابت عن الفاء في جواب الشرط ، لان المفاجأة تعقيب ، ولا يكون اول الكلام كما أن الفاء كذلك ، وقد دخلت الفاء عليها في بعض المواقع زائدة)[٥]

---

(١) الامالي الشجرية ١/١٢٥ (٢) تفسير الكشاف ٣/٢٠٢
(٣) البحر المحيط ٧/١٦٨
(٤) المغني ١/٨٧ ، السكاكي ص ٤٨
(٥) املاء ابي البقاء ٢/١٨٦

وقول أبي البقاء : (وقد دخلت الفاء عليها .. زائـــدة) حكم يتصل بمبدأ توالي الادوات ، فما دامت الفاء واذا تؤديان وظيفـــة تركيبية واحدة ، فلا داعي لدخول كل منهما على الاخرى .

وهذه المسألة هي احدى المسائل التي سأل سيبويه استـــاذه عنها ، فاجابه : (ان ادخال الفاء على اذا قبيح ، ولو كان ادخـــال الفاء على اذا حسنا لكان الكلام بغير الفاء قبيحا ، فهذا قد استغنـــي عن الفاء واستغنت الفاء عن غيرها ، فصارت اذا ها هنا جوابا كما صـــارت الفاء جوابا) [١] . أي ان احدى الاداتين تأتي عوضا من الاخـــرى فلا يجتمعان . وهذا ما صرح به ابو حيان - كما ينقل السيوطي عنه - : (لا يجوز ان يجمع بين اذا الفجائية والفاء الرابطة للجواب نحـــو : ان تقم فاذا زيد قائم ، لانها عوض منها فلا يجتمعان) [٢] .

وقد اجتمعتا في القرآن الكريم ، قال تعالى : (حتى اذا فتحت فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا ..) [٣] ، وقوله : (قال : القهـــا يا موسى ، فالقاها فاذا هي حية تسعى) [٤] وقد تناول ابو البقاء اعراب الآيتين فاكتفى بذكر : (فاذا للمفاجأة) [٥] .

يقول ابو السعود في تفسيره : (واذا للمفاجأة تسد مسد الفـــاء الجزائية .. فاذا دخلتها الفاء تظاهرت على وصل الجزاء بالشرط) [٦] .

---

(١) الكتاب ١/٤٣٥ (٢) الاشباه والنظائر ١/١٣٨
(٣) الانبياء / ٩٦ - ٩٧ (٤) طه / ٢٠
(٥) ابو البقاء ٢/١٢٣ ، ١٣٧
(٦) تفسير ابي السعود ٣/٥٣٦

وإذا هذه تفترق عن الفاء في وقوعها جوابا لـ (لما) الحينية ، وقد وردت في هذا الموقع في ستة اساليب من القرآن الكريم .

قال تعالىٰ : (فلما كشفنا عنهم الرجز الىٰ اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون) (١) ، (فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض ..) (٢) (فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون) (٣) ونظائره آيات اخر . (٤)

وقد انفرد ابن مالك برأيه جواز وقوع الفاء في جواب لما مستدلا بقوله تعالىٰ : (فلما نجاهم الىٰ البر فمنهم مقتصد ..) (٥)

ولم ترد الفاء في القرآن الكريم جوابا لـ (لما) الا في هذه الآية ، وأوله بقية النحويين بان (الجواب محذوف اي انقسموا قسمين : فمنهم مقتصد ..) (٦)

وقد أعرب النحاة اذا المفاجأة اعاريب اختلفت باختلاف نظراتهم النحوية ، وهذه اعاريبها :

أولا : اعراب سيبويه : انها ظرف مكان . (٧)

ثانيا : اعراب المبرد : انها حرف (٨) وفي موضع آخر انها ظرف مكان ، وقد اعاد الاشارة الى كونها ظرفا ، فردد كلام سيبويه واعاد حديثه عنها في اعراب اية الروم / ٣٦ (٩) واختار رأيه ابن عصفور . (١٠)

---

(١) الاعراف / ١٣٥ (٢) يونس / ٢٣
(٣) الانبياء / ١٢
(٤) تراجع الايات : ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٧ / الزخرف .
(٥) لقمان / ٣٢ (٦) المغني ١ / ٢٨٠ ـ ٢٨١
(٧) الكتاب ١ / ٤٣٥ (٨) المقتضب ٢ / ٥٨
(٩) المقتضب ٣ / ١٧٨ (١٠) المغني ١ / ٨٧

ثالثا : اعراب الاخفش : انها حرف ، واختاره ابن مالك . (١)

رابعا : اعراب الزجاج ، انها ظرف زمان ، واختاره الزمخشري . (٢)

خامسا : اعراب أبي البقاء : انها ظرف مكان . (٣)

والسكاكي يؤيد كونها حرفا ـ قياسا ـ لانه نائب عن الفاء في جواب الشرط ، واغنى غناءه ، فيكون حرفا كهي ! (٤)

---

(١) المغني ١/٨٧ (٢) المصدر السابق

(٣) املاء أبي البقاء ٢/١٦٠ ، ١٨٦

(٤) مفتاح العلوم ص ٤٨

٣ : اللام رابطة كالفـــاء

كما تستخدم الفاء واذا للربط بين جزئي الجملة الشرطية ، فـان اللام في جواب لو ولولا قد تستخدم للغرض نفسه . (١) وقد سميـــت اللام الموجهة . (٢)

ومما قاله الزركشي عن اللام في جواب لو : (من أقسام الـــلام المسوقة في جواب لو ، نحو : لو نشاء لجعلناه حطاما .. (٣) ، فانهـــا تفيد تأخره لاشد العقوبة .. وهذا بخلاف : لو نشاء جعلناه اجاجـا (٤) بغير لام ، فانه يفيد التعجيل ، أي جعلناه اجاجا لوقته . (٥)

وقد ذهب ابن يعيش الى (ان لام لو ولولا يأتيان لتأكيـــد الارتباط) (٦) و " اذن " مع اللام قد يأتيان في جواب الشرط للغـرض نفسه اي لربطه بفعل الشرط ، وقد سبق الحديث عنه . (٧)

وقد سمّى الزركشي لام اذن اللام المتممة ، فقال عند تخريـــج قوله تعالى : (قل لو كان من الهة كما يقولون اذا لا بتغوا الى ذي العرش سبيلا) (٨) ، (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا . اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ..) (٩) : (اللام هنا لتتميم الكلام) . (١٠) ويشبه لام لو ولولا لام القسم ، والنحاة يجمعون هذه اللامات ويسمونهـــا لام الجواب ، (وزعم ابو الفتح ان اللام بعد لو ولولا ولو مالا جواب قسم مقدر ، وفيه تعسف) . (١١)

---

(١) البرهان ٤/٣٣٧ ، ٣٧٢ (٢) المزهر ١/٣٣٩
(٣) الواقعة / ٦٥ (٤) الواقعة / ٧٠
(٥) البرهان ٤/٣٣٧ (٦) شرح المفصل ٩/٢٣
(٧) البرهان ٤/٣٣٧ ، الاتقان ١/١٥٠ ـ ١٥١
(٨) الاسراء / ٤٢ (٩) الاسراء / ٧٥
(١٠) البرهان ٤/٣٣٧ (١١) المغني ١/٢٣٤ ـ ٢٣٥

واللام التي سميت لام القسم يسميها بعضهم لام الشرط ، (لان الشرط يجري مجرى القسم لما بينهما من المناسبة من جهة احتياج كل واحد منهما الى جواب ، والقسم وجوابه جملتان تلازمتا فكانت كالجملة الواحدة ، كما ان الشرط كالجملة الواحدة) . (١) على ان هذه اللام قد تجتمع هي والشرط ، وفي هذه الحال يجاب الجزاء باربع ادوات لانهم (صيّروا جواب الجزاء مع القسم بما تلقى به اليمين اي تستقبل به ، اما بلام واما بلا واما بأن واما بما) . (٢)

قال تعالى : (لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ، ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ، ولئن نصروهم ليولن الادبار) (٣) ، وعلى هذا فاللام ربطت ما بعدها بما قبلها ، اي ربطت في التركيب بين ضمائم الكلمة .

---

(١) شرح المفصل ٩/٢٢ (٢) معاني القرآن ـ الفراء ١/٦٦
(٣) الحشر / ١٢

١ : فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	صفحتها
سورة البقرة : ٢/م		
- وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب ..	٢٨٤	٣١٥، ٣١٥، ٣٧٥، ٣٥
- ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم ..	٢٧١	٣١، ٣٦٥
- شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ..	١٨٥	٣١، ٢٠٨٥
- ادع لنا ربك يبين لنا ..	٦٩، ٧٠	٣٩
- ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ..	٢٤٦	٤٤
- ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلتك ..	١٤٥	٥١، ١١١
- انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين .	٣١	٧٤
- واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون .	١٧٢	٧٤
- لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ..	٢٣٦	٧٥
- ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ..	١٣٠، ١٤٥	٧٦
- كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين ..	١٨٠	٧٧
- ولو شاء الله ما اقتتلوا ، ولكن الله يفعل مايريد .	٢٥٣	٩٧
- وما كفر سليمان ، ولكن الشياطين كفروا ..	١٠٢	٩٨
- ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ..	٢٢١	١٠٠، ١١٠
- من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار ..	٨١	١١٤، ١١٦

الآيـــــة	رقمها	صفحتهـــا
- ومن كفر فأمتعه قليلا ، ثم أضطره الـــى عذاب النـــار ..	١٢٦	١١٤
- ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخـــــرة مـــن خـــلاق ..	١٠٢	١١٧ ، ١٢٤
- ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها ..	١٠٦	١١٩ ، ١٢٢
- وما تنفقوا من خير يوف اليكم ..	٢٧٢	١٢٠
- وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه ..	١١٠	١٢٠
- قل ما أنفقتم من خير فللوالدين ..	٢١٥	١٢٠
- وما تفعلوا من خير فان الله به عليم ..	٢١٥	١٢٠
- وما تنفقوا من خير فلأنفسكم ..	٢٧٢	١٢٠
- الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا ..	١٥٦	١٢٦
- أيا ماتدعوا فله الأسماء الحسنى ..	٧٨	١٢٨
- فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم ، وأما الذين كفروا فيقولون ..	٢٦	١٣٩ ، ١٤٥
- ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفـــروا ، فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به .	٨٩	١٦٦
- كلما أضاء لهم مشوا فيه ، واذا أظلـــــم عليهم قامـــوا ..	٢٠	١٧٠ ، ١٧١
- أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكـــــم استكبرتـــم ..	٨٧	١٧٣
- أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ..	١٠٠	١٧٣
- أينما تكونوا فثم وجه الله ..	١١٥	١٧٤ ، ١٧٦
- وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ..	١٤٤	١٧٤

الآيـــــــة	رقمها	صفحتهـــا
- أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ..	١٤٨	١٧٥
- ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجـــد الحـــرام ..	١٤٩	١٧٦ ، ١٧٧
- فأتوا حرثكم أنى شئتم ..	٢٢٣	١٨٨
- فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار ..	٢٤	١٨٥ ، ١٨٦
- فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب ..	٢٧٩	١٨٦
- فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ..	٢٨٢	١٨٦
- فتوبوا الى بارئكم ، فاقتلوا أنفسكم ، ذلكـــم خير لكم عند بارئكم ، فتاب عليكم ..	٥٤	٢٠٩
- فقلنا : اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ..	٦٠	٢١٠
- ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصـارى والصابئين ، من آمن بالله واليوم الآخـــر وعمل صالحا ، فلهم أجرهم عند ربهم ..	٦٢	٢١٠
- الذين ينفقون أموالهم .. فلهم أجرهم ..	٢٧٤	٢١٠

سورة آل عمـــــران : ٣/م

- وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون .	١١١	٣١
- يأيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين كفـروا ، وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الأرض ..	١٥٦	٥٨
- وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم .. ؟	١٤٤	٨٧ ، ٨٨
- لو نعلم قتالا لاتبعناكم ..	١٦٧	١٠٥
- ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ، ومن يـرد ثواب الآخرة نؤته منها ..	١٤٥	١١٦
- ومن دخله كان آمنا ..	٩٧	

الآيـــــة	رقمها	صفحتهـــا
ـ ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ، ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليـــك ..	٧٥	١٢٦
ـ يصوركم في الأرحام كيف يشاء .	٦	١٤٢
ـ كلما دخل عليها زكريا المحراب وجـــد عندها رزقـا ..	٣٧	١٧٣
ـ فمن افترى .. فأولئك هم الظالمون .	٩٤	١٨٩
ـ ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ، ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم .	٢١	٢٥١
ـ حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الأمر ..	١٢٥	١٥٩

سورة النســـاء : ٤/م

ـ فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفـــتم ..	١٠١	٥٩ ، ٢٥
ـ ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئـــا ، فقد احتمل بهتانا واثما مبينا .	١١٢	١٨ ، ٥٩
ـ فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم ، وألقوا اليكم السلم ، فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ..	٩٠	٤٩ ، ٥١
ـ فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفـــوا أيديهم فخذوهم ..	٩١	٤٩
ـ ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ..	١٠٠	٥٩
ـ لا جناح عليكم ان كان بكم أذى أن تضعـــوا أسلحتكـــم ..	١٠٢	٧٥

الآيـــــة	رقمها	صفحتها
- فاذا أحصن فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ماعلى المحصنات من العذاب	٢٥	٧٧
- لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا ...	٩٠	١٠٨
- ولو أنهم فعلوا مايوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا ٠ واذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ٠ ولهديناهم صراطا مستقيما ٠	٦٦-٦٨	١٠٤
- وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله	٧٨	١٥٥
- كل ماردوا الى الفتنة ..	٩١	١٧١
- كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ..	٥٦	١٧٣
- فان لم تكونوا دخلتم بهن فلاجناح عليكم ..	٢٣	١٨٦
- واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ..	١٦	٢٠٨
- ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك ..	٧٩	٢٥٨

سورة المائدة : ٥/م

- والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ..	٣٨	٢٠٩،٤١
- أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا ..	١١٤	٤٤
- ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ..	٤١	٤٩
- يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ، وان لم تفعل فما بلغت رسالته ..	٦٧	٥٢
- قل لايستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث ..	١٠٠	٥٣
- ان كنت قلته فقد علمته ..	١١٦	٥٦
- واذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به ..	٦١	٥٧

الآيـــــة	رقمها	صفحتهـــا
ـ ان تعذبهم فانهم عبادك ، وان تغفر لهـــم فانك أنت العزيز الحكيم ٠	١١٨	٦١
ـ لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما أنا بباســـط يدي اليك لأقتلـك ٠٠	٢٨	٧٦
ـ وان لم ينتهوا ليمسن ٠٠	٧٣	٨٠
ـ ولا يجرمنكم شنآن قوم أن يصدوكم ٠٠	٢	٨٣
ـ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك ٠٠	٤٤، ٤٥، ٤٧	١١٧
ـ من قتل نفسا ٠٠ فكأنما قتل الناس جميعـــا ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ٠٠	٣٢	١٢٧
ـ ٠٠ ينفق كيف يشاء ٠٠	٦٤	١٤٢
ـ وان لم تؤتوه فاحذروا ٠٠	٤١	١٨٦
ـ قل لا يستوي الخبيث والطيب ، ولو أعجبك كثـــرة الخبيـــث ٠٠	١٠٠	١٨٨
ـ ومن عاد فينتقم الله منه ٠٠	٩٥	١٩٦، ١٩٨

سورة الأنعـــــام : ٦/ك

ـ من جاء بالحسنة فلا يجزى ٠٠	١٦٠	١٥
ـ ذرهم في خوضهم يلعبون ٠	٩١	٤١، ٤٥
ـ وذرهم في طغيانهم يعمهون ٠	١١٠	٤٢
ـ لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين ٠	٦٣	٧٦
ـ لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها ٠٠	١٠٩	٧٦
ـ لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين ٠	٧٧	٧٦
ـ قل اني أخاف ـ ان عصيت ربي ـ عذاب يوم عظيم ٠	١٥	٧٧

الآيـــــة	رقمها	صفحتهـــا
— وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ،		
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ..	٣٥	٧٨
— ولو ترى اذ وقفوا على ربهم ..	٣٠	٧٩
— أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم ، فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة ، فمن أظلم ممن كذب بآيات الله ..؟	١٥٧	٩١
— ولو أننا أنزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ، ماكانوا ليؤمنوا ..	١١١	٩٩
— فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا ..	١٢٥	١٥٦
— حتى اذا جاءوك ..	٢٥	١٩١
— فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ..	٤٨	٢٠٧
— الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون .	١٢	٢٠٧

سورة الأعراف : ٧/ك

— وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ، وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا .	١٤٦	١٥
— من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون .	١٨٦	٣٤
— رب أرني أنظر اليك ..	١٤٣	٣٩
— والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة ..	١٧٠	٥٧
— فلما أخذتهم .. قال رب لو شئت أهلكتهم ..	١٥٥	١٥٨

الآيـــــة	رقمها	صفحتهـــا
- لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا ، قال أولو كنا كارهين ؟.	٨٨	١١٢
- اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي ،فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ..	٣٥	١٢٩
- يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ..	٧٩	١٤٨
- واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا ..	٢٠٣	١٤٨
- فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ، وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ..	١٣١	١٥٥
- وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ..	٤٣	١٦١
- فلما كشفنا عنهم العذاب الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون .	١٣٥	١٦٥ ، ٢٦٨
- كلما دخلت أمة لعنت أختها ..	٣٨	١٧٣
- فان استقر مكانه فسوف تراني ..	١٤٣	١٨٢
- سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون .	١٩٣	٢١٤

سورة الأنفـــال : ٨/م

- وان تعودوا نعد ..	١٩	٧٩
- ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف ..	٣٨	٧٩
- الا تفعلوه تكن فتنة في الأرض ..	٧٣	٨٥
- فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ..	١٧	٩٢
- ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ..	٤٣	٩٧
- وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ..	١٧	٩٨

الآيـــــة	رقمها	صفحتهـــا
- ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ، ولـــو أسمعهم لتولوا ..	٢٣	٩٨
- واما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم	٥٧	١٤٦
- واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا ..	٣١	١٤٨
- وان استنصروكم .. فعليكم النصر ..	٧٢	١٨٧
سـورة التوبـــة : ٩/م		
- خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم ..	١٠٣	٤٤
- قاتلوهم يعذبهم الله ..	١٥	٤٥
- فان أعطوا منها رضوا ، وان لم يعطوا منهـــا اذا هم يسخطون .	٨٥	٤٦ ، ٥٠
- ولو كره المشركون .	٢٣	٥٣
- ولو كره الكافـرون .	٢٣	٥٣
- ولئن سألتهم ليقولن : انما كنا نخوض ونلعب	٦٥	٥٧
- الا تنصروه فقد نصره الله ..	٤٠	٧٩ ، ٨٠
- الا تنصروه يعذبكم ..	٣٩	٧٩
- استغفر لهم أولا تستغفر لهم ..	٨٠	٩١
- أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم ..	٥٣	٩١
- فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ..	٧	١٢٢
- لو استطعنا لخرجنا معكم ..	٤٢	١٨٢
- واذا لم يعطوا منها اذا هم يسخطون .	٥٨	١٨٦
- ألم يعلموا أنـه من يحادد الله ورسوله فـان له نـار جهنم ..	٦٣	٢١٣

سورة يونس : ١٠/ك

الآية	رقمها	صفحتها
- فان توليتم فما سألتكم من أجر ..	٧٢	٥١
- واذا تتلىٰ عليهم آياتنا بينات قالوا ..	١٥	٥٤
- فلما أنجاهم اذا هم يبغون في الأرض بغير الحق ..	٢٣	٢١٨ ،٩٩٥
- ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا ..	١٣	٩٩٦

سورة هود : ١١/ك

- فذروها تأكل في أرض الله ..	٦٤	٤٥
- ان أردت أن أنصح لكم ، ان كان الله يريد أن يغويكم ..	٣٤	٧٧
- والا تغفر لي ..	٤٧	٨٥
- وأما الذين سعدوا ففي الجنة	١٠٨	١٣٦
- ذلك يوم مجموع له الناس ..	١٠٣	١٣٦
- فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرىٰ يجادلنا ..	٧٤	١٦٨ ،١٦٥ ،٩٩٥
- فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك ..	١٠١	١٦٦
- ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا ، وقال هذا يوم عصيب .	٧٧	١٦٧

سورة يوسف : ١٢/ك

- اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم ..	٩	٤٤

الآيـــــة	رقمها	صفحتهـــا
— أرسله معنا يرتع ويلعب ..	١٢	٤٤
— ان كان قميصه قـــد ..	٢٦ ، ٢٧	٥٦
— فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابـــة الجب وأوحينا اليه ..	١٥	١٦٥ ، ١٦٨
— فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا	٩٦	١٦٧
— فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحـل أخيـه ..	٧٠	١٦٨
— وما أنت بمؤ من لنا ولو كنا صادقين .	١٧	١٨٨

سـورة ابراهيم : ١٤ / ك

— قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة ..	٣١	٣٩ ، ٩٤
— وآتاكم من كل ما سألتموه ..	٣٤	١٧١

سـورة الحجـــر : ١٥ / ك

— ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل ..	٣	٤١ ، ٤٥
— الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين .	١٨	١٨٢
— لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين .	٧	١٨٩

سـورة الاســـراء : ١٧ / ك

— ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ..	٧	١١
— وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن	٥٣	٤١
— قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لأمسكتم خشية الانفـاق ..	١٠٠	١٠٦ ، ١٠٩

الآيـــــة	رقمها	صفحتهـــا
- قل لوكان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا ..	٤٢	١٠٩ ، ٢٢٠
- ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم ..	٧٤	١٣٣ ، ٢٢٠
- فلما نجاكم الى البر أعرضتم ..	٦٧	١٦٦
- كلما خبت زدناهم سعيرا .	٩٧	١٧٣
- أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى ..	١١٠	١٧٩
- يوم ندعو كل أناس بامامهم ، فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا .	٧١	٢٥٧

سورة الكهف : ١٨ /ك

- ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا ، الا أن يشاء الله ..	٢٣	٢٤
- آتوني زبر الحديد .. أفرغ عليه قطرا .	٩٦	٣٩
- لو يؤاخذهم .. لعجل لهم العذاب ..		١٠٥
- أما السفينة فكانت لمساكين ..		
- وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين ..	٧٩ - ٨٢	١٤٣
- وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين ..		
- لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ..	١٨	١٨٢

سورة مريم : ١٩ /ك

- فهب لي من لدنك وليا . يرثني ..	٥ - ٦	٤٢ ، ٤٤
- واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ، قالوا ..	٧٣	٥٤
- أاذا ما مت لسوف أخرج حيا .	٦٦	١٥٧
- وجعلني مباركا أين ماكنت ..	٣١	١٧٤

الآيـــــة	رقمها	صفحتهـــا
ـ أيهم أشد على الرحمن عتيا .	٦٩	١٨٠
ـ رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده ٠٠	٦٥	٢٠٣، ٢٠٧
ـ وما كان ربك نسيا ٠	٦٤	٢٠٧

سورة طـــــه : ٢٠/ك

ـ رب اشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، واحلل عقدة من لساني ، يفقهوا قولي ٠	٢٥ ـ ٢٨	٣٩
ـ فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى ٠	٧٧	٤٢
ـ فمن اتبع هداي فلا يضل ٠٠	١٢٣	١٨٢
ـ انه من يأت ربه مجرما فان له نار جهنم ٠٠		٢٠٤
ـ ألقها يا موسى ، فألقاها فاذا هي حية تسعى ٠	٢٠	٢١٧

سورة الأنبيـــاء : ٢١ / م

ـ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها ٠٠	٤٧	١٥
ـ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلـــــد ، أفان مت فهم الخالدون ؟	٣٤	٨٧، ٨٨، ٨٩
ـ حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم مـــن كل حدب ينسلون ٠ واقترب الوعد الحق ٠٠	٩٦، ٩٧	١٥٩، ٢١٧
ـ فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون ٠	١٢	١٦٥، ٢١٨

سورة الحـــج : ٢٢/ م

الآيـــــة	رقمها	صفحتهـــا
- واذا تتلىٰ عليهم آياتنا بينات ، تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر ..	٧٢	١٥
- كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه الى عذاب السعير .	٤	٢١٣
سورة المؤمنون : ٢٣/ك		
- ما اتخذ الله من ولد ، وماكان معه من اله ، اذا لذهب كل اله بما خلق ، ولعلا بعضهم علىٰ بعض ..	٩١	١٠٩
- ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ..	٧١	١٨٢
- أأذا متنا وكنا ترابا وعظاما ، أأنا لمبعوثون ؟	٨٢	٢٠٧
سورة النـــور : ٢٤/م		
- والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلـــدة ..	٢	٤ ، ٤١
- ولا تكرهوا فتياتكم علىٰ البغاء ان أردن تحصنا	٣٣	٥
- ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكىٰ منكـــم من أحـد ..	٢١	١٣٣
- يكاد زيتها يضيء ، ولولم تمسسه نـــار ، نـور على نـور ..	٣٥	١٨٨
- والقواعد من النساء اللاتي لايرجون نكاحا فليس عليهن جناح ..	٦٠	٢٠٩

سورة الفرقـــــان : ٢٥/ك

الآيـــــة	رقمها	صفحتهـــا
— ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانـا ٠	٦٨	٣٣
— ان شاء جعل لك خيرا من من ذلك ٠٠ ويجعل٠٠	١٠	١٢٦،٥٧
— والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ، ولم يقتروا ٠٠	٦٧	١٢٦

سورة الشعـــراء : ٢٦/ ك

— واذا بطشتم بطشتم جبارين ٠	١٣٠	١٩
— ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلـــت أعناقهم لها خاضعين ٠	٤	١٩

سورة النمـــــل : ٢٧ / ك

— حتى اذا جاءوا قال أكذبتم بآياتي ، ولـــم تحيطوا بها علمـا ٠٠	٨٤	١٥٩

سورة القصـــص : ٢٨ / ك

— ومن جاء بالسيئة فلا يجزى ٠٠	٨٤	١٥
— فان لم يستجيبوا لك ، فاعلم أنما يتبعـــون أهواءهـــم ٠٠	٥٠	٨٠
— وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا ٠٠	٦٠	١١٩
— لولا أن من الله علينا لخسف بنا ٠٠	٨٢	١٣٣
— ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها ٠٠	١٠	١٣٣
— ولولا أن تصيبهم مصيبة ٠٠	٤٧	١٣٣

الآيـــــة	رقمها	صفحتهـــا
- فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهمـــا ، قال يا موسى ..	١٩	١٦٧
- أيما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ ..	٢٨	١٢٨ ، ١٦٧ ، ١٨١

سورة العنكبـــوت : ٢٩ /ك

- اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم .	١٢	٢٦
- ياعبادي الذين آمنوا ، ان أرضي واسعـــة فاياي فاعبدون .	٥٦	٩١
- ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لاتخف ولاتحزن ..	٣٣	١٦٧
- ولمـــا جاءت رسلنا ابراهيم بالبشـــرى قالوا انا مهلكو أهل هذه القرية ..	٣١	١٦٧

سورة الـــــروم : ٣٠/ ك

- ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ، ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء ، وكانوا بشركائهـــم كافريـــن .	١٢ـ ١٣	٥٠
- ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا مـــن بعده يكفـرون .	٥١	١٠٠ ، ١١٠
- فيبسطه في السماء كيف يشاء ..	٤٨	١٤٧
- واذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها ، وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم ، اذا هـم يقنطـون .	٣٦	١٥٥ ، ٢١٤

سورة لقمـــان : ٣١/ك الآيـــة	رقمها	صفحتهـــا
— ولو أن مافي الأرض من شجرة أقلام ، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ، مانفـــدت كلمات اللـــه ..	٢٧	٩٩،٩٦
— فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ..	٣٢	١٨٠،١٦٦،١٦٥
سورة السجـــدة : ٣٢/ك		
— ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ، ولكن حق القول مني ..	١٣	٩٧
— والذين اذا ذكروا بها خروا سجدا ..	١٥	١٢٦
— وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا..	٢٤	١٦٦
سورة الأحـــزاب : ٣٣/ م		
— وقرن في بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولـــى ..	٣٣	٢٤
— لئن لم ينته المنافقون .. لنغرينك بهم ..	٦٠	٧٦
— ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحهـــا ..	٥٠	٧٨
— فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد ..	١٩	١٤٨
— ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ..	٥١	١٨٢
سورة ســـبأ : ٣٤/ ك		
— لولا أنتم لكنا مؤمنين .	٣١	١٣٤
— فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته ..	١٤	١٦٥

سورة فاطـــــر: ٣٥/ ك

الآيـــــة	رقمها	صفحتهـــا
- ربنـا أخرجنا نعمل صالحـا ..	٣٧	٣٩
- ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده ..	٤١	٨٠
- ولو سمعوا ما استجابوا لكم ..	١٤	٩٩
- ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لهـا وما يمسك فلا مرسل له ..	٢	١٢٠،١٢٣،١٢٥
- فلما جاءهم نذير مازادهم الا نفورا .	٤٢	١٦٥

سورة يـــس : ٣٦/ ك

- ان يردن الرحمن بضر لاتغن عني شفاعتهم شيئا	٢٣	٥٠
- أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ..	٤٧	٢٢٧

سورة الصافـــات : ٣٧/ ك

- فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه : أن يا ابراهيم ..	١٠٣	١٠٤، ١٦٠

سورة ص : ٣٨/ك

- هذا فليذوقوه ..	٥٧	٢٠٣

سورة الزمـــر : ٣٩/ك

- حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها ..	٧٣	١٥٩، ١٩٠
- حتى اذا جاءوها فتحت أبوابها ..	٧١	١٦٥، ١٩٠

سورة غافـــــر : ٤٠/ك

الآيـــــة	رقمها	صفحتهـــا
- فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا..	٨٥	١٦٦

سورة فصلـــت : ٤١/ك

- وأما ثمود فهديناهم ..	١٧	١٣٥
- ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ..	٣٠	٢٠٥
- ان الذين يلحدون في آياتنا لايخفون علينا..	٤٠	٢٠٥
- ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون.	١٩	٢٠٧

سورة الشـــورى : ٤٢/م

- من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ..	٣٠	١٥
- فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا .	٤٨	٥١
- وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم..	٣٠	٢٠٠

سورة الزخـــرف : ٤٣/ك

- لو نشاء لجعلنا ..	٦٠	١٠٥
- ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنـــا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضـــة ومعارج عليها يظهرون .	٣٣	١٣٣

سورة الأحقـــاف : ٤٦/ك

- ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ..	٢٦	٨٠

الآيـــــة	رقمها	صفحتهـــا
ـ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقامـــوا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون ٠	١٣	٢١٢، ٢٠٤

سورة محمـــــد : ٤٧/ م

ـ فقد جاء أشراطهـا ٠٠	١٨	٢
ـ فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخـــل عـن نفســه ٠٠	٣٨	١١٦
ـ ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل اللـــه ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ٠٠	٣٤	٢١١
ـ وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ، ثم لايكونوا أمثالكم	٣٨	

سورة الفتـــــح ٤٨/ م

ـ لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين ٠٠	٢٧	

سورة الحجـــرات : ٤٩/ م

ـ ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ٠٠	٦	١٠
ـ لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ٠	٧	١٠٢

سورة ق : ٥٠/ك

ـ أإذا متنا وكنا ترابا ، ذلك رجع بعيد ٠	٣	١٥٧

سورة الطـــــور : ٥٢/ك

ـ يوم تمور السماء موراً ، وتسير الجبال سيرا ، فويل يومئذ للمكذبين ٠	٩ ـ ١١	٢٠٦

سورة الرحمن : ٥٥/م الآية	رقمها	صفحتها
- ان استطعتم أن تنفذوا .. فانفذوا ..	٣٣	١٨٢

سورة الواقعة : ٥٦/ك		
- فأما ان كان من المقربين ، فروح وريحان وجنة نعيم .	٩٠	١٣٨
- وأما ان كان من أصحاب اليمين ، فسلام لك من أصحاب اليمين .	٩١	١٣٨
- اذا وقعت الواقعة .	١	١٥٣
- لو نشاء لجعلناه حطاما ..	٦٥	٢٢٠
- لو نشاء جعلناه أجاجا ..	٧٠	٢٢٠

سورة الحديد : ٥٧/م		
- وهو معكم أين ماكنتم ..	٤	١٧٤

سورة المجادلة : ٥٨/م		
- إلا هو معهم أين ماكانوا ..	٧	١٧٤
- فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم .	١٢	١٨٦

سورة الحشر : ٥٩/م		
- لئن أخرجوا لايخرجون معهم ولئن قوتلوا لاينصرونهم ولئن نصروهم ..	١٢	١١٧ ، ٢٠٠ ، ٢٢١
- وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ..	٧	١١٩

الآيـــــة	رقمها	صفحتهـــا
- ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرســـول ..	٧	٩١٩
- ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم ..	٣	١٣٣

سورة الممتحنـــة : ٦٠ / م

- ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ، ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ، وودوا لو تكفرون .	٢	١٥٥

سورة الصـــف : ٦١ / م

- هل أدلكم على تجارة .. يغفر لكم ذنوبكم ..	١٠-١٢	٣٩

سورة المنافقـــون : ٦٣ / م

- اذا جاءك المنافقون ..	١	١٥٤

سورة الملـــك : ٦٧ / ك

- قل أرأيتم ان أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم ؟	٢٨	٢٠٦
- قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا ، فمـــن يأتيكم بماء معين ؟	٣٠	٢٠٦

سورة القلـــم : ٦٨ / ك

- لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء ..	٤٩	١٣٣
- اذا تتلى عليه آياتنا ، قال : أساطير الأولين .	١٥	١٥٧

سورة الحاقـــــة : ٦٩/ ك

الآيـــــة	رقمها	صفحتهـــا
- انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية •	١١	١٦٦

سورة الجـــن : ٧٢/ك

- وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به ..	١٣	١٦٦
- وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونـــون عليـه لبـدا •	١٩	١٦٦
- وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهـــم مـاء غدقـا •	١٦	١٨٩

سورة المدثـــر : ٧٤ / ك

- ولا تمنن تستكثـر •	٦	٣٩
- وثيابك فطهـر •	٤	٢٠١

سورة الانســـان ٧٦/ م

- امـا شاكـــرا واما كفورا •	٣	

سورة النازعـــات : ٧٩/ك

- أأنا لمردودون في الحافرة ؟	١٠	١٥٧
- أأذا كنا عظامـا نخـرة ؟	١١	١٥٧

سورة التكويـــر : ٨١ /ك

- اذا الشمس كورت •	١	١٥٤

سورة الانفطـــار : ٨٢ /ك

- اذا السماء انفطـرت •	١	١٥٤

سورة الانشقـــاق : ٨٤ /ك

الآيـــــة	رقمها	صفحتهـــا
- اذا السماء انشقت ٠	١	١٥٤

سورة الـــبروج : ٨٥ /ك

- ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لـم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ١٠ ٢٠٥

سورة الطـــارق : ٨٦/ك

- فلينظر الانسان مم خلق ٠ ٥ ٢٥

سورة الغاشيـــة : ٨٨/ك

- الا من تولى وكفر ٠ فيعذبه الله العذاب الأكبر ٢٣ ٩٩٨

سورة الفجـــر : ٨٩ /ك

- فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمـــه ونعمه فيقول ربي : أكرمن ٠٠ ١٥ ١٤٦

سورة الضحـــى : ٩٣/ك

- فأما اليتيم فلا تقهـر ٠ ٩ ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٥ ، ٢٠٠
- وأما السائل فلا تنهر ٠ ١٠ ١٣٩ ، ١٤٤
- وأما بنعمة ربك فحدث ٠ ١١ ١٣٩ ، ١٤٤

سورة العلـــــق : ٩٦/ك

الآيـــــة	رقمها	صفحتهـــا
- لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ٠	١٥	١٦٦

سورة الزلزلـــــة : ٩٩/م

- فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ٠٠٠		
يعمل مثقال ذرة شرا يره ٠	٧ـ٨	١٥، ١٢٧
- اذا زلزلت الأرض زلزالها ٠	١	١٥٤

سورة الماعـــون : ١٠٧/ك

- أرأيت الذى يكذب بالدين ؟	١	٣١
- فذلك الذى يدع اليتيم ٠	٢	٩٢

سورة الكوثـــــر : ١٠٨/ك

- فصل لربك وانحر ٠	٢	٩٢

سورة النصـــــر : ١١٠/م

- اذا جاء نصر الله والفتح ٠٠	١	١٥٤

سورة الاخـــــلاص : ١١٢/ك

- قل هو الله أحد ٠	١	٢٥

٢ : فهرس الأحاديث النبوية
مرتبا ترتيبا معجميا

- أسف -

إنّ أبا بكر رجل أسيف ، متى يقم مقامك رق ، ١٦

- حج -

أما الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا طوافا واحدا ، ١٤١

- حل -

انها لو لم تكن ربيبتي في حجري ماحلت لي ، انها لابنة أخي من الرضاعة .

- حبب -

أللهم أحيني ماكانت الحياة خيرا لي ، وتوفني ماكانت الوفاة خيرا لي . ١٧٢

- رضي -

إني أعلم اذا كنت عليّ راضية ، واذا كنت عليّ غضبى ، ١٩٥

- سلم -

أما بعد ، فاني ادعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم .

- شرط -

نهي عن بيع وشرط . ١

لايجوز شرطان في بيع ١

اكتب الشرط بيننا باسم الله .. ٣

كل شرط خالف كتاب الله فهو باطل .. ٣

أما بعد ، مابال رجال يشترطون شرطا .. ١٤١

- ضجع -

اذا أخذتما مضجعكما تكبرا ..

- صف -

لتأخذوا صافكم .. ٢٦

- قدم -

من يقم ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له .. ١٦

- هجر -

فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ، فهجرته الى الله ورسوله ، ١١

٣ : فهرس الشعر

مرتبا على القوافي

القوافي	الصفحات
الباء	
مسحبا	٣٥
كبكبا	٣٥
شهوا	١٥٩
الخبُّ	١٥٩
تثبُّ	١٤٨
المواكبِ	١٤٠
الجيم	
تأججا	٣٣
الدال	
تبدو	٢
زيادِ	٤٢
يفتدي	١٠٠
غدِ	١٠٠
الراء	
تذرُّ	٨٤
ضريرها	١٤١
بمقدارِ	٤٢
بأطهارِ	١٨٨

القوافي	الصفحات
العين	
الضبع	٨٤
لجازع	١٣
تقنع	١٥٠
تدع	٤٣
القاف	
يمشق	١٤٩
يزلق	٣٤
اللام	
تمثل	١٢٥
تبالا	٧٤
قيلا	١٤٦
الأنامل	٢٩
المال	٩٧
أمالي	٩٧
فتجمل	١٥١
الميم	
الحرام	٣٤
سنام	٣٤
حرم	١٣ ، ١٤
عظموا	١٤
تعلم	١٣١

القوافي	الصفحات
النون	
شيبانا	٩٨
هانا	٩٨
الظنونا	٤٣
جبنُ	١٥١

أنصاف الأبيات

١- فلسنا بالجبال ولا الحديدا	٣٥
٢- أنا أبو النجم وشعري شعري	١٠١
٣- ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي	٤٣
٤- فلو غير أخوالي أرادوا نقيصتي	١٠٦

فهرس شواهد ابن مالك
من ألفيته

		ص
وبعد ماض رفعك الجزا حسن	ورفعه بعد مضارع وهن	١٣
فعلين يقتضين : شرط قدما	يتلو الجزاء ، وجوابا وسما	٦١٣ ، ١٤
.....	والأصل في المبني أن يسكنا	٢٥
بلا ولام طالبا ضع جزما	في الفعل هكذا بلم ولما	٦٩
واجزم بان ومن وما ومهما	.....	٦٩
.....	ويقل ايلاؤها مستقبلا ..	١٠٤ ، ٩٦
لو حرف شرط في مضى ويقل	ايلاؤها مستقبلا ، لكن قبل	١٠٤
وهي في الاختصاص بالفعل كان	لكن " لو " أن بها قد تقرت	١٠٤
وان مضارع تلاها صرفا	الى المضى ، نحو لو يفي كفى	١٠٤
أما كهما يك من شيء ، وفا	لتلو تلوها وجوبا ألفا	١٢٧

(الخاتمـــــــــة)

خاتمة بنتائج البحث العامة

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين ، وكان كتاب العربية الأكبر ، والعربية تقرن دائما بكتابها ، وكل جهد لغوي يقدم هو خدمة للغة القرآن بطريق ملاصق أو غير ملاصق .

ولقد أخرجت دار العلوم ـ وهذا فخر لها ـ أكثر من رسالة في نحو القرآن ، وهذه الرسالة أحد الجهود المسهمة في هذا الميدان .

ولكي يستطاع الافادة من هذه الجهود ، فالباحث يقترح أن تؤلف لجنة من أساتذة النحو أو اللغة لدراسة هذه البحوث ودراسة ماتوصلت اليه من نتائج ، وتصنف هذه النتائج وفق الأبواب النحوية ، ثم وضع دراسة متكاملة في النحو ، يجعل عنوانها : " دراسات في نحو القرآن " .

ومن ثم تكون في الوقت نفسه دراسة للغة العربية في أنقى صورها وأصح أساليبها . وحبذا لو يصنف مثل هذا الكتاب ويقرر مرجعا أساسا في الدراسات النحوية العليا لينهل من منهله الباحثون ، ويهتدي بمنهجه الدارسون .

وبعد ، فالنتائج التي انتهى اليها بحث (الشرط في القرآن الكريم) تقع في ثلاث شعب :

١ـ نتائج جديدة لم تظهر في كتب النحاة .

٢ـ نتائج مخالفة لاحكام النحاة .

٣ـ نتائج مطابقة لما قرره النحاة .

١- نتائج جديدة لأدوات الشرط لم تظهر من قبل في الكتب النحوية

(١) أدوات الشرط

إن

١- دخلت ان الشرطية على الماضي غالبا .

لـو

٢- (لو) مع لكن تشبه استعمال لكن في أسلوب النفي .

٣- أكثر ورود (لو) كونها شرطية .

٤- تدخل (لو) على فعل ماض غالبا .

٥- لم تدخل (لو) على جملة اسمية الا في مثال واحد .

٦- لو + ان + جملة اسمية جاءت تسع عشرة مرة .

٧- ورود خبر هذا التركيب فعلا في ستة مواضع .

٨- ورود جواب (لو) المثبت مجردا من اللام الا في مثالين .

٩- ورود (لو) بمعنى ان مستغنية عن الجواب ثماني عشرة مرة .

١٠- قد يكون جواب (لو) جملة اسمية .

١١- تليت (لو) بأن + الماضي .

تليت (لو) بأن + المضارع .

(٢) أدوات شبه شرطية

أ- غير الظرفية

مَنْ

١٢- اقترنت لم بمن الشرطية .

مـا

١٣- لم ترد الا ما في القرآن الكريم .

مهما

١٤- وردت "مهما" مرة واحدة .

لولا

١٥- لولا الشرطية ليست فعلية ، اذ دخلت على اسم في (٤٤) مرة .

١٦- ورود جواب لولا مثبتا غالبا .

١٧- نفي جواب "لولا" بما أحيانا .

١٨- ورود "لولا" من دون جواب وقد تقدم ما يدل على الجواب .

ب- الظرفية

اذا

١٩- دلت (حتى اذا) على المستقبل .

٢٠- وردت "اذا" الفجائية مع "اذا" الشرطية على كثرة [illegible]
إن الشرطية الا في مثالين .

لما

٢١- وردت أن بعد لما ثلاث مرات .

٢٢- الغالب أن يكون جواب لما ماضيا .

٢٣- قد يقترن جواب لما باذا وبالفاء ، وقد يكون منفيا .

٢٤- تقدم جواب لما أحيانا على هذا النحو :

أ- الجواب + لما + الفعل .

ب- الجواب + لما + المعطوف على الجواب .

جـ- الجواب + لما + متعلقات الجواب .

٢٥- وردت لما في سياق اذا .

٢٦- تقع لما بين إنّ واسمها وخبرها .

٢٧- تكرر لما قبل ذكر جوابها .

كلمـــا

٢٨- وصلت كلما بماض في جميع أمثلتها •

٢٩- أشبهت " كلما " " اذا " •

٣٠- كلما ليست من أدوات الجهة •

أينمـــا

٣١- (حيث) لاتحل محل (أينمـا) •

أيمـــا (وهي مشتركة بين الظرفية وغير الظرفية)

٣٢- وردت (أيا مـا) و (أيما) مرتين •

٣٣- وردت الا مم الشرط احدى عشرة مرة •

٣٤- لم تستعمل (ليـت) ، (لعل) قبل الاسم الموصول المشابه للشـرط •

٣٥- قد يقترن المضارع بالفـاء •

٣٦- يميل القرآن الى توزيع الأدوات الرابطة بين الأفعال المتفـاوتة الدلالـــة •

٣٧- وردت جملة الشرط مركبة من شرطين ومن ثلاثة شروط •

٣٨- لم يرد حذف جملة الشرط، وذكر الأداة وحدها •

---

٢ : نتائج مخالفة لأحكام النحويين

١- أدوات الشرط

إنْ

١- لم يكتفَ (بإنْ) الشرطية عن الجملة بمدها .

لو

٢- لم يلِ (لو) اسم منصوب ، ولاخبر لكان محذوفة .
٣- لم يلِ (لو) لم + الفعل .
٤- لم ترد اللام فى جواب (لو) الماضي المنفي .
٥- لم يرد جواب (لو) منفيا بلم .
٦- لم يرد جواب (لو) منفيا بـلا .

٢- أدوات شبه شرطية

أ- غير الظرفية

لولا

٧- لم تتبع (لولا) بـ (لا النافية) .
٨- لم يرد اسم (لولا) ضميرا الا وهو مرفوع .
٩- لايعطف بـ (ولا) على جملة (لولا) .

أما

١٠- لم تزل فاء جواب (أما) بالنواسخ .
١١- وردت (أما) غير مكررة مرتين .

ب الظرفية

اذا

١١ــ وقعت اذا الشرطية قبل الاسم المرفوع (١٢) مرة أولها النحاة :
١٣ــ لم تدل (حتى اذا) على الماضي في كل الشواهد .
١٤ــ توالت الأداتان الفاء واذا (فاذا) في جواب الشرط .
١٥ــ لم يقع (قد + الماضي) بعد اذا الفجائية .
١٦ــ لم تأت أن بعد " اذا " الفجائية .

لمـــا

١٧ــ لم تبن المقابلة بين (لما) و(قد) .

أيـــا

وهي مشتركة بين الظرفية وغير الظرفية

١٨ــ ليست (أي) شرطية
١٩ــ لم ترد (أي) شرطية الا من " مـا " في مثالين .

ملحوظـــات :

٢٠ــ لم ترد (متى) شرطية
٢١ــ استعمال الفاء محل ثم .
٢١ــ جاء الشرط والجزاء فعلين بلفظ واحد .
٢١ــ كثرة التعليل ليست من خصائص القرآن الكريم .

ج : نتائج مطابقة يستغنى عن ذكرهـــا .

مصادر البحث ومراجعه

مرتبة ترتيبا أبجديا بحسب الكنية أو الشهرة

— ما أمكن —

كتاب العربية الاول

— القرآن الكريم

الآمدي (سيف الدين أبو الحسن علي بن علي بن محمد)

— الإحكام في أصول الأحكام — مطبعة صبيح — القاهرة ١٣٨٧هـ — ١٩٦٨م

ابراهيم أنيس (دكتور)

— الأصوات اللغوية ط ٣ — مطبعة لجنة البيان العربي القاهرة ١٩٦١ م.

— من أسرار اللغة ط ٣ — المطبعة الفنية الحديثة — القاهرة ١٩٦٦ م

ابراهيم مصطفى

— احياء النحو — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥١ م

— المعجم الوسيط (مع آخرين) اشراف عبد السلام هارون — مطبعة شركة مصر — القاهرة ١٣٨٠ — ١٩٦٠ م

ابن الاثير (ضياء الدين)

— المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر

تحقيق د. أحمد الحوفي ، د. بدوي طبانة ط ١

مطبعة نهضة مصر — القاهرة ١٣٧٩ هـ — ١٩٥٩ م.

ابن الانباري (كمال الدين أبو البركات)

ـ نزهة الالبا في طبقات الادبا : أي النحاة طبعة مصر ١٢٩٤ هـ

ـ الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين
مطبعة الاستقامة ـ القاهـــرة
١٣٦٤ هـ ـ ١٩٤٥ م ط ١

ـ أسرار العربيـــة
تحقيق محمد بهجة البيطار (ومطبوعات المجمع العلمي العربي)
مطبعة الترقي ـ دمشق ١٣٧٧ هـ ـ
١٩٥٧ م

ـ البيان في غريب اعراب القرآن
تحقيق د • طه عبد الحميد ، مراجعة مصطفى السقا
الهيئة المصرية العامة / القاهـــرة
١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م

ابن الجزري (محمد بن محمد الدمشقي)

ـ النشر في القراءات العشر مطبعة توفيق دمشق ١٣٤٥ هـ
تحقيق محمد أحمد الدهان

ابن جـني (أبو الفتح عثمان)

ـ الخصائص مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهـــرة
تحقيق محمد علي النجار ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م •

ـ سر صناعة الاعـراب
تحقيق مصطفى السقا وآخرين مطبعة البابي الحلبي ـ مصر ١٣٧٤ هـ ـ
١٩٥٤ م

ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها
تحقيق علي النجدي ناصف ، وعبد الحليم النجار ، ود • عبد الفتاح شلبي
لجنة احياء التراث الاسلامي ـ القاهـــرة
١٣٨٦ هـ

ابن الحاجب (أبو عمر عثمان جمال الدين بن عمر)
- الامالي النحوية

ابن خالويه (الحسين بن أحمد)
- اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٦٠ - ١٩٤١ م
- الحجة في القراءات السبع
تحقيق عبد العال سالم مكرم مطبعة دار الشروق - بيروت ١٩٧١ م

ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر)
- وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان
تحقيق د. احسان عباس دار صادر بيروت

ابن رشيق : أبو علي الحسن القيرواني
- العمدة في صناعة الشعر ونقده مطبعة هندية - القاهرة ١٣٤٤ هـ - ١٩٥٣ م

ابن الزملكاني : عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري
- التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن
تحقيق أحمد مطلوب ، خديجة الحديثي ط ١ مطبعة العاني - بغداد ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م.

ابن سيده (أبو الحسن علي بن اسماعيل)
- المخصص المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت

ابن الشجري (هبة الله أبو السعادات)
- الامالي الشجرية مطبعة الامانة - القاهرة ١٩٣٠ م

ابن عصفور (علي بن مؤمن)
ـ المقـرب
تحقيق د • أحمد عبد الستار الجواري ، عبد الله الجبوري
مطبعة العاني ـ بغداد ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١م

ابن عطية : الغرناطي
ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز دار الكتب / مخطوط ٩٠/ تفسير

ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله)
ـ شرح ابن عقيل على ألفيـة ابن مالك مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠م

ابن العماد الحنبلي (عبد الحي)
ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب المكتب التجاري للطباعة ـ بيروت

ابن فارس (أبو الحسن أحمد)
ـ الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها
مطبعة المؤيد ـ نشر المكتبة السلفية
القاهرة ١٣٢٨ هـ ـ ١٩١٠م

ـ معجم مقاييس اللغة
تحقيق وضبط د • عبد السلام هارون • ط •
دار احياء الكتب العربية ـ القاهرة

ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم)
ـ تأويل مشكل القرآن
شرح وتحقيق أحمد صقر دار احياء الكتب العربية ـ القاهـــرة
١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤م

ـ الشعر والشعراء
تحقيق أحمد محمد شاكر دار المعارف بمصر ١٩٦٦م

ابن قيم الجوزية (أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر)

ـ بدائع الفوائد ادارة الطباعة المنيرية ـ مصر

ـ كتاب الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان

تحقيق محمد بدر الدين النعساني مطبعة السعادة /القاهرة ١٣٢٧هـ

ابن مالك : جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي

ـ شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة لجنة البيان العربي / القاهرة ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٧م

ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي / القاهرة ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م

ـ شرح التسهيل : تحقيق د . عبد الرحمن السيد ، مطابع سجل العرب/ القاهرة ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م .

ابن منظور : جمال الدين بن مكرم المصري

ـ لسان العرب المطبعة الميرية / مصر ١٣٠١هـ ط ١

ابن نجيم : زين العابدين

ـ الأشباه والنظائر في الفقه المطبعة الحسينية المصرية ١٣٢٢هـ

ابن هشام الانصاري

ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب

تحقيق محي الدين عبد الحميد دار الاتحاد العربي للطباعة ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م

ـ مغني اللبيب عن كتب الاعاريب

تحقيق محي الدين عبد الحميد مطبعة المدني ـ القاهرة

ـ المباحث المرضية المتعلقة بـ (من) الشرطية

٤٥٩ / نحو ـ مجاميع / دار الكتب ـ القاهرة (مخطوط)

ابن يعيش (يعيش بن علي)
ـ شرح المفصل المطبعة المنيرية ـ القاهرة
تصحيح وتعليق جماعة من علماء الازهر

أبو الاسود الدؤلي : ظالم بن عمرو
ـ ديوان أبي الاسود الدؤلي
تحقيق محمد حسن آل ياسين ط ٢ مطبعة المعارف ـ بغداد ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م

أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي
ـ تفسير أبي السعود ، أو : ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم
تحقيق عبد القادر أحمد عطا دار العصور للطبع والنشر / القاهرة ١٣٤٧ هـ ـ ١٩٢٨ م
ـ مطبعة السعادة / القاهرة ١٣٩١هـ ـ ٢٩٧١ م

أبو حيان (محمد بن يوسف أثير الدين الغرناطي الاندلسي)
ـ تفسير البحر المحيط مطابع النصر الحديثة ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية
ـ منهج المسالك في الكلام على الفية ابن مالك
تحقيق سدني جليزر طبعة نيو هافن ١٩٤٧م

أحمد أحمد بدوي
ـ من بلاغة القرآن ط ١ مكتبة نهضة مصر ـ القاهرة ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥٠ م .

الاخطل التغلبي : غياث بن غوث
- ديوان شعـــر
رواية اليزيدي عن لمن الاعرابي
تحقيق انطوان صالحاني ط ١ المطبعة الكاثوليكية - بيروت

الازهري (أبو منصور محمد بن أحمد)
- تهذيب اللغـــة
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، علي محمد البجاوي
مطابع سجل العرب - القاهرة

الازهـري (خالد)
- شرح التصريح على التوضيح دار احياء الكتب المصرية - القاهرة

الاشموني (علي بن محمد)
- منهج المسالك الى ألفية ابن مالك
تحقيق محي الدين عبد الحميد ط ١ دار الكتاب العربي - بيـــروت
١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م

الاصبهاني (أبو الفرج على بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم)
- الأغانـــي مطبعة التقدم - القاهرة ١٣١٣ هـ

الاصفهاني : أبو القاسم الراغب الحسين بن محمد
- مفردات القرآن
تصحيح محمد الزهري الغمراوي المطبعة الميمنية - مصر ١٣٢٤ هـ

الاعشى : ميمون بن قيس
- ديوان الاعشـــى
تحقيق رودلف جاير فينا ١٩٢٧ م

امرؤ القيس : حندج بن حجر الكندي
ـ ديوان شعره: تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط ٢
دار المعارف مصر ١٩٦٤م

الانباري (أبو بكر محمد بن القاسم)
ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات
تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٩٦٣م

الاصمعي (الوزير أبو عبيد)
ـ سمط اللآلي في شرح أمالي القالي
تحقيق عبد العزيز الميمني مطبعة لجنة التأليف ـ القاهرة
١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٦م

للباقلاني (أبو بكر)
ـ إعجاز القرآن
تحقيق أحمد صقر دار المعارف بمصر ١٣٧٤ هـ ـ
١٩٥٤م

البخاري (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن المغيرة)
ـ صحيح البخاري المطبعة الاميرية ـ مصر ١٣١١ هـ

بدوي طبانة
ـ البيان العربي ط ٤ المطبعة الفنية الحديثة
١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨م

برجشتراسر (جتسهلف ..)
ـ التطور النحوي للغة العربية
عني بطبعه محمد حمدي البكري مطبعة السماح ـ القاهرة ١٩٢٩م

البرقوقي (عبد الرحمن)
ـ شرح ديوان المتنبي المطبعة الرحمانية ـ القاهرة

البطليوسي (ابن السيد)
ـ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب
مراجعة وتصحيح عبد الله البستاني المطبعة الادبية ـ بيروت ١٩٥١م

البغدادي (عبد القادر بن عمرون محمد بن بايزيد)
ـ خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ط ١
المطبعة الاميرية ـ مصر ١٢٩٩ م

بنت الشاطئ (عائشة عبد الرحمن)
ـ التفسير البياني للقرآن الكريم دار المعارف بمصر ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨ م
ـ الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق
دار المعارف بمصر ١٩٧١ م

(ت)

التبريزي (أبو زكريا يحيى بن علي)
ـ شرح القصائد العشر
تحقيق محي الدين عبد الحميد ط ١ مطبعة المدني بالقاهرة ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢ م.

التفتازاني (سعد الدين مسعود بن عمر)
ـ شرح التلويح مطبعة دار الكتب العربية الكبرى ـ مصر
ـ هامش التلويح في كشف حقائق التنقيح

تمام حسان (دكتور)
- محاضرات في منهج البحث اللغوي (للدراسات العليا)
دار العلوم ٧٢/ ١٩٧٣م
- اللغة العربية معناها ومبناها الهيئة العربية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٣م

التهانوي (محمد بن محمد حامد الفاروقي)
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم كلكتا ١٨٦٢م
نشر وليام ناسو كلكتا ١٢٧٨هـ

(ث)

الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد)
- الاعجاز والايجاز
شرح اسكندر آصاف ط ١ المطبعة العمومية بمصر ١٨٩٧م

ثعلب (أبو العباس احمد بن يحيى)
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى طبعة دار الكتب بالقاهرة ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م
- مجالس ثعلب
شرح وتعليق د. عبد السلام هارون دار المعارف بمصر ١٩٤٨م

جامي : ملا جامي
- الفوائد الضيائية أو : شرح جامي على الكافية طبعة الهند ١٣٠٧هـ

جبر ضومط
- فلسفة اللغة العربية وتطورها مطبعة المقتطف والمقطم - مصر ١٩٢٩م

الجرجاني (عبد القاهر)
ـ أسرار البلاغة
تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا مطبعة الترقي بمصر ١٣١٩ هـ
ـ دلائل الاعجاز
صححه وشرحه محمد مصطفى المراغي ، وراجعه محمد عبده ، محمد الشنقيطي الطبعة العربية بمصر

الجرجاني : الشريف علي الزين الحسيني
ـ التعريفات (معجم) مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨ م

الجزري (ضياء الدين الاثير نصر الله بن محمد)
ـ الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور
تحقيق د . مصطفى جواد ، د . جميل سعيد
مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد ١٩٥٦ م ـ ١٣٧٥ هـ .

الجواري : أحمد عبد الستار / دكتور
ـ نحو التيسير مطبوعات جمعية نشر العلوم والثقافة / بغداد ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢ م
ـ نحو الفعل مطبوعات المجمع العلمي العراقي / بغداد ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م

(ح)

حسن محمد موسى
ـ بيان المشتبه من معاني القرآن الكريم
مراجعة الشيخ عبد الرحيم فرج مطبعة جمعية الحرية ـ الاسكندرية ١٩٥٦ م

حسين نصـــار

ـ معجم آيات القرآن الكريم

(فهرس تفصيلي مرتب على حروف الهجاء) ط ١

مطبعة البابي الحلبي ـ القاهرة

١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م

حفني ناصـــف

ـ تاريخ الادب أو حياة اللغة العربية مطبعة جامعة القاهرة ١٩٤٧ م

الحموي (ياقوت) شهاب الدين ابو عبد الله الرومي البغدادي

ـ معجم البلدان ط ١ القاهرة ١٣٢١ هـ ـ ١٩٥٦ م

الحوفي (أبو الحسن على بن ابراهيم)

ـ البرهان في تفسير القرآن دار الكتب بالقاهرة : مخطـــوط

٢٠٥٠٣ ب ، ٢٠٧٨٤ ب ،

٢٠٧٨٥ ب

(خ)

الخضرى (محمد حسين)

ـ شرح الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ط ٢

طبعة بولاق ١٣٠٢ هـ

الخولي (أميـــن)

ـ فن القول دار الفكر العربى بمصر ١٣٦٦ هـ ـ

١٩٤٧ م

ـ مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب ط ١

دار المعرفة بمصر ١٩٦١ م

(د)

دار القلم ومؤسسة فرانكلين

ـ الموسوعة العربية الميسرة : اشراف محمد شفيق غربال القاهرة ١٩٦٥م ط ١

الداني (أبو عمر عثمان بن سعيد)

ـ المقنع في معرفة رسوم مصاحف أهل الامصار

تحقيق محمد احمد الدهان مطبعة التونجي بدمشق ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠ م

ـ التيسير في القراءات السبع

تصحيح اوتو برتزل مطبعة الدولة ـ استانبول ١٩٣٠م

دي بور (ت . ج)

ـ تاريخ الفلسفة في الاسلام

نقله الى العربية د. عبد الهادي أبو ريدة مطبعة لجنة التأليف بالقاهرة ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٤ م

(ر)

الرازي : محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين

ـ نهاية الايجاز في دراية الاعجاز مطبعة الاداب بمصر ١٣١٧ هـ

ـ مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير مطبعة حسنى /القاهرة ١٣٢٧ هـ

الرضي : (الحسن الاسترابادي)

ـ شرح الرضي على الكافية مطبعة مجمع الرضي ١٢٧٥ هـ ، استنابول /١٣١٠ هـ

الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى)

ـ كتاب معاني الحروف

حققه وقدم له د . عبد الفتاح اسماعيل شلبي

مطبعة دار العالم العربي بالقاهرة ١٩٧٣ م

الرماني والخطابي والجرجاني
— ثلاث رسائل في اعجاز القرآن
تحقيق وتعليق د • محمد أحمد خلف الله ، د • محمد زغلول سلام
دار المعارف بمصر ١٩٦٨م

(ز)

الزجـــاج (أبو اسحق ابراهيم)
— اعراب القرآن المنسوب للزجاج
تحقيق ودراسة ابراهيم الابياري الهيئة العامة لشئون المطابـــع الاميرية بالقاهرة ١٩٦٣م

الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق)
— الايضاح في علل النحو
تحقيق مازن المبارك مطبعة المدني بمصر ١٩٥٩م
— مجالس العلماء
تحقيق د • عبد السلام هارون مطبعة الكويت — الكويت ١٩٦٢م

الزرقاني :
— رسالة في الكلام على (اذا) دار الكتب المصرية / مخطوط ٣٤ مجاميع

الزركشـــي (بدر الدين محمد بن عبد الله)
— البرهان في علوم القرآن
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم جـ ١ ط ١
دار احياء الكتب العربية بمصر ١٣٧٨هـ — ١٩٥٨م

الز... (... ار الله أبو القاسم ...

الزركلي : خير الدين
ـ الاعلام (قاموس تراجم) ط ٣
الزمخشري (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر)
ـ المفصل في علم العربية ط ١ مطبعة التقدم بمصر ١٣٢٣ هـ
ـ أساس البلاغة مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤١ هـ ـ ١٩٢٢ م
ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ط ١ مطبعة مصطفى محمد ـ المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٣٥٤ هـ
زهير بن أبي سلمى
ديوان زهير
شرح أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري
طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م
الزيات : أحمد حسن
ـ دفاع عن البلاغة مطبعة الرسالة / القاهرة ١٩٤٥ م
(س)
السامرائي (ابراهيم
ـ الفعل زمانه وأبنيته مطبعة العاني ـ بغداد ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م
السقاقسي (أبو اسحق)
ـ اعراب القرآن دار الكتب المصرية / مخطوط : ٣١٦ ، ٢٢٢ تفسير
السكاكي : يوسف بن أبي بكر
ـ مفتاح العلوم مطبعة البابي الحلبي / مصر ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧ م ط ١

سليمان الجمـــل : الشيخ : سليمان بن عمر العجيلي
ـ الفتوحات الالهية بتوضيح ـ الجلالية للدقائق الخفية .
(حاشية على تفسير الجلالين)
المطبعة البهية : القاهرة ١٢٩٣هـ

السمين (شهاب الدين الحلبي)
ـ الدر المصون في علم الكتاب المكنون دار الكتب المصرية بالقاهرة
مخطوط ١٠٧ ، ١٠٨ : تفسير

سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)
ـ الكتاب (طبعة أولى) المطبعة الكبرى الاميرية بمصـــر
وبهامشه : شرح السيرافي ١٣١٦ هـ

السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر
ـ شرح شواهد المغني
تعليق احمد ظافر كوجان لجنة التراث العربي ١٣٨٦ هـ ـ
١٩٦٦م
ـ همع الهوامع (شرح جمع الجوامع في علم العربية)
دار المعرفة للطبع والنشر ـ بيروت
ـ الاشباه والنظائر ط ٢ دائرة المعارف النظامية ـ حيدر
اباد ـ الدكن سنة ١٣١٠ هـ
ـ الاقتراح في علم أصول النحو حيدر أباد ـ الهند ١٣١٧ هـ
ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها مطبعة البابي الحلبي بمصـــر
١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٨م
شرح وضبط وتعليق محمد احمد جاد المولى ، محمد ابو الفضـــل
ابراهيم ، علي محمد البجاوي
ـ الاتقان في علوم القرآن ط ٣ مطبعة البابي الحلبي بمصـــر
١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥١م

(ش)

شلبي (عبد الفتاح اسماعيل) دكتور

- أبو علي الفارسي مطبعة نهضة مصر / القاهرة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م

- البلاغة النحوية تطور وتاريخ " دار المعارف بمصر ١٩٦٥

- المدارس النحوية دار المعارف بمصر ١٩٦٨

(ص)

صالح ناظم

- دليل الحيران في الكشف عن آيات القرآن

مطبعة صبيح / القاهرة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الصاوي

- حاشية لشرح كتاب العوامل الجديد المسمى " تحفة الاخوان "

دار الطباعة - بولاق مصر - القاهرة ١٢٦٨ هـ

الصبان : محمد بن علي

- حاشية على شرح الاشموني لالفية ابن مالك

مطبعة مصطفى محمد - التجارية الكبرى - مصر ١١٩٣ هـ

صبحي محمصاني

- النظرية العامة للعقود في الشريعة الاسلامية

مطبعة الكشاف - بيروت ١٩٤٨ م

(ط)

الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن
— مجمع البيان في تفسير القرآن تصحيح الشيخ أبو الحسن الشعراني
المطبعة الاسلامية — طهران ١٣٧٣هـ ١٩٦٤م

الطرماح بن حكيم الطائي
— ديوان الطرماح :تحقيق د . عزة حسن ، دمشق ١٩٦٨ م .

الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)
— جامع البيان في تفسير القرآن دار المعارف بمصر ١٩٥٧م
— وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان / لنظام الدين
النيسابوري المطبعة الكبرى الاميرية / مصر ١٣٢٧هـ

(ع)

عباس حسن
— رأي في الاصول اللغوية والنحوية / مطبعة العالم العربي بالقاهرة
١٣٧١ هـ — ١٩٥١ م
— النحو الوافي مطابع دار المعارف بمصر ١٩٦٢م

عبد الرحمن أيوب (دكتور)
— دراسات نقدية في النحو العربي مطبعة مخيمر بالقاهرة

عبد الرحمن السيد (دكتور)
— مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها مطابع سجل العرب بمصر
١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م

عبد السلام محمد هارون (دكتور)

ـ الأساليب الانشائية في النحو العربي مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٩ م

ـ معجم شواهد العربية مطبعة الدجوي بالقاهـــــرة ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م

عبد الصبور شاهين (دكتور)

ـ الاصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء مكتبة دار العلوم (مخطوط) (رسالة ماجستير) ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢ م

عبد العال سالم مكرم (دكتور)

ـ أثر القرآن الكريم في الدراسات النحوية /دار المعارف بمصـــــر ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٥ م

عبد العليم قودة

ـ أساليب الاستفهام في القرآن مؤسسة دار الشعب بالقاهرة

العسكـــري : أبو هلال الحسن بن سهل

ـ كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر مطبعة محمود /الاستانة ط١ ١٣١٩ هـ .

العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين)

ـ التبيان في شرح الديوان (جـ ١) ط ١ المطبعة السرقية بمصـر ١٣٠٨ هـ

ـ املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن تصحيح وتحقيق ابراهيم عطوة عوض ط ١ مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦١ م

العلـــوي (يحيى بن حمزة)

ـ الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الايجاز مطبعة المقتطف بمصر ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٤ م

علي حسب الله
— أصول التشريع الاسلامي دار المعارف بمصر ١٣٧٩ هـ — ١٩٥٩ م

العيني : أبو محمد محمود بن شهاب الدين أبي العباس أحمد
— قرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد المطبعة الكاستلية بمصر ١٢٩٧ هـ

(ف)

الفارسي (أبو علي حسن)
— الحجة في علل القراءات السبع
تحقيق علي النجدي ناصف ، د . عبد الحليم النجار ، د . عبد الفتاح اسماعيل شلبي دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٥ هـ — ١٩٦٥ م

— الايضاح العضدي
تحقيق حسن شاذلي ط ١ مطبعة التأليف بمصر ١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م

فندريس (ج)
— اللغة
تعريب عبد الحميد الدواخلي ، محمد القصاص
مطبعة لجنة البيان العربي بالقاهرة ١٩٥٠ م

الفراء (يحيى بن زياد)
— معاني القرآن
تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٥٥ م

الفيروزآبادي (مجد الدين)
— القاموس المحيط (الطبعة الرابعة) مطبعة دار المأمون بمصر
١٣٠٧ هـ — ١٩٣٨ م

(ق)

القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح)
— جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان
مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٩٣١ م

القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن)
— الايضاح في علوم البلاغة ط ١
شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي طبع ونشر مكتبة الحسين
التجارية — مصر ١٣٦٨ هـ — ١٩٤٩ م
— تهذيب الايضاح
تحقيق عز الدين التنوخي مطبعة الجامعة السورية — دمشق
١٩٤٨ م

(ك)

الكاتب : أبو الحسين بن وهب
— البرهان في وجوه البيان تحقيق د . احمد مطلوب ،
د . خديجة الحديثي مطبعة العاني /بغداد ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م
الكاساني (علاء الدين أبو بكر بن مسعود)
— بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ط ١ مطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٨ هـ
١٩١٠ م

الكرماني (محمود بن حمزه بن نصر)
— أسرار التكرار في القرآن ط ١
تحقيق عبد القادر عطا مطبعة دار الاعتصام — القاهرة
١٣٩٤ هـ — ١٩٧٤ م

كعب بن زهير بن أبي سلمى
ـ ديوان كعب بن زهير
شرح أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري
طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م

(م)

المبرد (محمد بن يزيد)
ـ المقتضب
تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة
المجلس الاعلى للشئون الاسلامية
لجنة احياء التراث الاسلامية القاهرة
١٣٨٦ هـ

محمد التونجي
ـ معجم الادوات النحوية ط ٤
دار الفكر ـ حلب ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م

محمد حسن صديق خان
ـ البلسفة في أصول اللغة
مطبعة الشاه جهان ١٢٩٤ هـ

محمد الخضر حسين
ـ بلاغة القرآن
جمع وتحقيق علي الرضا التونسي ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م

محمد زغلول سلام ـ دكتور
ـ اثر القرآن في تطور النقد العربي الى آخر القرن الرابع الهجري
دار المعارف بمصر ١٩٦١ م ط ٢

محمد سيد طنطاوي (دكتور)
ـ محاضرات التفسير القرآني ـ جامعة البصرة كلية الاداب ٩٦٧ ـ ٩٦٨ م

محمد الطنطاوي (الشيخ)
— نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة
تعليق عبد العظيم الشناوي ، محمد عبد الله الكردي ط ٢
١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م

محمد فؤاد عبد الباقي
— المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم طبعة دار الكتب — القاهرة ١٣٦٤ هـ

المخزومي (مهدي) دكتور
— مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ط ٢
مطبعة البابي الحلبي بالقاهـــرة
١٣٧٧ هـ — ١٩٥٨ م
— في النحو العربي نقد وتوجيه بيروت ١٩٦٤ م ط ١

المرتضى : الشريف علي بن الحسين الموسوي العلوي
— أمالي المرتضى : (غرر الفوائد ودرر القلائد)
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط ١ دار احياء الكتب العربية ١٣٧٣ هـ
١٩٥٤ م

المرزوقي (أبو علي احمد بن محمد بن الحسين)
— شرح ديوان الحماسة لابي تمام ط ١ مطبعة لجنة التأليف والترجمـــة والنشر — القاهرة ١٣٧٢ هـ — ١٩٥٣ م
نشره وحققه احمد أمين ،
د. عبد السلام هـــارون

المرشـــدي (عبد الرحمن بن عيسى)
— شرح المرشدي على عقود الجمان في علم البيان للسيوطي ج ١ ، ٢
المطبعة اليمنية بالقاهرة ١٣١٤ هـ

المرصفي (الشيخ حسن)
— الوسيلة الادبية الى العلوم العربية مطبعة المدارس بالقاهرة ١٢٨٩ هـ

مسلم (مسلم بن الحجاج القشيري)
— صحيح مسلم ط ١ المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٣٤٧ هـ
— ١٩٢٩ م

المصري : عبد الرؤوف المحامي
— معجم القرآن : قاموس مفردات القرآن وغريبه ط ٢
مطبعة حجازي / القاهرة ١٣٦٧ هـ
— ١٩٤٨ م

المطرزي (أبو الفتح ناصر الدين)
— المصباح في النحو تحقيق د • عبد الحميد السيد طلب ط ١
دار الطباعة القومية / القاهرة

المقدسي : فيض الله الحسني
— فتح الرحمن لطالب آيات القرآن المطبعة الاهلية / بيروت ١٣٢٣ هـ

المنزلي : الشيخ محمود العالم
— الاصول الوافية في النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع
الموسوم بـ (أنوار الربيع) ص ١ — مطبعة التقدم العلمية / مصر ١٣٢٢ هـ

(ن)

النابغة الذبياني : زياد بن معاوية
— ديوان النابغة ضمن مجموعة خمسة دواوين المطبعة الوهبية / القاهرة
١٢٩٣ هـ

النجفي : علي أكبر بن محمد
— التحفة النظامية في الفروق الاصطلاحية ط ٢
دائرة المعارف النظامية — حيدر
آباد ١٣٤٠ هـ

النحاس : أبو جعفر
— اعراب القرآن دار الكتب — مخطوط : ١٢٤٧/تفسير

(هـ)

الهذلي : أبو ذؤيب
— ديوان الهذليين / القسم الاول دار الكتب / القاهرة ١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥م

(و)

ونسنك : أ ٠ ي / دكتور
— المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي
ترتيب وتنظم لفيف من المستشرقين/ليدن ١٩٣٦م

(ى)

يوسف اليان سركيس
معجم المطبوعات العربية والمعربة مطبعة سركيس / مصر ١٣٤٦ هـ — ١٩٢٨م

دوائر المعارف والفهارس

دائرة المعارف الاسلامية
دائرة معارف القرن العشرين
فهرس مجلة المجمع العلمي العربي ١ — ٣ دمشق : ١٣٨١ هـ — ١٩٦٢ م
فهرس المخطوطات لدار الكتب القومية / القاهرة
فهرس المطبوعات لدار الكتب / القاهرة
فهرس المخطوطات لجامعة الدول العربية / القاهرة

الدوريـــــات

مجلة مجمع اللغة العربية / القاهـــرة

العـــدد	الستـــة
٢٧	١٩٥١ م
١٠	١٩٥٨ م
١١	١٩٥٩ م
١٣	١٩٦١ م
٢٠	١٩٦٦ م
٢٤	١٩٦٩ م

مجموعة البحوث والمحاضرات للدورة الثالثة والثلاثين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٣٦٦ هـ - ١٩٦٧ م

مراجع : باللغه الانجليزيـــه

Endex of sourees

Beeston A.F.L.
- The Arabie language to day.
london - 1970

Ourme George
- English Brammar
U. S. A - 1953

Potter, simeon
- our language
london - 1959